دكتور احمد محمد السعيد نافع

# فروق بين متشابهات

## في بعض الأدوات النحوية

## في ضوء أساليب القرآن الكريم

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

مطبعة الأمانة
٣ شارع جزيرة بدران شبرا - مصر

فروق بين متشابهات
في بعض الأدوات النحوية
في ضوء أساليب القرآن الكريم

دكتور احمد محمد السعيد نافع

# فروق بين متشابهات في بعض الأدوات النحوية في ضوء أساليب القرآن الكريم

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

مطبعة الأمانة
٣ شارع جزيرة بدران شبرا - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

الحمد الله الذى بتحميده يستفتح كل كتاب، وبذكره يصدر كل خطاب ، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله محمد المنزل عليه الكتاب، وعلى آله وأصحابه ...

وبعد ...

فلقد بدأ اهتمامى بموضوع « الفروق بين بعض الأدوات المتشابهة فى النحو » منذ أن تهيأت لى دراسة «باب العطف» فى العربية، وتطبيقا فى أحد المستويات اللغوية المعاصرة ، فقد لاحظت أنه يثير تساؤلات متنوعة ومعقدة فى آن واحد ، وخاصة أن كثيرا من الأدوات فى اللغة متشابهة ومتداخلة ، فهى فى حاجة الى من يميزها ويبين أوجه التشابه أو التخالف بينهما .

ولقد جاءت الاجابات التى قدمها بعض الباحثين ، والتى وقعت عليها مبتسرة ، وناقصة ، وربما جاءت فى كثير من الأحيان متناقضة .

وقد جرنى الى الكتابة فى هذا الموضوع ، الوقوف أمام أكثر القضايا النحوية والظواهر الأداتية ، والتى نراها أكثر تشعبا ، وتكون ما يمكن أن نطلق عليه شبكة معقدة .

كما أن لأسئلة التى يمكن أن تثار هنا كثيرة :

- هل هناك فروق بين الأدوات المتشابهة فى اللغة ؟
- وما الآثار المترتبة على هذه الفروق ؟
- وما دور الأداة فى تركيب الجملة ؟

ــ هل يمكن وضع حرف مكان آخر وان كانا متحدين فى اللفظ ؟ أو فى المعنى ؟

فكل هذه الأسئلة وغيرها فى حاجة الى الاجابة عنها ؟ !!

وللحقيقة نقول : ان العربية الفصيحة ، فقدت سليقتها ــ ان صح هذا القول ــ فى عصرنا هذا ، حتى أضحى الإحساس بالفروق بين بعض الأدوات ضعيفا بحيث يمكن ادراك هذا الضعف بادراك قوة احساس المتكلم بهذه الفروق .

هذا ... واذا كنا نناقش قضية الفروق بين بعض الأدوات المتشابهة فى اللغة ، فانه يلزم علينا اطالة النظر فى معانى هذه الأدوات المتشابهة ، والمتداخلة ، فقد يصعب على المتحدث أن يميز بين المواقع المختلفة لاستعمال بعض الحروف ، فيضع حرفا فى غير موضعه نظرا لتشابه الأدوات وتقاربها فى اللفظ والمعنى

بعض المتحدثين قد يستعمل الحرف ( أو ) مكان الحرف ( أم ) و ( انّ ) بكسر الهمزة وتشديد النون مكان ( أنّ ) بفتح الهمزة وتشديد النون ، ولا يكاد يعرف الفرق بينهما ، وأن لكل من الحرفين موضعا لا يصح احلال أحد الحرفين مكان الآخر .

من أجل هذا وجدت أنه من الضرورى أن تعالج مثل هذه الموضوعات بالكشف عنها ، والقاء الضوء عليها ، مع بيان أوجه التشابه أو التخالف بين هذه الأدوات ، حتى يستطيع المتحدث أن يلتزم بقواعد اللغة ولا يخرج عن الإطار العام لما استقر عليه علماء النحو .

ولما كان كتاب الله تعالى ، قمة القمم فى الأساليب الرفيعة الراقية ، والتى يعجز البشر عن الاتيان بمثلها ، كما قال الحق سبحانه

وتعالى « قل فأتوا بحديث مثلــه ان كنتم صــادقين » جعلته أمامى ورائدى فى دراسة هذه الفروق مســتعينا بالآيات القرآنية ، ننهل من معينها ، ونرتشف من رحيقها فهو الكتاب الخالد الذى لا يأتيه البــاطل من بين يديه ولا من خلفه •

ولا ننسى أن الشعر العربى له أهميته عند علماء اللغة ، فاعتمدنا عليه فى هذه الدراسة ، وخاصة الشعر العربى المشهود له بالفصــاحة والبلاغة ، والذى اعتمد عليه علماء اللغة فى تقعيد القواعد واستنباط الأحكــام •

أما عن المنهج الذى قامت عليه هذه الدراسة ، فهو ــ كمــا بين أيدينا ــ مقدمة له ــ وخاتمة مشتملة على نتائج هذه الدراسة ــ وبينها موضــوعات متنــوعة ومفصلة عن بعض الأدوات المتشــابهة فى اللفظ أو فى المعنى •

وقد بدأت بحثى هذا بحــرف الهمزة مقارنا بين همزتى الوصــل والقطع مع بيان أوجه المشابهة والمخالفة بينهما •

وكذا الاستفهام بالهمزة وهل ، ومتى يتعين الاستفهام بالهمــزة ، ومتى يتعين بهل ؟ وكذلك بعض الحروف المتشابهة مثل «أم» و «أو» و « لام التعليل » و« لام الجحود » كمــا تحدثنا فى كنايات العــدد وفرقنا بين ( كم ) الخبرية والاستفهامية وكأين ، وكذا وبينا أوجــه التشــابه والتخالف الواقع بينهما ، كل هــذا مؤيد بالمثور من كــلام النحاة،وأئمة اللغة وعلماء التفسير وكذلك أدوات النفى مثل ( لم،ولما ) و ( لا وليس وما ) •

وبعـــد ...

فهذا بحث لموضـــوع فيه طرافة وجـــده ، فقد يرد عليـــه غير المتخصصين وهو ثمرة مقارنة ، واستقراء ، ودقة ملاحظة .

وقد يرد عليه المتخصصون ــ وهو ما أرجوه ــ فى كل حـــال أن يكون وردا صافيا ، وينبوعا مستساغا ، فيه لذة ومتعة للقارئين .

وحسبى ــ الآن ــ أن أخرج هذا الكتاب ، فان أكن قد أســـأت فى شىء فأرجو أن يتغمده بالعفو ما بذلت من جهـــد ، وان كنت قـــد أحسنت ، فانى أعلم من تقصيرى وعجزى ما يمحو كل احسان .

والله أسأل أن يجعـــل هذا الكتاب نافعا لطالب العلم ، معينـــا له على طلبه ، مستحثا له على التزود منه .

« ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا » .

**دكتور / أحمد محمد السعيد نافع**

بسم الله الرحمن الرحيم

# همزة الوصل والقطع

## أولا : همزة الوصل :

الحرف الذى يبتدأ به فى اللغة ، لا يكون الا متحركا ، وذلك لضرورة النطق به ، اذ الساكن لا يمكن — النطق به(١) .

وقد جاءت كلمات فى اللغة مبدوءة بحروف ساكنة ، فتعذر على اللسان أن ينطق بها ، فجىء بحرف يتوصل به الى النطق بالساكن فى ابتداء الكلام واختيرت الهمزة لأنها حرف مجهور .

ولكن علماء اللغة اختلفوا فى هذا الحرف : هل يقال له همزة أو ألف ؟

انقسم النحويون حول هذه المسألة الى قسمين :

١ — بعضهم يسميها ألفا مراعاة لأصلها من السكون الذى هو مد الصوت(٢) ومنهم سيبويه حيث يقول : « وتلحق بالهمزة أولا اذا سكن أول حرف فى ابن وامرىء واضرب وهى التى تسمى ألف الوصل» .

٢ — وبعضهم يسميها همزة مراعاة للنطق بها وهو الأبين والأظهر ولكلا الوجهين نظر .

والأحسن أن تسمى بما هى عليه فى النطق لأن ذلك هو معنى الهمزة وكان الوجه فيها أن يقال لها همزة ايصال لا وصل لأنها لا تصل ولكنها توصل الناطق الى النطق بالساكن بعدها ، ولكن قيل فيها : همزة

---

(١) انظر سر صناعة الاعراب لابن جني ١/١١١ وابن يعيش ٩/١٣١ ورصف المبانى للمالقى ٣٨ .

(٢) المصدر السابق وسيبويه ٤/٢٣٧ .

وصل على غير مصدر أوصلى ، كما قال تعالى : « والله أنبتكم من الأرض نباتا »(٣) .

وعلى المصدر يكون ( انباتا ) .

وقال الشاعر :

بما لم تشكروا المعروف عندى ولو شئنا تعاودنا عوادا(٤)

وكان القياس على المصدر : تعاودا ومعاودة ، وذلك جائز وكثير.

واذا ثبت هذا فان هذه الهمزة توجد فى أقسام الكلمة الثلاث الاسم ، والفعل ، والحرف .

أولا : الاسم :

الأسماء التى توصل بها همزة الوصل قسمان :

الأول : أسماء معلومة لا تتعدى وذلك فى عشرة أسماء ، حصرها علماء اللغة وهى :

١ ـ ( ابن ) وأصله ( بنو ) بفتح الفاء والعين كجبل وجمل ودليل ذلك جمعها على ( أبناء ) قال تعالى : « نحن أبناء الله وأحباؤه »(٥) .

٢ ـ ( ابنة ) تأنيث ( ابن ) والتاء فيها للتأنيث ، أما تاء (بنت) فليست للتأنيث ، وانما هى بدل من الواو كأخت .

٣ ـ ( ابنم ) هو ( ابن ) زيدت عليه الميم للمبالغة والتوكيد كما فى نحو زرقم فى الأزرق ، والميم ليست بدلا من لام الكلمة والا يبطل دخول همزة الوصل عليها .

---

(٣) آية ١٧ من نوح .

(٤) من الوافر ونسب شفيق بن جزء كما فى فرحة الأديب ( عن هامش الخصائص ٣٠٩/٢ ) وهو من شواهد الجواليقى فى أدب الكاتب ٤١٦ والمالقى فى رصف المبانى ٣٨ .

(٥) آية ١٨ من المائدة .

٤ ــ ( أثنان ) أصه ( ثنيان ) لأنه من ثنيت فحذفت لامها .

٥ ــ ( اثنتان ) والتاء فيها للتأنيث كابنتين ، و (ثنتان ) كبنتين التاء للالحاق .

٦ ــ (امرؤ وامرأة ) اسكنوا أولهما وأدخلوا عليهما همزة وصل قال تعالى « وان امرأة خافت »(٦) .

( اسم ) أصله ( سمو ) على وزن ( فعل ) بكسر الفاء ــ هكذا قال سيبويه حذفت الواو تخفيفا على حد حذفها فى ( ابن وابنة ) وصارت الهمزة عوضا عنها بوزن على ( افع ) .

( ١ ست ) أصلها ( ستة ) محذوفة اللام التى هى ( هاء ) ودليل ذلك قولهم فى جمع القلة : أستاه مثل جمل وأجمال وقلم وأقلام وبعد حذف الهاء سكنت السين فيؤتى بهمزة الوصل فيقولون : أست .

( أيمن ) اذا استعملت فى القسم ، واختلف النحويون فى ألف ( أيمن الله ) فى القسم ، فقال سيبويه : « هى ألف وصل ، واشتقاقه من اليمن والبركة ، وانما فتحت لدخولها على اسم غير متمكن،واستدل على أنها ألف وصل بذهابها فى الوصل »(٧) .

قال الشاعر :

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم،وفريق : ليمن الله ما ندرى(٨)

---

(٦) آية ١٢٨ من النساء .

(٧) الكتاب ١٤٨/٤ .

(٨) البيت من بحر الطويل ونسب الى نصيب وهو من شواهد سيبويه ٥٠٣/٣ ، ١٤٨/٤ والمبرد فى المقتضب ٢٢٨/١ ، ٩٠/٢ وابن جنى فى المنصف ٥٨/١ والأنبارى فى الانصاف ٤٠٧ وابن يعيش فى شرح المفصل ٣٥/٨ ، ٩٢/٩ وشرح شواهد المغنى ١٠٤ والهمع ٤٠/٢

فحذفت الألف فى الوصل .

وقال الفراء : هى ألف قطـع ، وهى جمع ( يمين )(٩) يقـال : يمين الله وأيمن الله ، قال زهير :

فتؤخذ أيمن منـا ومنكم بمقسمة تمور بها الدماء(١٠)

وقال أبو النجم :

يأتى لها من أيمن وأشمل(١١)

قال : وانما حذفت فى القسم فى الوصل لكثرة الاستعمال .

أما الأسماء التى تزاد فيها همزة الوصل ــ وهى مصادر ــ فهى :

١ ــ مصادر الأفعال الخماسية نحو اندفاع ، وانطلاق ، واقتدار .

٢ ــ مصادر الأفعال السداسية نحو : استخراج ، واستغفار .

وضابطها : كل مصدر بعد ألف فعله الماضى أربعة أحرف فصاعدا وقد جمعت فى أحد عشر بناء واليكموها .

١ ــ الانفعال : نحو ــ الانطلاق ، والاندفاع .

٢ ــ الافتعال : نحو ــ الاكتساب والاقتدار .

٣ ــ الافعلال : نحو ــ الاحمـرار .

٤ ــ الافعيلال : نحو ــ الاخميرار .

---

(٩) الأزهرية ٢١ .

(١٠) البيت لزهير بن أبى سـلمى وهو من بحر الوافر وهـو من شواهد ابن يعيش فى شرح المفصل ٣٦/٨ والهروى فى الأزهية ص ٢١ والأنبارى فى الانصاف ٤٠٥ وديوان الشاعر ٧٨ .

(١١) من الرجز وقبله : أقب من تحت عريض من عل .

وهو من شواهد سيبويه ٢٢١/١ ، ٢٩٠/٣ وابن جنى فى المنصف ٦١/١ وابن يعيش ٤١/٥ .

٥ ـ الاستفعال : نحو ـ الاستخراج والاستحواذ •

٦ ـ افيعال : نحو ـ اعشيشاب •

٧ ـ الأفعوال : نحو ـ واعلواط(١٢) •

٨ ـ الافعنلاء : نحو ـ الاقعناس(١٣) •

٩ ـ الافعنلاء : نحو ـ الاسلنقاء(١٤) •

١٠ ـ الافعلال : نحو ـ كالاقشعرار •

**وجـودها فى الأفعال :**

قلنا ـ أن أصل دخول هذه الهمزة ، انما هو فى الأفعال ، ودخولها فى الأسـماء انما هو بالحمل عليها والتشبيه بها،والأفعال التى تزاد فيها همزة الوصل ثمانية وهى :

كل فعل جاء على أحد الأوزان الآتية(١٥) :

١ ـ انفعل : نحو : اندفع ، وانطلق •

٢ ـ افتعل : اقتدر ، واكتسب ، واختصم •

٣ ـ افعلل : احمر واصفر •

٤ ـ استفعل : استخرج ، واستغفر ، واستحجر •

٥ ـ افعنلل : اقعنسس •

٦ ـ افعول : اخروط •

٧ ـ افعولل : اخشوشن •

---

(١٢) اعلوط البعير تعلقت بعنقة •

(١٣) الرجوع والتأخر •

(١٤) نام على ظهره •

(١٥) انظر سيبويه ١٤٥/٤ •

وكذلك فعيل الأمـر من باب (فعل) (يفعل) ما لم يتحـرك ما بعـدها ، نص على هذا سـيبويه(١٦) • فالهمزة الموجودة فى هـذه الأفعال هى التى يطلق عليهـا همزة وصل جيئ بها توصلا الى النطق بالسـاكن •

## ولم سكنت أوائل هذه الأفعال حتى احتاجت الى همزة الوصل ؟

نقول ـ وبالله التوفيق ـ ان الأفعال الثلاثة الأول وهى (انفعل) (افتعل) و (افعلل) انما سكنت أوائلها لأنهم لو لم يفعلوا ذلك لاجتمع فى الكلمة أكثر من ثلاث متحركات فسكنوا الحـرف الأول تخلصا من هذا وجيئ بهمزة وصل،وأما التى تليها وهى(أستفعل،وافعول،وافعوّلل) فلكونهم زادوا عليهـا حروفا كرهوا كثرة الحروف وكثرة المتحركات فأسكنوا الحرف الأول منها وجاءوا بهمزة الوصل توصلا الى النطق بالساكن • والمصادر أيضا محمولة على هذه الأفعال •

وهذه علل بعض النحويين ولكنى أقول : ان طبيعة اللسان العربى يأبى أن ينطق بساكن وهذه طبيعة لغـوية لا تعلل بعلل لأن اللســان حينما يتحرك لا بد أن يكون ما ينطق به متحركا فى أوله ، والا فكيف يكون ساكنا وحينما يبدأ الحديث بساكن ؟!!

## وجودها فى الحروف :

هذه الهمزة لا تزاد الا فى حرف واحد وهو حرف ( أل ) المعرفة فى نحو الرجل ، والغلام ، والجارية •

وحكى عن الخليل أنها همزة قطع(١٧) •

---

(١٦) الكتاب ١٤٤/٤ •

(١٧) رصف المبانى للمالقى ٤٠ وانظر سيبويه ١٤٨/٤ •

قال سيبويه : « وتكون موصولة فى الحرف الذي تعرف به الأسماء ، والحرف الذى تعرف به الأسماء هو الحرف الذي فى قولك : الرجل والقوم والناس » الكتاب ٤/١٤٤ ٠

ثانيا : همزة القطع :

هى التى تثبت فى الابتداء وفى الدرج كالهمزة فى أكرم ، أحمد وجميع الهمزات التى فى أوائل الأفعال هى همزات الوصل الا خمسا ، فانها همزات القطع(١٨) وهى :

١ ، ٢ ــ همزة ( أفعل ) ، والأمر منه نحو : أكرم محمد عليا ، وأكرم يا محمد ٠

٣ ــ همزة المخبر عن نفسه نحو : أنا أذهب ، وأرجع ، وآكل وأنطلق واستخبر ٠ ونحوها ٠

٤ ــ همزة الاستفهام نحو : أقام محمد ؟

٥ ــ همزة الفعل المهموز أوله اذا كان ثلاثيا نحو أكل وأمر وأذن وأبق ، وهمزة القطع توجد فى جميع الأدوات التى تبدأ بالهمزة نحو الى والا ، وان ، واما ، وأم ٠ وما أشبه ذلك ٠

فروق بين همزة الوصل والقطع :

١ ــ همزة الوصل تثبت فى الابتداء لأنها جئ بها لغرض التوصل للنطق بالساكن ، وتسقط فى أثناء الكلام أى فى وسطه ، لأن الغرض الذى جئ به من أجلها انعدم حين تحرك الساكن فى وسط الكلام ٠

---

(١٨) الأزهية ص ٢٥ ٠

(١٩) الأزهية ص ٢٥ ٠

قال سيبويه : « واعلم أن هذه الألفات اذا كان قبلها كلام حذفت لأن الكلام قد جاء قبله ما يستغنى به عن الألف »(٢٠) .

أما همزة القطع فانها تثبت فى ابتداء الكلام وفى وصله أيضا وتظهر نطقا وكتابة(٢١) .

٢ ـ اذا دخلت ( الألف واللام ) على همزة الوصل ، كسرت اللام لاجتماع الساكنين(٢٢) ، وحذفت همزة الوصل فى اللفظ نحو : الاسم، والابن والانطلاق والاكتساب والاستغفار .

أما اذا أدخلت ( الألف واللام ) على همزة القطع فانها تثبت على حركتها(٢٣) تقول : الأخ ، والأخت ، الأبيات ، الاكرام الارسال، الأكل ، الأخذ ... وهكذا .

٣ ـ تسقط همزة الوصل فى التصغير ، وهو مما يستدل به عليها تقول : بنى ، وسمى ، ومرى ، ومريئة ، وثنيان ، وستيهة تصغير : ابن ، واسم ، وامرؤ ، واثنان ، واست .

أما همزة القطع فتبقى وتثبت كما هى عند التصغير تقول : أخى، وأبى ، وأميمة ، وأذنية .

٤ ـ تفتح ياء المضارع فى الأفعال المبدوءة بهمزة وصل نحو ينطلق ويكتب ، يستغفر ، يستخرج ، يذهب ، يرجع ، يخرج . فانفتاح ياء المضارعة فى هذه الأفعال دليل على أن همزاتها فى الماضى والأمر للوصل .

---

(٢٠) الكتاب ١٤٦/٤ .

(٢١) الأزهية ٢٦ .

(٢٢) المصد السابق .

(٢٣) نفس المصدر السابق .

أما همزة القطع فستدل عليها فى الأفعال بانضمام الياء فى الفعل المضارع نحو : يكرم ، يرسل ، يعطى ، ونحوها •

فضم الياء فى المضارع دليل على أن همزاتها فى الماضى والأمر كانت للقطع •

٥ ــ اذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل ثبتت همزة الاستفهام وسقطت همزة الوصل(٢٤) ، وذلك لأن ( همزة الوصل ) انما أتى بها ليتوصل الى النطق بالساكن ــ كما قلنا سابقا ــ فلما دخلت عليها همزة الاستفهام أمكن الاستغناء عنها يقول : ابن صديقى أنت ؟ استضعفت المرأة ؟ قال تعالى : « افترى على الله كذبا »(٢٥) « اتخذناهم سخريا »(٢٦) •

أما اذا دخلت همزة الاستفهام على همزة القطع(٢٧) • نظرت • فان كانت همزة القطع مفتوحة ففيها ثلاث لغات •

١ ــ همزها جميعا بهمزتين مقصورتين تقول : أ أكرمت محمدا ؟ أأعطيت الفقير درهما ؟ أأبوك قال هذا ؟

٢ ــ ادخال ألف بين الهمزتين استثقالا للجمع بينهما فتقول : آأكرمت محمدا ؟ بهمزتين ومدة •

٣ ــ قلب الهمزتين ( همزة الاستفهام والقطع ) همزة واحدة مطولة وتقدير ذلك : أنه يدخل بين الهمزتين ألفا فتصير الهمزة الأولى

(٢٤) سيبويه ٤/١٥٠ •

(٢٥) آية ٨ من سبأ •

(٢٦) آية ٦٣ ص •

(٢٧) الأزهية ٣٤ ، ٣٥ •

(٢٨) آية ٦ من البقرة •

مع الألف همزة بمد ، ثم تلين الثانية وتترك نبرتها وتشم حركتها بلا نبرة ومنه قوله تعالى : « آأسلمتم »(٢٩) «آأرباب متفرقون»(٣٠) « آأعجمي وعربي »(٣١) « آألد وأنا عجوز »(٣٢) .

أما اذا كانت همزة القطع مضمومة(٣٣) ففيها أربع لغات :

١ ـ منهم من يهمزهما جميعا همزتين مقصورتين كقولك : أأكرمك ؟ أأعطيك ؟ أأذنك سمعت هذا ؟

٢ ـ ومنهم من يدخل ألفا فيقول : آأكرمك ، بهمزتين ومدة .

٣ ـ ومنهم من يقلب همزة القطع واوا مضمومة فيقول : أوكرمك بهمزة مقصورة وواو مضمومة .

٤ ـ منهم من يقول : آوكرمك ، بهمزة ممدودة وواو مضمومة ومنه في آيات القرآن الكريم قوله تعالى : « قل آوتبئكم بخير من ذلكم »(٣٤) « أو لقى عليه الذكر من بيننا »(٣٥) « أو نزل عليه الذكر من بيننا »(٣٦) .

واذا كانت همزة القطع مكسورة ففيها أربع لغات(٣٧) :

---

(٢٩) آية ٢٠ آل عمران .

(٣٠) ٣٩ يوسف .

(٣١) ٤٤ فصلت .

(٣٢) ٧٢ هود .

(٣٣) أزهية ٣٨ .

(٣٤) الآية ١٥ آل عمران .

(٣٥) الآية ٢٥ من القمر .

(٣٦) الآية ٨ من ص .

(٣٧) الأزهية ٣٨ .

١ ـ منهم من يهمزهما جميعا همزتين مقصورتين تقول : أأنك ذاهب ؟ «أاذا جئتك أكرمتنى » ونحوه •

٢ ـ ومنهم من يقول « آانك » بهمزتين ومدة •

٣ ـ ومنهم من يقلب همزة القطع ياء مكسورة فيقول : أينك ذاهب ؟بهمزة مقصورة وياء مكسورة •

٤ ـ ومنهم من يقول : آينك ذاهب ؟ بهمزة مطولة وياء مكسورة ومنه آيات الذكر الحكيم قوله تعالى : «أيذامتنا» ؟ «أينا لمبعوثون»(٣٨) «قل : أينكم لتكفرون» ؟ «أينك لأنت يوسف»(٣٩) «أين ذكرتم»(٤٠) « أين لنا لأجرا »(٤١) « أيلاه مع الله »(٤٢) •

٦ ـ همزات الوصل التي فى أوائل الأسماء تبدأ بالكسرة ـ الا ألف لام التعريف وألف ( أيمن الله ) فى قول البصريين ـ فانهما يبدآن بالفتح ليفرق بين دخولها على الاسم وبن دخولها على الحرف وما أشبه الحرف •

٧ ـ كذلك همزات الوصل التى فى أوائل الأفعال الماضية تبدأ كلها بالكسر الا فيما لم يسم فاعله ( المبنى للمجهول ) •

فان كانت فى فعل مبنى للمجهول فانها تضم فى الابتداء ، همزة وصل كانت أو همزة قطع تقول : أكل الطعام ، وأذن للزيد فى القيام، وأكرم الطالب ، وانطلق بزيد ، واستخرج المال ، واختلف فى الأمر بضم جميع هذه الهمزات فى الابتداء •

---

(٣٨) آية ١٦ فصلت •
(٣٩) آية ٩٠ من يوسف •
(٤٠) آية ١٩ من يس •
(٤١) ٤١ الشعراء •
(٤٢) آية ٦١ من النمل •

## الاستفهام بالهمزة وهل

الاستفهام والاستعلام والاستخبار ، ألفاظ مترادفة كلها بمعنى واحد فالاستفهام مصدر استفهمت ، أى طلبت الفهم ، وهذه السين تفيد الطلب ، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدرا استعلمت واستخبرت •

ولما كان الاستفهام معنى من المعانى ، لم يكن بد من أدوات تدل عليه • اذ الحروف هى الموضوعة لافادة المعانى •

وحروف الاستفهام الخلص ( الهمزة وهل ) — وهذان الحرفان يدخلان تارة على الأسماء ، وتارة على الأفعال •

تقول فى الاسم : أمحمد قائم ؟ وفى الفعل : أقام محمد ؟

وتقول فى ( هل ) هل محمد قائم ؟ وفى الفعل هل قام محمد ؟

ولما كان هذان الحرفان يدخلان على الأسماء والأفعال — ولا يختصان بأحدهما لم يجزلهما أن يعملا فى لفظ أحد القبيلين ، بل اذا دخلا على جملة خبرية غيرا معناها الى الاستفهام ، ونقلاه عن الخبر •

ونخص كل حرف منهما بحديث خاص قبل أن نفرق بينهما •

**أولا : الهمزة :**

من حروف الجهر المهملة التى لا تفيد معنى الا فى حالتى (النداء — والاستفهام ) وماعدا هذين من أقسام الهمزة ، فليس من حروف المعانى •

ومادمنا بصدد الحديث عن همزة الاستفهام ، فأننا نقول : ان حقيقة الاستفهام طلب الفهم ، فكأن الهمزة جىء بها للطلب • وهى

لطلب التصديق نحو : أمحمد ناجح ؟ أو التصور نحو . أمحمد فى البيت أم محمود ــ قال تعالى : « أو من كان ميتا فأحييناه . وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها»(١) وقوله تعالى : «أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله»(٢) وهى أصل أدوات الاستفهام ، ولذا اختصت بأمور منها : وجوب تصدرها بتقديمها على الفاء ، والواو(٣) وثم ، قال تعالى : « أفلا تعقلون » (٤) « أو لم يسيروا فى الأرض » (٥) أثم اذا ما وقع »(٦) .

وكان الأصل فى ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة ، لأنها من الجملة المعطوفة ، ولكن راعوا صلة الهمزة فى استحقاق التصدير فقدموها .

وأخواتها تتأخر عن حروف العطف ــ كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو قوله وتعالى : « وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم »(٧) ؟ « فأين تذهبون »(٨) ؟ « فأنى تؤفكون »(٩) « فهل

---

(١) الآية ١٢٢ الأنعام .

(٢) الآية ١٤ من محمد .

(٣) المغنى لابن هشام ١٥ .

(٤) وتمام الآية « لقد أنزلنا اليكم كتابا قيمة ذكركم أفلا تعقلون » آية ١٠ من الأنبياء .

(٥) الآية ٤٤ من فاطر .

(٦) الآية ٥١ من يونس .

(٧) آية ١٠١ آل عمران .

(٨) آية ٢٦ من التكوير .

(٩) آية ٩٥ من الأنعام .

يهلك إلا القوم الفاسقون »(١٠) « فأى الفريقين أحق بالأمن »(١١) « فما لكم فى المنافقين فئتين »(١٢) هذا مذهب سيبويه وجمهور النحاة(١٣) .

## مذهب الزمخشرى :

خالف أبو القاسم الزمخشرى جمهور النحاة فزعم أن الهمزة فى تلك المواضع فى محلها الأصلى ، وأن العطف على جملة ، مقدرة بينها وبين العاطف(١٤) ، ليكون كل واحد من الهمزة وحرف العطف فى موضعه . فيقول فى قوله تعالى : « أفلا تعقلون » أتجهلون فلا تعقلون ؟ وفى قوله تعالى : « أفلم يسيروا فى الأرض »(١٥) أمكثوا فلم يسيروا فى الأرض ؟ وفى قوله تعالى : « افنضرب عنكم الذكر صفحا »(١٦) « أنهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا ، وفى قوله تعالى : « أفإن مات أو قتل انقلبتم »(١٧) أتؤمنون به فى حياته فإن مات أو قتل انقلبتم وهكذا .

أما رأى أبى القاسم الزمخشرى هذا ففيه من التكلف وعدم اطراده ( فى جميع المواضع ) .

---

(١٠) آية ٣٥ من الأحقاف .

(١١) آية ٨١ من الأنعام .

(١٢) آية ٨٨ من النساء .

(١٣) المغنى ص ١٦ .

(١٤) امجنى الدانى ٣١ .

(١٥) آية ١٠٩ يوسف .

(١٦) آية ١٥ الزخرف .

(١٧) آية ١٤٤ من آل عمران .

**أما الأول :** وهو التكلف ــ فان فيه حذف الجملة بتمامها معطوف عليها من غير دليل •

**وأما الثانى :** وهو عدم الاطراد ــ فانه غير ممكن فى نحو قوله تعالى : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت »(١٨) •

وقد رجع عن مذهبه ــ هذا ــ الى مذهب الجماعة فى سورة الأعراف وبدا هذا واضحا عند قوله تعالى : « أفأمن أهل القرى »(١٩) فقال(٢٠) : « انه عطف على قوله تعالى : « فأخذناهم بغتة »(٢١) وقوله تعالى : « ائنا لمبعوثون أو آباؤنا »(٢٢) فى قراءة من فتح ( الواو )(٢٣) ان ( آباؤنا ) عطف على الضمير فى ( لمبعوثون ) وأنه اكتفى بالفصل بينهما بالهمزة(٢٤) التى تفيد الاستفهام •

وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقى الى معان أخر ــ والأصل فى جميع ذلك معنى الاستفهام وان كان المقصود معنى آخر • من هذه المعانى واليكموها •

١ ــ التسوية ــ وربما يتوهم القارىء ، أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة ( سواء ) بخصوصها ، وليس كذلك ، بل كما تقع

---

(١٨) آية ٣٣ من الرعد •

(١٩) آية ٩٧ الاعراف •

(٢٠) الكشاف ٩٨/٢ •

(٢١) آية ٩٥ اعراف •

(٢٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ الصافات •

(٢٣) وهى قراءة ورش وقد رواها عنه الأزرق ، وقرئت باسكان الواو وهى قراءة أبى جعفر وابن عامر وقالوا ــ النشر ٣٥٧/٢ •

(٢٤) المغنى لابن هشام ١٦ •

بعدها تقع بعد هذه الأساليب ( ما أبالى ) ( ما أدرى ) (ليت شعرى) ونحـــوهن •

والضابط لهذه الهمزة : أنها هى الداخلة على جملة يصح حلــول المصدر محلها ومن أمثلتها فى أساليب القرآن الكريم : « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنــذرهم »(٢٥) « ســـواء عليهــم اســتغفرت لهــم أم لم تستغفر لهم »(٢٦) وتقول : « ما أبالى أقمت أم قعدت » فانه يصح حلول المصدر محل الجملة الداخلة عليها — فيجوز أن تقول : ســواء عليهم الاســتغفار وعدمه وما أبالى بقيــامك وعدمه • ومثله قــول الشاعر :

سواء عليــه أى حين أتيته أساعة نحس أم بأسعد (٢٧)

٢ — التقرير « وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه نحو قوله تعالى « أأنت قلت للناس : اتخذونى وأمى إلهين »(٢٧) •

ويجب أن يليها الشىء الذى تقرره به • تقول فى التقرير بالفعــل أنجح أخوك ؟ والاسم اذا كان فاعــلا : أأنت كلمت محمدا ؟ واذا كان مفعولا أمحمدا صادقت ؟

وقوله تعالى : « أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم »(٢٨) محتمل لارادة الاستفهام الحقيقى ، بأن يكونوا لم يعلموا انه الفاعل،ومحتمل

---

(٢٥) آية ٦ من البقرة •

(٢٦) آية ٦ من المنافقون •

(٢٧) البيت لزهير من الطويل وهو من شواهد أبى حيان فى البحر المحيط ٤٧/١ ، والمالقى فى رصف المبانى ٤٦ وهو فى الديوان ٢٣٢ • والشاهد فيه مجىء الهمزة للتسوية بين أمرين •

(٢٨) ٦٢ الأنبياء •

ـ أيضا ـ لارادة التقرير(٢٩) ، بأن يكونوا قد علموا ، ولا يكـون استفهاما عن الفعل ولا تقريرا به ، لأن الهمزة لم تدخل عليـه(٣٠) ، ولأن ابراهيم عليه السلام قـد أجابهم بالفاعل بقـوله : « بل فعلـه كبيرهم هذا »(٣١) .

٣ ـ أن تكون للتوبيخ فيقتضى أن ما بعـدها وقع ، وأن فاعلـه ملوم ويكون مجردا من التقرير ومصاحبا له أخرى(٣٢) :

**فمن الأول :** قوله تعالى : « أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا » .

**ومن الثـانى :** قوله تعـالى : « ألم نربك فينـا وليـدا »(٣٣) « أتعبدون ما تنحتـون »(٣٤) « أغير الله تدعـون »(٣٥) « أتأتـون الذكران من العالمين »(٣٦) أتأخذونه بهتانا »(٣٧) .

وقال الشـاعر :

ألم أك جـاركم ويكون بينى   وبينكم المودة والاخاء(٣٨)

---

(٢٩) المغنى لابن هشام ١٨ .

(٣٠) المصدر السابق ١٨ .

(٣١) ٦٣ الأنبياء .

(٣٢) الآية ٢٠ من الأحقاف .

(٣٣) آية ١٨ الشعراء .

(٣٤) آية ٩٥ من الصافات .

(٣٥) ٤٠ الأنعام .

(٣٦) ١٦٥ الشعراء .

(٣٧) ٢٠ النساء .

(٣٨) البيت للحطيئـة بقوله لآل الزبرقان بن بدر وكانوا قد جفوه فانتقل عنهم وهجاهم وهو من شواهد المقتضب ٢٧/٢ والمغنى ٦٦٩ والهمع ١٣/٢ والأشمونى ٣٠٧/٣ وهو من الطويل .

فانه أراد : ألم يجتمع كون هذا منكم ، وكون هذا منى ؟ !!

وتقـول : أتضرب محمدا وهو اخوك ...

٤ ــ الانكار الايطالى ــ وهذه تقتضى أن ما بعدها غير واقع وأن مدعية كاذب ، ومن أساليبه فى القرآن قوله تعالى : « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا »(٣٩) وقوله تعالى : « فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون »(٤٠) وقوله تعالى : « أفسحر هذا »(٤١) «أشهدوا خلقهم »(٤٢) « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه »(٤٣) « أفعيينا بالخلق الأول »(٤٤) .

**دخول الهمزة على نفى :**

واذا دخلت هذه الهمزة عـلى نفى لزم ثبوت الحكم ــ لأن نفى النفى اثبات ومنه فى الأسـاليب القرآنية قوله تعـالى : « أليس الله بكاف عبده »(٤٥) أى : الله كاف عبده .

ولهذا عطف مدخـول الواو من ( وضعنا ) على قوله تعـالى : « ألم نشرح لك صدرك »(٤٦) لأن المعنى شرحنا لك صدرك ووضعنا عنك وزرك .

---

(٣٩) ٤٠ الاسراء .

(٤٠) ١٤٩ الصافات .

(٤١) ١٥ الطور .

(٤٢) ١٩ الزخرف .

(٤٣) ١٢ الحجرات .

(٤٤) ١٥ ق .

(٤٥) ٣٦ الزمر .

(٤٦) ١ الانشراح .

وقوله تعالى : « ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى »(٤٧) والمعنى والله أعلم — أوجدك الله يتيما ، وأوجدك ضالا فهداك وقوله تعالى : «ألم يجعل كيدهم فى تضليل ، وأرسل عليهم طير أبابيل»(٤٨) قال الرضى : « واذا دخلت الهمزة على النافى فلمجض التقرير أى حمل المخاطب على أن يقر بأمر يعرفه نحو : « ألم نشرح لك ، وألم يجدك ، وأليس ذلك بقادر »(٤٩) .

وقال الشاعر :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح(٥٠)

على أنه مدح ، ولو كان على الاستفهام الحقيقى لم يكن مدحا البته ولهذا قيل فيه : انه أمدح بيت قالته العرب ، وفيه يمدح جرير عبد الملك بن مروان :

٥ — التهكم — ومن أساليبه فى القرآن الكريم قوله تعالى : « أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا »(٥١) .

٦ — الأمر — ومنه فى آيات القرآن الكريم « أأسلمتم »(٥٢) أى : أسلموا وتقول : أأديت الواجب أى أد الواجب .

---

(٤٧) الآيتان ٦ ، ٧ من الضحى .

(٤٨) الآيتان ٢ ، ٣ من سورة الفيل .

(٥٠) البيت من الوافر قاله جرير الخطفى وهو من شواهد الخصائص ٤٣٦/٢ ، ٣٦٩ ، الأمالى الشجرية ٢٦٥/١ ، وابن يعيش ١٢٣/٨ والمغنى ١٧ — اولشاهد فيه قوله ( الستم ) حيث دخلت همزة الاستفهام على (ليس ) فأفادت الاثبات .

(٥١) ٢ آية ٨٧ هود .

(٥٢) آية ٢٠ من آل عمران .

٧ ــ **التعجب** نحو قوله تعالى : « ألم تر الى ربك كيف مد الظل »(٥٣) .

٨ ــ الاستبطاء نحو « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله »(٥٤) .

## دخـــول همزة الاستفهام على همزة الوصل :

اذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل ثبتت همزة الاستفهام ، وسقطت همزة الوصل ، وذلك لأن همزة الوصل انما يؤتى بها ليتوصل بها الى النطق بالساكن الذى بعدها ، فاما دخلت عليهاهمزة الاستفهام استغنى عنها فأسقطت تقول مستفهما : ابن محمد أنت ؟ امراة عمرو أنت ؟ استضعفت الفقير ؟ اشتريت كذا وكذا ؟ استخبرت فلانا ؟ ومن الأساليب القرآنية قوله تعالى : « أتخذتم عند الله عهدا »(٥٥) .

وقوله تعالى : « استكبرت أم كنت من العالين »(٥٦) ؟ « استغفرت لهم »(٥٧) ؟ « اصطفى البنات على البنين »(٥٨) « أطلع الغيب »(٥٩) ؟ « افترى على الله كذبا »(٦٠) ؟ « اتخذناهم سخريا »(٦١) ؟

---

(٥٣) ٢ آية ٤٥ من الفرقان .
(٥٤) آية ١٦ من الحديد .
(٥٥) آية ٨٠ من البقرة .
(٥٦) آية ٧٥ من ص .
(٥٧) آية ٦ من المنافقون .
(٥٨) آية ١٥٣ الصافات .
(٥٩) آية ٧٨ من مريم .
(٦٠) آية ٨ من سبأ .
(٦١) آية ٦٣ الأنبياء .

وفى الشعر العربى قول ابن قيس الرقيات :

فقالت : ابن قيس ذا ؟ وبعض الشيب يعجبها(٦٢)

وقال ذو الرمة :

استحدث الركب عن أشـــياعهم خبرا
أم راجـع القلب من أطرابه طرب(٦٣)

**دخول همزة الاستفهام على ألف لام التعريف :**

واذا دخلت همزة الاستفهام علي ألف لام التعريف همزت الأولى ومددت الثانية لا غير ، وأشممت الفتحة بلا نبرة تقول : آلرجـل قال ذاك ؟ آلساعة جئت ؟ آليوم سافرت ؟

ومنـه فى آيات الذكر الحكيم قـوله تعـالى : « آلله خير أما يشركون »(٦٤) « آلذكـرين حـرم أم الانثيين »(٦٥) « آلآن وقـد عصيت قبل »(٦٦) .

وفى الشعر قال معن بن أوس :

---

(٦٢) البيت في ديوان الشاعر ص ١٤١ والأغاني ٢١ ، ١٩٨ والأزهية ٣٤ والشاهد فيه حذف همزة الوصل عند دخول همزة الاستفهام عليها .

(٦٣) البيت لذى الرمة . وهو فى ديوانه ص ٤ والأزهيـة ٣٤ والشاهد فيه كالذى قبله .

(٦٤) الآية ٥٩ من النمل .

(٦٥) الآيتان ١٤٣ ، ١٤٤ من الانعام .

(٦٦) الآية ٩١ من يونس .

فو الله ما أدرى آلحب شفه    فسل عليه جسمه أم تعبدا(٦٧)

وانما أتوا بمدة ألف الاستفهام فى هذا ، لأن الألف فى حرف التعريف ( أل ) مفتوحة ، وهمزة الاستفهام مفتوحة فلو لم يبدلوا منها مدة الاستفهام فقالوا : الرجل قال ذلك ؟ لالتبس الاستفهام بالخبر ، وكان الأصل « أالرجل قال كذا » بألفين مفتوحتين ، فجعلوا الثانية مدة ليفرقوا بين الاستفهام والخبر(٦٨) .

**ثانيا : هل :**

حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير نحو : هل نجح محمد ؟ وهل محمد مسافر ؟

ولا تدخل ( هل ) على جملة اسمية خبرها فعل نحو : هل محمد نجح الا على شذوذ وذلك لأن الأصل فيها — كما قال علماء اللغة — أن تكون بمعنى ( قد ) فقيل : أهل(٦٩) قال الشاعر :

أهل عرفت الدار بالغريين    وصاليات كلما يؤسفين(٧٠)

---

(٦٧) البيت من الطويل وهو من شواهد الهروى فى الأزهية ٤٢ والشاهد فيه دخول همزة الاستفهام على حرف التعريف ( ال ) فهمزت الأولى ومدت الثانية بالفتحة ، وانظر ديوان الشاعر ص ٧٨ تحقيق د. حاتم الضامن .

(٦٨) الأزهية ٤٢ وجاء فى الكتاب ١٤٨/٤ : « لأنها لما كانت فى الابتداء مفتوحة كرهوا أن يحذفوها فيكون لفظ الاستفهام والخبر واحدا فأرادوا أن يفصلوا ويبينوا » .

(٦٩) شرح الكافية للرضى ٣٨٨/٢ .

(٧٠) البيت من الرجز ونسب الى خطام المجاشعى وهو من شواهد سيبويه ١٣/١ ، ٣٣١/٢ ، المقتضب ٩٧/٢ ، ١٤٠/٤ والمحتسب ١٨٦/١ وابن يعيش ٤٢/٨ والشاهد فيه دخول همزة الاستفهام على هل التى بمعني ( قد ) .

وكثـر اسـتعمالها كذلك ثم حذفت الهمـزة لكثرة الاسـتعمال استغناء بها عنها واقامة لها مقامها قال سيبويه : « وكذلك (هل) انمـا تكون بمنزلة ( قد ) ولكنهم تركوا الألف اذ كانت (هل) لا تقع الا فى الاسـتفهام »(٧١) ٠

وقد جاءت على الأصل فى نحو قـوله تعالى : « هل أتى عـلى الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا »(٧٢) أى : قد أتى، فلما كان أصلها (قد) وهى من لوازم الأفعال ، ثم تطفلت على الهمـزة ، فان رأت فعـلا فى حيزهـا تذكرت عهـودا بالحمى وحنت الى الالف المألوف ، وعانقته وان لم تره فى حيزها تسلت عنه ذاهلـة ٠

**معـانى هل :**

تأتى ( هل ) فى العربية لعدة معان :

١ ـ أن تكون للتحقيق كـ ( قد ) وقد ذكر هذا قوم من النحاة منهم ابن مالك ، وبه قال الكسائي والفراء وبعض المفسرين فى قوله تعالى « هل أتى على الانسان حين من الدهر » ٠

جاء فى حاشية الجمل على الجلالين(٧٤) : « قوله : قـد أتى » أى فليست هل للاستفهام لأن الاستفهام محال على الله تعالى » ٠

---

(٧١) الكتاب ١٨٩/٣ ٠

(٧٢) الآية ١ من الانسان ٠

(٧٣) الكتاب ٩٩/١ وانظر شرح الكافية للرضى ٣٨٨/٢ ٠

(٧٤) جـ ٤ ص ٤٥١ ٠

وقال بعضهم : ان هل للاستفهام والجواب مقدر ، تقديره : فيقال : نعم .

ونقل عن السمين(٧٥) أن فى (هل) فى قوله تعالى (هل أتى) وجهان :

**الأول :** أنها على بابها من الاستفهام الذى يراد به التقرير ، وهو تقرير لمن أنكر البعث حتى يقول نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه ، فيقال له : من أحدثه بعد أن لم يكن ، وكونه بعد عدمه ، كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته ، وهو مردود لأنه لم يثبت فى هل منى التقرير فيحمل هذا عليه(٧٦) .

**الثانى :** أنها بمعنى ( قد ) وعلى ذلك ينبغى أن لا يحمل قول الشاعر :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذى الأكم(٧٧)

على الاستفهام ، لأنه لم يثبت دخول الاستفهام على استفهام والمعنى : أقد رأونا .

---

(٧٥) نفس المصدر السابق .

(٧٦) ولا يليق بالآية ، بل اللائق بهل فيها أن تكون للتحقيق فهى أشبه بقد الداخلة على الماضى المذكور فى بابها رصف المبانى ٤٠٧ .

(٧٧) البيت من البسيط ونسب الى زيد الخيل وهو من شواهد المقتضب ٤٤/١ ، ٢٩١/٣ والخصائص ٤٦٣/٢ وابن يعيش ١٥٢/٨ والهمع ١٣٣/٧٧/٢ ، وأسرار العربية ٣٨٥ ، والشدة : الحملة ، والقف : ما ارتفع من الأرض .

وأنكر بعض النحاة مرادفة (هل) لـ (قد) وقال : يحتمل أن يكون (أهل رأونا) من الجمع بين أداتين لمعنى واحد على سبيل التوكيد(٧٨) ٠

٢ ـ أن تكون بمعنى ( ان )(٧٩) وقد زعم بعض النحاة أن (هل) فى قوله تعالى « هل فى ذلك قسم لذى حجر »(٨٠) بمعنى ( أن ) وهو قول ضعيف ٠

٣ ـ أن تكون للتقدير والاثبات(٨١) ، ذكرها هذا بعض النحاة فى قوله تعالى : « هل فى ذلك قسم لذى حجر » وأنكر بعض النحاة استعمال (هل) للتقرير ، وأن هذا خاص بالهمزة ٠

٤ ـ أن تكون للأمر(٨٢)،كقوله تعالى : «فهل أنتم منتهون »(٨٣) فهو أمر جاء على صورة الاستفهام ، أى : انتهوا ٠

٥ ـ أن تكون بمعنى (ما)(٨٤) كقوله تعالى : « هل ينظرون الا الساعة »(٨٥) والمعنى : ما ينظرون الا الساعة وتقول : هل يقدر

---

(٧٨) وذلك كقول الشاعر : ولا للما أبدا دواء ٠

فقد جمع بين أداتين على سبيل التوكيد ـ الجنى الدانى ٣٤٥ ٠

(٧٩) الجنى الدانى ٣٤٥ ٠

(٨٠) آية ٥ من الفجر ٠

(٨١) الجنى الدانى ٣٤٥ ٠

(٨٢) نفس المصدر السابق ٠

(٨٣) آية ٩١ من المائدة ٠

(٨٤) جاء فى الهمع : « يراد بالاستفهام بها النفى ولذلك دخلت على الخبر بعدها فى نحو » هل جزاء الاحسان الا الاحسان ٢/٧٧ ٠

(٨٥) آية ٦٦ من الزخرف ٠

على هذا غيرى ، أى : ما يقدر وقوله تعالى : « هل جزاء الاحسان الا الاحسان »(٨٦) معناه ما جزاء الاحسان الا الاحسان •

وكذا فى قوله تعالى : «فهل على الرسل الا البلاغ »(٨٧) والمعنى : ما على الرسل الا البلاغ ، ومثله قول الفرزدق :

هل ابنك الا ابن من الناس فاصبرى
فلن يرجع الموتى حنين المآتم(٨٨)

والمعنى : ما ابنك الا ابن •

وقال ابن قيس الرقيات :

لا بارك الله فى الغوانى هل يصبحن الالهن مطلب(٨٩)

معناه : ما يصبحن ، ويعين هذا المعنى وهو ( النفى ) فى ( هل ) دخول ( الا )(٩٠) قال تعالى : « وهل نجازى الا الكفور »(٩١) •

## أوجه المخالفة بين الهمزة وهل :

بعد هذا العرض لكل من حرفى الاستفهام ( الهمزة وهل ) نبين — الآن — أوجه المخالفة بينهما فنقول — وبالله التوفيق — •

---

(٨٦) آية ٦٠ الرحمن •

(٨٧) آية ٣٥ من النحل • وانظر هذا المعنى فى الأزهية ٢٠٨ والجنى الدانى ٣٤٢ •

(٨٨) من الطويل وهو فى الازهية ٢٠٩ وديوان الفرزدق ٢٥٦ والشاهد فيه استعمال (هل) بمعنى النفى •

(٨٩) البيت من المنسرح وهو من شواهد سيبويه ٥٩/٢ والمقتضب ١٤٢/١ ، والمحتسب ١١١/١ والخصائص ٣٦٢/١ والهمع ٥٣/٢ والأمالى الشجرية ٢٢٦/٢ •

(٩٠) الجنى الدانى ٣٤٢ •

(٩١) آية ١٧ من سبأ •

لما كان الأصل فى الاستفهام (الهمزة) وحملت (هل) عليها فى أداء هذا المعنى • لم تكن ( هل) كـ (الهمزة ) فى جميـع النواحى ، ولكن بينهما توافق من وجوه وتخالف من وجوه أخرى •

أما عن التـوافق فهما حـرفان معناهما الاستفهام • يسـتفهم بهما عن شىء ما ولا يعملان شيئا فى مدخولهما لعدم اختصاصها •

الا أن الهمزة تخالف هل من وجوه كثيرة منها :

أولا : أن ( هل ) مختصـة بالايجـاب ، ويمتنـع دخولهـا على ( نفى )(٩٢) تقول : هل محمد قائم ؟ ويمتنع « هل لم يقم » •

بخلاف الهمزة فتدخـل على النفى كما تدخل على الايجـاب(٩٣) ( المثبت ) قال تعالى : « ألم يجدك يتيما فآوى »(٩٤) ؟ « ألم نشرح لك صدرك »(٩٥) ؟« ألن يكفيكم »(٩٦) « أليس الله بكاف عبده »(٩٧) « أليس ذلك بقادر »(٩٨) •

قال أبو الحسن الرضى : « واذا دخلت الهمزة على النافى ، فلمحض التقرير أى حمل المخاطب على أن يقر بأمر يعرفه كقوله « ألم نشرح لك صدرك » و « ألم يجدك » و « أليس ذلك بقادر » وهى فى الحقيقة للانكار وانكار النفى اثبات :

---

(٩٢) المغنى ٣٥٠ •

(٩٣) المصدر السابق •

(٩٤) آية ٦ من الضحى •

(٩٥) آية ١ الانشراح •

(٩٦) آية ١٢٤ من آل عمران •

(٩٧) آية ٣٦ من الزمر •

(٩٨) آية ٤٠ القيامة •

وأما هل ، فلا تدخل على النافى أصلا »(٩٩) •

ثانيا : تخصيصها المضارع بالاستقبال(١٠٠) نحو (هل تسافر) : أما الهمزة فليس فيها هذا المعنى(١٠١) نحو « أتظنيه مسافرا » •

قال السيرافى : « وأما ( هل ) فأنها حرف دخلت لاستقبال الاستفهام »(١٠١) •

ومن هذا المعنى قول زهير :

فمن مبلغ احلاف عنى رسالة وذبيان هل أقسمتم كل مقسم(١٠٢)

ثالثا : تنفرد الهمزة بأنها لطلب التصور ، نحو : أمحمد فى المنزل أم على ؟ ولذلك انفردت بمعادلة (أم) المتصلة ، لأنها يطلب بها تعيين أحد الأمرين ، و (هل) لا يطلب بها ذلك(١٠٣) •

رابعا : أن الهمزة ترد لمعان مختلفة كالانكار،والتوبيخ،والتعجب بخلاف (هل) فليس فيها معنى من هذه المعانى •

وقد نص على هذا الرضى (١٤) اذ يقول : « ان الهمزة تستعمل فى الاثبات للاستفهام وللانكار أيضا ، قال تعالى : « أتقولون على الله ما لا تعلمون » (١٠٥) •

---

(٩٩) شرح الكافية ٣٨٨/٢ ــ ٣٨٩ •
(١٠٠) المغنى ٣٥٠ (١٠١) نفس المصدر •
(١٠١) شرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/٨ •
(١٠٢) من الطويل وهو من شواهدابن هشام فى المغنى ص ٣٥٠ •
(١٠٣) الجنى الدانى ٣٤١ •
(١٠٤) شرح الكافية ٣٨٨/٢ •
(١٠٥) آية ٢٨ الأعراف •

وقال الشاعر

أطربا وأنت قنسرى (١٠٦)

ولا تستعمل ( هل ) للانكار ، وسيبويه يقول : « ومما يدلك على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة ( هل ) أنك تقول للرجل : أطربا ؟ ! وأنت تعلم أنه قد طرب لتوبخه وتقرره ، ولا تقول هذا بعد ( هل ) » (١٠٧) •

**خامسا :** ان ( هل ) قد يراد بالاستفهام بها النفى نحو قوله تعالى « هل جزاء الاحسان الا الاحسان » وقوله تعالى : « هل ينظرون الا الساعة » وقد مر ذلك • وقد نص على هذا ابن هشام فى المغنى(١٠٨) والهروى فى الأزهية •

سادسا : أن ( هل ) لا تدخل على أداة من أدوات الشرط فلا يقال : هل ان تجتهد تنجح • بخلاف الهمزة فتدخل على أداة الشرط ومنها فى القرآن الكريم قوله تعالى : « أفان مت فهم الخالدون » (١٠٩) وقوله تعالى : « أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون » (١١٠) • قال سيبويه فى باب ( الجزاء اذا أدخلت فيه ألف الاستفهام ) وذلك قولك : أأن تأتنى

---

(١٠٦) رجز قاله العجاج وتمامه : والدهر بالانسان دوارى •
وهو من شواهد المغنى ص ١٨ ، وابن الشجرى ١٦٢/١ والمقرب ٨٢ والأشمونى ٢٠٣/٤ والهمع ١٩٢/١ • والمغنى • أتطرب وأنت شيخ كبير •

(١٠٧) ١٧٦/٣ •

(١٠٨) المغنى ص ٣٥٠ ، والازهية ٢٠٩ •

(١٠٩) ٣٤ الأنبياء •

(١١٠) ١٩ يس •

آتك ولا تكتفى بمن لأنها حرف جزاء ومتى مثلها فمن ثم أدخل عليه الألف تقول : أمتى تشتمنى أشتمك و"من يفعل ذلك أذره » الكتاب ٣/ ٨٢ .

سابعا : لا تدخل ( هل ) على ( ان ) المشددة النون ، فلا يقال : هل انك فعلت كذا ؟ .

أما الهمزة : فانها تدخل عليها لقوله تعالى : « قالوا : انك لأنت يوسف » (١١١) .

**ثامنا :** أن الهمزة قد يليها اسم بعده فعل — فى الاختيار — نحو : أمحمد نجح ؟ وأعليا اكرمته ؟ وان كان الأولى أن يليها الفعل ، بخلاف ( هل ) فانها لا يتقدم الاسم بعدها على الفعل — الا فى الشعر — .

ولذلك وجب النصب فى نحو : هل زيدا ضربته ؟ فى باب الاشتغال ، وترجح بعد الهمزة ولم يجب . قال تعالى « أبشرا منا واحدا نتبعه » (١١٢) ؟ وقد نص سيبويه على أن ( هل ) لا يليها اسم بعده فعل فقال : « فان قلت هل زيدا رأيت وهل زيد ذهب قبح ولم يجز الا فى الشعر لأنه كما اجتمع الاسم والفعل حملوه على الأصل (١١٣) .

تاسعا : أن ( هل ) تقع بعد العاطف لا قبله قال تعالى « فهل يهلك الا القوم الفاسقون » (١١٤) .

وقال الشاعر :

ليت شعرى هل ثم هل آتينهم    أو يحولن دون ذاك حمام (١١٥)

---

(١١٢) ٢٤ القمر .

(١١٣) الكتاب ١/٩٩ .

(١١٤) ٣٥ الأحقاف .

(١١٥) البيت من الخفيف ونسب الى الكميت بن زيد وهو من شواهد المغنى ٣٥٠ وابن يعيش ١٥١/٨ ، والشاهد فيه قوله ( ثم لعل ) حيث وقعت ( هل ) بعد ( ثم ) .

والهمزة تقع قبله قال تعالى : « أثم اذا ما وقع »(١١٦) « أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا » (١١٧) — نص على هذا سيبويه فقال : « وهذه الواو لا تدخل على ألف الأستفهام ، وتدخل عليها الألف ، فانما هذا مستقبل بالألف . ولا تدخل الواو على الألف ، كما أن ( هل ) لا تدخل على الواو ، فانما أرادوا أن لا يجروا هذه الألف مجرى هل ، اذ لم تكن مثلها ، والواو تدخل على هل » (١١٨) .

عاشرا : أن ( هل ) تقع بعد ( أم ) نحو قوله تعالى : « أم هل تستوى الظلمات والنور » (١١٩) .

بخلاف الهمزة فانها تقع قبلها تقول : أمحمد عندك أم محمود ؟ والمراد : أيهما عندك ؟ فأم هنا معادلة لهمزة الاستفهام ، ولا تعادل ( أم ) فى هذا الموضع بغير الهمزة (١٢٠) . ولا يقال فى هذا المعنى : هل عندك محمد أم محمود ؟

حادى عشر : زعم بعض النحويين أن الفرق بين الهمزة وهل ، أن الهمزة لا يستفهم بها الا وقد هجس فى النفس اثبات ما يستفهم بها عنه (١٢١) ، بخلاف ( هل ) فانه لا يترجح عنده لا النفى ولا الاثبات

ثانى عشر : ومن خواص همزة الاستفهام جواز حذف المفرد بعدها اعتمادا على ما سبق من ذكر ما يتم به ذلك المفرد فى كلام متكلم آخر

---

(١١٦) ٥١ من يونس .

(١١٧) ٩٧ الأعراف .

(١١٨) الكتاب ١٨٧/٣ .

(١١٩) شرح المفصل لابن يعيش ١٥١/٨ . والآية رقم ١٦ من سورة الرعد .

(١٢٠) الجنى الدانى ٣٤٣ .

(١٢١) شرح الكافية للرضى ٣٨٩/٢ وقد نص على هذا سيبويه فى الكتاب ٨٣/٣ .

نحو قولك منكرا ، أو مستفهما أزيد ؟ وأزيدا أو أبزيد ، لمن قال جائنى زيد ، ورأيت زيدا أو مررت بزيد .

ولا يجوز هذا مع هل فلا تقــول : هل زيد ، وهل زيدا وهــل بزيد ؟ (١٢١) .

هذه بعض الفروق بين حرفين من حروف الاستفهــام ( الهمزة ) و ( هل ) التى قد يظن البعض نهما بمعنى واحد وأنه يجوز استعمــال أحد الحرفين مكان الآخر . وأن لا فرق بينهما .

## اما واما

**أولا : ( اما ) بكسر الهمزة وتشديد الميم :**

حرف من الحروف المختلف فيها هل هى من قبيل حروف للعطف أم لا ؟ النجاة أما مهذه المسألة انقسموا الى فريقين :

١ ـ نقل ابن مالك عن أكثر النحويين أنها من حـروف العطف ، وظاهر مذهب سيبويه أنها عاطفة مثل ( بل ) و ( لكن ) .

جاء فى الكتاب « واعلم أن بل ، ولا ، ولكن ، يشركان بين النعتين فيجريان على المنعوت ، كما أشركت بينهما الواو ، والفاء ، وثم ، وأو ولا ، واما ، وما أشبه ذلك » (١) .

وقيل: ان ( اما ) عطفت الاسم على الاسم ، و ( الواو ) تعطف ( اما ) على ( اما ) ، واستغربه ابن هشام حيث يقول : « وعطف الحرف على الحرف غريب » (٢) .

وقد جعلها أبو العباس المبرد فى موضع ( أو ) (٣) حين تقول : ضربت اما زيدا ، واما عمرا ، والمعنى : ضربت زيدا أو عمرا ، وقد فسر ( اما ) فى قوله تعالى « اما العذاب واما الساعة » (٤) على أن ( اما ) الثانية بمعنى ( أو ) وكذا فى قوله تعالى : « انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » (٥) أى اما شاكرا أو كفورا .

---

(١) الكتاب ٤٣٥/١ .
(٢) نقله السيوطى فى الهمع عن ابن هشام ١٣٥/٢ .
(٣) المقتضب ٢٨/٣ .
(٤) آية ٧٥ من مريم .
(٥) آية ٣ من الانسان .

وقد ذهب أبو على الفارسى وابن كيسان الى أنها مثل (أو) فى المعنى لا فى العطف وقد ذكرها النحاة فى باب العطف لمصاحبتها لحرفه (٦) ، ونقله ابن عصفور تخلصا من دخول عاطف على عاطف (٧) .

٢ ـ وذهب بعض النحاة الى أنها ليست من حروف العطف ـ منهم الفارسى وجماعة معه . وذلك لأن حرف العطف لا يخلو من أن يعطف مفردا على مفرد أو جملة على جملة .

وأنت اذا قلت : أخذت اما ثوبا واما دينارا ، تجدها وقعت قبل المعطوف عليه عرية عن العطف ، وتجد الواو دخلت عليها ثانية ، واذا كانت الواو من حروف العطف ، فكيف يجتمع حرفا عطف ؟ ! !

ونص ما قاله أبو على الفارسى فى هذه المسألة : « وأما ( اما ) فليست من حروف العطف » (٨) .

ولعله تأثر فى ذلك بما قاله أستاذه ابن السراج ، الذى ذهب الى أنها ليست من حروف العطف ـ كما نص على هذا السيوطى فى الهمع .

ولعلهم قالوا بهذا تخلصا من دخول عاطف على عاطف آخر .

ولأن وقوعها بعد الواو مسبوقة بمثلها ، شبيهة بوقوع ( لا ) بعد الواو مسبوقة بمثلها فى نحو : لا زيد ولا عمرو فى الدار .

وقال النحـاة : ان ( لا ) هذه غير عـاطفة، وأجمعوا على ذلك . فلتكن ( اما ) كذا .

---

(٦) الهمع ١٣٥/٢ وانظر التصريح ١٤٦/٢ .

(٧) نص عليه السيوطى فى المع ١٣٥/٢ . وقد نقله ابن يعيش فى شرح المفصل ١٠٣/٨ .

(٨) المسائل المنثوة للفارسى ٤٠ .

ويعلل الفارسى لرأيه هذا — أيضا — بأنها قد تكرر ، واذا كررت فلا تخلو العاطفة من أن تكون الأولى أو الثانية •

أما الأولى ، فلا يجوز فيها أن تكون عاطفة ، لأنه ليس قبلها ما يعطف عليه ، وأما الثانية : فلا تكون عاطفة لدخول حرف العطف وهو ( الواو ) عليها وحرف العطف لا يدخل على مثله (٩) •

كما أنه قد يبتدأ بها فى أول الجملة ، كما فى قوله عز وجل « اما أن تعذب وأما أن تتخذ فيهم حسنا »(١٠) ذلك أن موضع ( أن ) فى كلا الموضعين رفع بالابتداء ، والتقدير : اما العذاب واما اتخاذ الحسن•

والخلاف فى كونها عاطفة ، أو غير عاطفة انما هو لـ( اما ) الثانية نحو : تزوج اما هندا ، واما أختها ، وقام اما زيد واما عمرو ولا خلاف بينهم فى أن الأولى غير عاطفة ، لأنها تقع بين الفعل ومرفوعه أو بين الفاعل ومفعوله •

**وأى الآراء أولى بالقبول ؟**

الصحيح أنها حرف عطف ، ولعل ما ذكره الصيمرى فى تبصرته ما يوضح هذا ويدل عليه • فقد نقل المالقى عنه ذلك • اذ يقول : « وانما دخلت ( اما ) الأولى لتؤذن أن الكلام مبنى على ما لأجله جيء بها ، ودخلت الواو ثانية لتنبيء بأن ( اما ) الثانية هى الأولى ، وليست الواو عاطفة للكلام لأنه فاسد ، ولأن ( الواو ) مشركة لفظا ومعنى ، والكلام الذى فيه ( اما ) ليس على ذلك ، بل على المخالفة من جهة المعنى » (١١) •

---

(٩) ابن يعيش فى شرح المفصل ١٠٣/٨ •
(١٠) آية ٨٦ من الكهف •
(١١) رصف المبانى ص ١٠٠ •

وقد نقل سيبويه عن الخليل أن ( امـــا ) هذه انمـــا هى ( ان ) و ( ما ) (١٢) ولا يجوز حذف ( ما ) منها .

ويدلل على ذلك بأن الشاعر لمـــا اضـــطر الى الغاء ( ما ) منهـــا جاء بها على أصلها وهو ( ان ) نحو قول دريد بن الصمة .

لقد كذبتك نفسك فاكذبتهـــا فان جزعا وان اجمال صبر (١٣)

فهذا على معنى : فاما جزعا ، واما اجمال صبر ، فحذفت ( مـــا ) وقد نص سيبويه — أيضا — على أن طرح ( ما ) من ( اما ) هذه لا يجوز الا فى الشعر .

وتحدى ذلك أبو العباس المبرد من الغلط فقال : « ( ما ) لا يجوز الغاؤها الا فى غاية الضرورة ، ولا يجوز أن يحمل الكلام على ضرورة ما وجد عنه من وجه » (١٥) .

وقد نص أبو العباس — أيضا — على أنه لا بد من تكريرها اذا ذكرت (١٦) فلو قلت : ضربت اما محمدا ، لم يجز لأن المعنى ، اما هذا واما هذا الا أنها قد جاءت مفردة فى الشعر دون تكرير وهو ضرورة ، من ذلك قول الفرزدق .

---

(١٢) نقله ابن يعيش عن سيبويه فى شرح المفصل ١٠٢/٨ .
(١٣) البيت من الوافر وهو من شواهد سيبوية ٢٦٦/١ والمبرد فى المقتضـــب ٢٨/٣ ، والبغـــدادى فى الخـــزانة ٤٤٢/٤ والعينى فى شرح الشواهد ١٤٨ .
(١٤) الكتاب ٢٧٦/١ .
(١٥) المقتضب ٢٨/٣ ، ونقـــله ابن يعيش فى شرحه على المفضـــل ١٠٢/٨ .
(١٦) المقتضب ٢٨/٣ .

تهاض بدار قد تقادم عهدها    واما بأموات قد ألم خيالها (١٧)

أى : اما بدار ، فحذفت ( اما ) الأولى استغناء عنهـا بالثـانية وذكر بعض النحاة ، أنه يجوز الاستغناء عن ( اما ) الثـانية بـ ( أو ) (١٨) كقراءة أبى (١٩) « وانا أو اياكم لامـا على هدى أو فى ضلال مبين » (٢٠) . وفى الشعر قول الأخطل :

وقد شفنى أن لا يزال يروعنى    خيالك اما طارقا أو مغاديا (٢١)

وقول امرىء القيس :

فقلت له امشين اما نلاقه    كما قال أو نشف النفوس فنعذرا (٢٢)

وبعض النحويين أجاز الاستغناء عنها بـ ( ان ) الشرطية مع ( لا ) ومن شواهدهم على ذلك قول المثقب العبدى :

---

(١٧) البيت من بحر الطويل ، والاستشهاد به على أن ( اما ) قد تجىء فى الشعر غير مسبوقة بمثلها وهو من شواهد ابن جنى فى المنصف ١١٥/٣ ، وابن الشجرى فى أماليه ٣٤٥/٢ وابن يعيش فى شرح المفصل ١٠٢/٨ .

(١٨) نص عليه المرادى وانظر فى الجنى الدانى ٥٣٢ .

(١٩) نص عليها أبو زكريا الفراء فى معانى القرآن ٣٦٠/٣ .

(٢٠) آية ٢٤ سبأ .

(٢١) البيت من الطويل والشاهد فيه مجىء ( أو ) بدلا من ( اما ) الثانية وهو من شواهد السيوطى فى الهمع ٢٤٥/١ ، ١٣٥/٢ والمرادى فى الجنى ٥٣٢ ، والشنقيطى فى الدرر ٢٠٢/١ .

(٢٢) من بحر الطويل والشاهد فيه كسابقة وهو من شواهد سيبويه ٤٢٧/١ والمقتضب ٢٨/٢ والأشمونى ٢٩٥/٣ .

فاما أن تكون أخى بصـــدق
فأعرف منك غثى من ســـمينى
والا فاطرحنى ، واتخـــذنى
عـــدوا أتقيك وتتقينى (٢٣)

ولماذا قرر بعض النحاة جواز الاستغناء عن ( اما ) الثانية بـــ ( أو ) :

أجاز بعض النحاة احلال ( أو ) محل ( اما ) لعدة أمور منها :

( أ ) أن كلا منهما لأحد الشيئين أو الأشياء ٠

(ب) وأنهما متناسبان ٠

(جـ) فى كل منهما معنى التخيير ولشك والاباحة ٠

( د ) يقعان فى الخبر ، والأمر ، والاستفهام ٠

وبذلك يكون الجواب عن هذا الاستفهام بـــ ( نعم ) ان كان عنده واحد منهما ، أو ( لا ) ان لم يكن فى نحو : ألقيت محمدا أو أخاه؟

الا أنه يفرق بينهما من وجهين :

الأول : من جهة المعنى : وذلك اذا قلت : ضربت محمدا أو اضرب محمدا فيجوز أن تكون أخبرته بضربك محمدا فأنت متيقن ، ويجوز أن تكون قد أمرته بضربه ، أو أبحته له ثم أدركك الشك بعد اليقين ٠

أما ( اما ) فانهـــا أول ذكرها تؤذن بواحد من أمرين فافترقا من هذا الوجه ٠

---

(٢٣) البيتان من بحر الوافر والشاهد فيهما الاستغناء عن ( اما ) الثانية ب ( الا ) وهما من شواهد المقرب لابن عصفور ٤٩ ، وابن الشجرى ٣٤٤/٣ وابن هشام فى المغنى ٦١ والسيوطى فى الهمع ١٣٥/٢ ٠

الثـانى من جهـة الذات : وذلك أن ( أو ) و ( اما ) مركبـة من ( ان ) و ( ما ) ـ كما نص على هذا سيبويه من قبل •

وعلى هذا لو سميت بـ ( أو ) أعربت (٢٤) ، ولو سميت بـ ( اما ) حكيت كما تحكى اذا سميت بـ ( انما ) و ( كأنما ) (٢٥) •

وكذلك اذا تقدمت ( اما ) وتبعتها ( أو ) كان المعنى لـ ( امـا ) دون ( أو ) لتقدمها ولذلك ينبنى الكلام معها على الشك من أوله بخلاف ( أو ) فى حالة انفرادها •

**معانيها فى العربية :**

لـ ( اما ) فى العربية معان مختلفة منها :

١ ـ الشك : وتكون بمعنى ( أو ) تقول : قام اما محمد ، واما على أى أحدهما •

٢ ـ الابهام : وذلك نحو قوله تعالى : « وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم ، واما يتوب عليهم » (٢٦) فـ ( اما ) هنا تحتمل أن تكون للشك بالنسبة الى المخاطب ، واما أن تكون للابهام بالنسبة الى الله تعـالى بمعنى أنه أبهم على المخاطبين (٢٧) أمر تعذيبهم أو التوبة عليهم •

٣ ـ التخيير : نحو : كل اما سمكا واما تمرا ، أى أختر أحدهذين الأمرين ، ولا تجمع بينهما ومنه قوله تعالى : « اما أن تعذب واما أن

---

(٢٤) شرح المفصل لابن يعيش ١٠١/٨ •
(٢٥) نفس المصدر السابق •
(٢٦) آية ١٠٦ التوبة •
(٢٧) حاشية الجمل على الجلالين ٣٢٦/٢ •

تتخذ فيهم حسنا » (٢٨) ويجوز أن تكون ( اما ) هنا للتقسيم دون التخيير ، أى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان ، فالأول لمن أصر على الكفر ، والثانى لمن تاب منه (٢٩) .

وقوله تعالى : « يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين » (٣٠) فـ ( اما ) هنا للتخيير ، والتقدير : اما أن تلقى حبالك وعصيك أو نلقى حبالنا وعصينا .

٤ ـ الاباحة : كقولك:جالس أما الحسن واما ابن سيرين وتقول: تعلم اما الفقه وأما النحو ، قال تعالى (٣١) : « فاما منا بعد واما فداء » أى فاما تمنون عليهم منا ، واما تفادوهم فداء فالأمر فيهما للاباحة (٣٢) .

والفرق بين الاباحة والتخيير ، أن الاباحة تكون فيما ليس أصله الخطر،أما التخيير،فالمخاطب مخير بين أمرين ولا يجوز الجمع بينهما .

٥ ـ التفصيل : نحو قوله تعالى : « : « انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » (٣٣) .

وعبر عنه ابن مالك ـ فى التسهيل ـ بالتفريق المجرد(٣٤) وقال أبو زكريا الفراء فى قوله تعالى : « انا هديناه السبيل .. الآية » معناها :

---

(٢٨) آية ٨٦ الكهف .

(٢٩) حاشية الجمل على الجلالين ٣/٤٤ .

(٣٠) آية ١١٥ من الأعراف .

(٣١) آية ٤ من محمد .

(٣٢) حاشية الجمل ٤/١٤٠ .

(٣٢) حاشية الجمل ٤/١٤٠ .

(٣٣) آية ٣ من الانسان .

(٣٤) التسهيل لابن مالك ١٧٦ .

انا هديناه السبيل ان شكر أو كفر ، فجعل ( ان ) شرطية و ( ما ) زائدة (٣٥) .

وقال البصريون انها هنا للتخيير(٣٦) أرادوا : انا هديناه السبيل وخيرناه بين الشكر والكفر ، وليس يقع الشك من الله تعالى .

٦ ـ أن تكون جزاء بمعنى ( ان ) وتكون ( ما ) زائدة للتوكيد (٣٧) وتدخل معها نون التوكيد قال تعالى : « فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم » (٣٩) وقوله تعالى : « فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما ، فلن أكلم اليوم انسيا » (٤٠) وقوله تعالى : « واما تعرضن عنهم »(٤١) « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » (٤٢) .

## ثانيا : أما بفتح الهمزة وتشديد الميم :

( أما ) المفتوحة الهمزة حرف واحد لا تركيب فيه ، ويختص بالدخول على الجمل الاسمية ، فيدخل على المبتدأ والخبر ، متضمنا معنى الجزاء ، ويكون فيه معنى التفصيل زائدا وعطف مثلها عليها » (٤٣) .

---

(٣٥) معانى القرآن ٣/٢١٤ .
(٣٦) الأزهية ١٤٣ .
(٣٧) نص على هذا ابن يعيش ٩/٥ .
(٣٨) آية ٣٨ من البقرة .
(٣٩) آية ٥٧ من الأنفال .
(٤٠) آية ٢٦ من مريم .
(٤١) آية ٢٨ من الاسراء .
(٤٢) آية ٥٨ من الأنفال .
(٤٣) التصريح ٢/٢٦١ .

ويبدو هذا المعنى ( التفصيل ) واضحا فى هذا المثال :

قد يدعى مدع أشياء فى شخص ما فيقول مثلا : خالد شجاع عالم كريم ، وأردت تفصيل ما ادعاه فانك تقول فى جوابه أما عالم شجاع فمسلم ، وأما كريم ففيه نظر .

وفى آيات الذكر الحكيم قوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث » (٤٤) « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » (٤٥) « وأما من بخل واستغنى » (٤٦) .

ويدل على أن فيها معنى الشرط دخول الفاء فى جوابها غالبا — قال تعالى : « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر » (٤٨) « فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا » (٤٩) .

وقوله تعالى : « فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا » (٥٠) .

وقوله تعالى : « وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا »(٥١) .

---

(٤٤) الآيات ٩ ، ١٠ ، ١١ من الضحى .

(٤٥) آية ٥ من الليل .

(٤٦) آية ٨ من الليل .

(٤٧) التصريح ٢/٢٦١ .

(٤٨) آية ٧٩ من الكهف .

(٤٩) آية ٢٦ من البقرة .

(٥٠) ٧ ، ٨ من الانشقاق .

(٥١) ١٠ ، ١١ من الانشقاق .

والفاء ليست عاطفة اذ لا يصح عطف الخبر على المبتدأ ، وليست بزائدة والا لو كانت زائدة لأمكن الاستغناء عنها • فلما لم يصح فيها العطف ولا أن تكون زائدة تعين فيها أن تكون للجزاء ، وأن ( أمـــا ) شرطية (٥٢) •

وذكر أبو القاسم الزمخشرى أن ( أما ) يستفاد منها معنى التوكد ، وقد نص على هذا المعنى فى الكشاف فقال : « (أما) حرف يعطى الكلام فضل توكيد تقول : زيد ذاهب ، فاذا قصدت توكيد ذلك ، وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب ، وأنه منه عزيمة قلت : أما زيد فذاهب » (٥٣)

ولعل الزمخشرى أخذ هذا المعنى وهو ( التوكيد ) من كلام سيبويه حيث فسر ( أما ) بـــ ( مهما يكن من شىء ) •

وقد نص الزمخشرى على أن هذا التفسير مدل بفائدتين :

**الأولى :** بيان كونه توكيدا (٥٤) •

**الثانية :** أنه فى معنى الشرط •

وقد وردت ( أما ) فى كثير من آيات القرآن الكريم ولنذكر بعضـــا منهـــا :

قال تعالى : « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين »(٥٥) «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة »(٥٦) « وأما الذين سعدوا ففى الجنة

---

(٥٢) شرح التصريح ٢/٢٦٠ •

(٥٣) الكشاف ١/٢٦٦ •

(٥٤) نفس المصدر السابق •

(٥٥) آية ٨٠ من الكهف •

(٥٦) آية ٨٢ من الكهف •

خالدين فيها (٥٧) « وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى » (٥٨) « وأما ثمود فهديناهم » (٥٩) . « فأمـــا ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ، وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين ، وأما ان كان من المكذبين الضـــالين ، فنزل من حميم ، وتصلية جحيم »(٦٠) « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » (٦١) .

وقد يقع بعد الفاء فعل ، فيعمل فى الاسم الذى بعد أما النصب ، ويزول منى الابتداء تقول : أما أخاك فأكرمت ومنه قوله تالى : « فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر »(٦٢) .

وقوله تعالى : « وأما ثمود فهديناهم » (٦٣) .

وحذف الفاء من جواب ( أما ) دون حذف قول معها ضرورة عند النحاة ومثله قول الشاعر :

فأما القتال لا قتال لديكم
ولكن سيرا فى عراض المواكب (٦٤)

---

(٥٧) آية ١٠٨ هود .

(٥٨) آية ١٩ من السجدة .

(٥٩) آية ١٧ من فصلت .

(٦٠) الآيتان ٩٣ ، ٩٤ من الواقعة .

(٦١) الآيتان ٤٠ ، ٤١ من النازعات .

(٦٢) الآيتان ٩ ، ١٠ من الضحى .

(٦٣) آية ١٧ من فصلت .

(٦٤) البيت من بحر الطويل ونسب الى الحارث بن خالد المخزومى. وهو مما هجا به قديما بنى أسد بن العيص بن أمية ، وعراض ، جمـع =

أراد الشاعر ، فلا قتال ، ولكنه حذف الفاء للضرورة •

قال المبرد : « ولو اضطر شاعر فحذف الفاء وهو يريدها لجاز » (٦٥) •

وقال ابن يعيش : « وربما حذفوا الفاء من جواب أما كما يحذفونها من جواب الشرط المحض وهو من قبيل الضرورة » (٦٦) •

ومثله قول الآخر :

فأما الصدور لا صدور لجعفر
ولكن أعجازا شديدا ضريرها (٦٧)

أي فلا صدور •

---

عرض بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة ، ومعناه : الناحية ، والمواكب : الجماعة ركبانا أو مشاه وهذا البيت من شواهد المقتضب ٢/٧١ والمنصف لابن جنى ٣/١١٨ والأمالى الشجرية ١/٢٨٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/١٣٤ ومغنى اللبيب ٥٦ والتصريح ٢/٢٦٢ وخزانة الأدب ١/٢١٧ •

(٦٥) المقتضب ٢/٧١ •

(٦٦) شرح المفصل ٩/١٢ •

(٦٧) البيت من بحر الطويل ـ ولم أقف على قائله ـ وفى بعض الكتب النحوية ضريرها بالضاء المعجمة ، وفى الأخرى صريرها بالصاد المهملة والصدور جمع صدر والمراد الأكابر والأشراف من الناس •

والضرير ـ بالضاد المعجمة ـ المضارة ، والمضرير ـ أيضا التحمل والصبر والبيت من شواهد ابن يعيش فى شرح المفصل ٧/١٣٤ ، ٩/١٢ والاستشهاد به على أن حذف الفاء في جواب ( أما ) ضرورة والتقدير فأما الصدور فلا صدور لجعفر •

## متى يتحتم الحذف ؟

هذا •• وقد أوجب النحاة حذفها ، وذلك اذا دخلت الفاء على قول قد حذف ، استغناء عنه ( أى عن القول ) بالمقول ، ومنه قوله تعالى : « فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم » (٦٨) أى فيقال لهم يوم القيامة أكفرتم ، فجملة ( أكفرتم ) مقول للقول محذوف ، والقول ومقوله جواب ( أما ) أما حذفها فى نثر دون حذف قول معها فنادر ، الا أنه ورد فى كلام أفصح الفصحاء ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم :« أما بعد ما بال رجال يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله »(٦٩) •

والأصل : فما بال رجال ، وقول عائشة رضى الله عنها « وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافا واحدا » (٧٠) •

## ما تختص به أما

يختص هذا الحرف بأمور منها :

١ ــ أنه حرف واحد • ٢ ــ لا يليه الا الاسم •
٣ ــ يرتفع ما بعده على الابتداء • ٤ ــ متضمن معنى الجزاء •
٥ ــ لا بد له من جواب مقرون بالفاء •
٦ ــ لا يلزم تكريره الا بعطف كلام على كلام آخر كما قال الله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر » (٧١) •

---

(٦٨) آية ١٠٦ آل عمران •
(٦٩) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع « باب اذا اشترط شروطا لا تحل فى البيع » •
(٧٠) أخرجه البخارى فى كتاب الحج « باب طواف القارن » •
(٧١) الآيتان ٦ ، ٧ من الضحى •

وقد نص على هذا صاحب الأزهية اذ يقول : « واعلم أن ( اما ) المفتوحة الهمزة حرف واحد ، وهى اخبار ، ولا يليها الا الاسم ، تدخل على الابتداء ، وهى متضمنة معنى الجزاء ولا بد لها من جواب بالفاء لأن فيها معنى الجزاء ، ويرتفع ما بعدها بالابتداء اذا لم يقع عليهـا فعل » (٧٢) .

وقد كررت ( فى قول عمرو بن كلثوم ) للعطف عليها فى قوله :

فأما يوم خشينـا عليهم
فتصبح خيلنا عصبـا ثبينا
وأما يوم لا نخشى عليهم
فنمعن غارة متلببينا (٧٣)

(٧٢) الأزهية للهروى ص ١٤٦ .

(٧٣) من الوافر وانظرهما فى جمهرة أشعار العرب ١٢٣ والمعلقات العشر ص ١١٢ ، والأزهية ١٤٦ ، وتبين جمع ثبه وهى الجماعة و (تمعن) تسرع ، ( المتلبلب ) المتحزم . والشاهد فيه تكرير ( اما ) للعطف عليها .

## أم ولو

(أم) و (أو) حرفان ثنائيان يجتمعان فى أن الحكم المذكور مسند بهما الى أحد الاسمين المذكورين ، ونخص كل حـرف منهما بحديث خاص •

**أولا : ( أم )**

تأتى ( أم ) فى العربية على ضربين :

**الأول :** أن تكون متصلة •

**الثانى :** أن تكون منقطعة •

**أولا :** المتصلة : وهى التى : ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، لأنهما اما أن يكونا مفردين تحقيقا أو تقديرا ونسبة الحكم عند المتكلم اليهما معا ، أو الى أحدهما من غير تعيين •

وقيل : انها سميت متصلة لاتصال ما بعدها بما قبلها وكونه كلاما واحدا •

وأم المتصلة هذه اما أن :

( أ ) تتقدم عليها همزة التسوية كقوله تعالى : « سـواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم »(١) وقـوله تعالى « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا » (٢) « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » (٣) •

وتقول : « سواء على أزيد فى الدار أم عمرو » « وما أبالى أذهب زيد أم عمرو » « وما أدرى أزيد فى الدار أم عمرو » فهذا على لفظ

---

(١) الآية ٦ البقرة •
(٢) الآية ٢١ ابراهيم •
(٣) الآية ٦ من المنافقون •

الاستفهام ، الا أنه خبر جيء به على هيئة الاستفهام والهمزة هاهنا للتسوية ، تريد تسوية الأمرين عندك ولا تريد الاستفهام ، وانما تخبر أن الأمرين عندك واحد (٤) .

ونص على هذا أبو الحسن المرضى فقال : « وأما همزة التسوية ، وأم التسوية فهما التان تليان قولهم : سواء ، وقولهم : لا أبالى ومتصرفاته نحو قولك سواء على أقمت أم قعدت ، ولا أبالى أقام زيد أم قعد » (٥) .

ومن مجيء ( أم ) المتصلة المتقدم عليها همزة التسوية فى الشعر قول حسان بن ثابت :

ما أبالى أنب بالحزن تيس    أم لحانى بظهر غيب لئيم (٦)

وكأنه قال : ما أبالى أى الفعلين كان ، وتقع بين الجملتين ويكون الكلام بها متعادلا .

ومن وقوعها بين جملتين قول الشاعر :

ولست أبالى بعد فقدى مالكا    أموتى ناء أم هو الآن واقع (٧)

---

(٤) الأزهية ص ١٢٤ .

(٥) شرح الكافية ٢/٣٧٥ .

(٦) البيت من بحر الخفيف وهو من شواهد سيبويه ١/٤٨٨ والمبرد فى المقتضب ٣/٢٩٨ وابن الشجرى فى أماليه ٢/٣٣٤ والبغدادى فى الخزانة ٤/٤٦١ والأزهية ١٢٥ .

(٧) البيت من الطويل ـ ولم أقف على قائله ـ وهو من شواهد ابن هشام فى المغنى ٤١ ، ٤٩ والتصريح ٢/١٤٢ ، والسيوطى فى الهمع ٣/١٣٢ ، والشنقيطى فى الدرر اللوامع ٢/١٧٥ .

والمراد : ما أبالي بعد فقدي مالكا بنأى موتي ولا بوقوعه .

وكذا قول زهير بن أبي سلمى :

سواء عليه أي حين أتيته    أساعة نحس تتقى أم بأسعد

(ب) وقد يتقدم عليها همزة يطلب بها وبـ ( ام ) تعين أحد الشيئين فكأنهما مثل ( أيهما ) و ( أيهم ) تقول أقام أحمد أم خالد ؟ ومعناها : أيهما قام ؟ أذا أم ذا ؟

فقد جعلت الهمزة مع أحد الاسمين المسئول عنهما و ( أم ) مع الآخر وهذا هو معنى التعديل فى الهمزة . تقول . أمحمد فى المنزل أم خالد أم محمود ؟ بمعنى : أيهم فى المنزل ، ويلى الهمزة المسئول عنه ، فاذا كان السؤال عن الاسم فتقديمه أحسن كقولك (٨) : أمحمدا لقيت أم على ؟

واذا كان السؤال عن الفعل فيحسن تقديمه — أيضا ، تقول : أأكرمت محمدا أم أهنته ؟

قال سيبويه : « واعلم أنك اذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن لأنك لا تسأله عن اللقى، وانما تسأله عن أحد الاسمين ، لا تدرى أيهما فبدأت بالاسم لأنك تقصد قصد أن يبين لك أى الاسمين فى هذه الحال » .

وتقع ( أم ) هذه بين مفردين نحو قوله تعالى : « وان أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون » (١٠) .

كما أنها قد تقع بين جملتين ، وقد تكونا :

---

(٨) نص على هذا ابن السراج فى الأصول ٢/٢١٣ .
(٩) الكتاب ٣/١٦٩ — ١٧٠ .
(١٠) آية ١٠٩ الأنبياء .

( أ ) فعليتين نحو قول الشاعر :

فقمت للطيف مرتاعا فأرقنى
فقلت : أهى سرت أم عادنى حلم(١١)

والتقدير ما أدرى أيهما ! ! أى أى هذين ، أسارية هى ام عائد حلمها .

(ب) اسميتين كقول الأسود بن يعفر :

لعمرك ما أدرى ولو كنت داريا
شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر (١٢)

والتقدير : ما أدرى أيهما ؟ أى ما درى أشعيث بن سهم أم شعيث بن منقر .

(ج) وقد تكونا مختلفتين نحو قوله تعالى : « أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون » (١٣) وقوله تعالى : « سواء عليهم أدعوتهم أم أنتم صامتون » (١٤) .

وجاز اختلاف الجملتين مع أنها متصلة لأمنهم من الالتباس بالمنقطعة لأن التسوية لا معنى فيها للمنفصلة .

---

(١١) البيت من بحر البسيط لزياد بن جهل وهو من شواهد الشافية ١٩٠ ، والمغنى ٤١ ، والهمع ١/٦١ ، ٢/١٣٢ .

(١٢) البيت من الطويل وهو من شواهد سيبويه وقد استشهد على حذف الهمزة من قوله شعيث بن سهم وهو من شواهد المبرد فى الكامل ٣٨٠ ، وسيبويه ٣/١٦٩ والسيوطى الهمع ٢/١٣٢ والأشمونى ٣/١٠١ .

(١٣) آية ٥٩ من الواقعة .

(١٤) آية ١٩٣ من الأعراف .

**ويفترق النوعان من أربعة أوجه :**

**أولهما وثانيهما** : أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا ، لأن المعنى فيها ليس على الاستفهام ، وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر (١٥) .

وليست تلك كذلك ، لأن الاستفهام معها على حقيقته .

الثالث والرابع : أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع الا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها الا فى تأويل المفردين ، وتكونا فعليتين أو اسميتين . كما تقدم .

أما الثانية فتقع بين مفردين وجملتين ـ كما سبق ـ .

**هل يستغنى عن الهمزة بـ ( هل ) فى المتصلة ؟**

قال أبو الحسن الرضى : « وربما تجىء ( هل ) قبل المتصلة على الشذوذ نحو هل زيد عندك أم عمرو ؟ » (١٧) .

والتعبير برب يفيد معنى القلة ، فكأن تقديم ( هل ) ليس كثيرا ، وان وجد فقد خرجه النحاة على الشذوذ .

وانما لزمت الهمزة فى الأغلب دون ( هل ) لأن ( أم ) المتصلة لازمة لمعنى الاستفهام وضعا ، وهى مع أداة الاستفهام التى قبلها بمعنى : أى الشيئين ، فشاركت الهمزة التى هى أيضا عريقة فى باب الاستفهام ، وعادلتها حتى كانتا معا بمعنى ( أى ) (١٨) .

---

(١٥) المغنى ص ٤١ .
(١٦) المغنى ص ٤١ .
(١٧) شرح الكافية ٣٧٣/٢ .
(١٨) المصدر السابق .

وأما ( هل ) فانها داخلة فى معنى الاستفهام لأن أصلها ( قد ) نحو قوله تعالى : « هل أتى على الانسان حين من الدهر » (١٩) ٠

**رأى المالقى :**

واذا كان أبو الحسن الرضى ، قد قال هذا ٠

فان المالقى قد ذكر أنه لا يشترط أن تتقدمها الهمزة لا غير ، فأجاز أن تتقدم ( هل ) بلا شذوذ اذا وقع الاستفهام عن كل جملة (٢٠) ٠

وان كان المعنى ( المعادلة ) واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

هل ما علمت ، وما استودعت مكتوم
أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم(٢١)

لأن المعنى ـ كما قال المالقى ـ أى هذين كان ؟

وبعضهم ٠ خرجها ( أم ) على أنها بمعنى ( بل ) ٠

**ما قيل فى أصلها :**

نقل المرادى ما قاله علماء اللغة فى أصل ( أم ) هذه (٢٢) ، فذكر أن ابن كيسان ذهب الى أن أصلها ( أو ) والميم بدل من الواو ٠

وذكر النحاس فى ( أم ) هذه خلافا ٠

---

(١٩) آية ١ من سورة الانسان ٠
(٢٠) رصف المبانى ٩٤ ٠
(٢١) البيت من البسيط لعلقمة بن عبده وانظره فى سيبويه ٤٨٧/١ وابن يعيش ١٥٣/٨ والمقتضب ٢٩٠/٣ والهمع ١٣٣/٢ ورصف المبانى ٩٤ والأزهية ١٢٨ والشاهد فيه تقدم ( هل ) على ( أم ) المتصلة ٠
(٢٢) الجنى الدانى ص ٢٠٥ ٠

وأما أبو عبيدة فقد ذهب الى أنها بمعنى الهمزة،فاذا قيل : أمحمد قائم أم محمود ؟ فالمعنى : أمحمود قائم ؟ فيصير على مذهبه استفهامين . ورده أبو حيان بأنها دعوة بلا دليل .

والغزنى(٢٣) يرى فى (البديع) أن (أم) ليست بحرف عطف وكونها حرف عطف هو مذهب جمهور النحاة (٢٤) .

**هل يجوز حذف الهمزة قبل أم المتصلة ؟**

قرر علمـاء اللغة أن الهمزة قد تقدر قبـل ( أم ) المتصلة وذلك مخصوص بالشعر ومن شواهدهم على هذا قول عمر بن أبى ربيعة :

لعمرك ما أدرى وان كنت داريـا
بسـبع رمين الجمـر أم بثمـان

والتقدير : أبسبع .

وقول الآخر :

لعمرك ما أدرى وان كنت داريا
شعيث بن عمرو أم شعيث بن منقر

**ثانيا : ( أم ) المنقطعة :**

وضابطها : هى التى لا يكون قبلها احدى الهمزتين ، وسـميت

---

(٢٣) هو ابن الزكى وكتابه البـديع يخـالف أقوال النحويين فى أمور كثيرة توفى سنة ٦٢١ هـ وانظره فى البغيـة ١/٢٤٥ وكشف الظنون ٢٣٦ .

(٢٤) الجنى الدانى ص ٢٠٥ .

بهذا لانقطاعها مما قبلها خبرا كان أو استفهاما (٣٥) ، فالكلام معها على كلامين دون المتصلة ، ولهذا سميت منقطعة •

**الخلاف بين النحويين فى معناها :**

قال علماء البصرة انها تقدر بـ ( بل ) والهمزة مطلقا على معنى ( بل أأذا ) وذلك فى نحو قولك : ان هـذا لزيد أم عمرو ، فكأنك نظرت الى شخص فتوهمته زيدا فأخبرت على ما توهمت ثم ادركك الظن أنه عمرو ، فانصرفت عن الأول ، وقلت : أم عمرو ، ومستفهمـا على جهة الاضراب عن الأول (٢٦) •

ومثلوا لذلك — أيضـا بقول العرب : انها لإبل أم شاة ، أى بل أهى شاة ، فقوله : انها لابل اخبار وهو كلام تام وقوله أم شاة استفهام عن ظن وشك عرض له بعد الاخبار فلا بد من اضمار ( هى ) وقد نقل ابن الشجرى فى أماليه عن جميع البصريين أنهـا أبدا بمعنى ( بل ) والهمزة جميعا كما ذكرنا •

وذكر بعض النحاة أنها تقدر بـ ( بل ) مطلقا •

---

(٢٥) ابن يعيش ٩٨/٨ •

(٢٦) نفس المصدر السابق •

وجاء فى سيبويه ١٧٢/٣ : « ويدلك على أن هذا الآخر منقطع من الأول قول الرجل : انها لابل ثم يقول : أم شاء يا قوم ، فكما جاءت (أم) هنا بعد الخبر منقطعة ، كذلك تجىء بعد الاستفهام ، وذلك أنه حين قال: أعمر وعندك فقد ظن أنه عنده ، ثم أدركه مثل ذلك الظن فى زيد بعد أن استغنى كلامه ، وكذلك انها لابل أم شاء إنما أدركه الشك حيث مضى كلامه على اليقين » •

وذهب أبو عبيدة — أحد أئمة اللغة — أنها قد تأتى للاستفهام المجرد من الاضراب (٢٧) ٠

## رأى ابن مالك :

ذكر ابن مالك أن الأكثر أن تدل على الاضراب مع الاستفهام وقد تدل على الاضراب فقط ٠

جاء فى التسهيل (٢٨) : « و ( أم ) متصلة ومنقطعة ، فالمتصلة المسبوقة بهمزة صالح لموضعها ( أى ) ، وربما حذفت ونونت ، والمنقطعة ما سواها وتقتضى اضرابا مع استفهام ودونه » ٠

## بيان وتعقيب :

( أم ) هذه لا يقع بعدها الا الجملة لأنه كلام مستأنف ، اذ كانت هى فى هذا الوجه انما تعطف جملة على جملة — على أصح الآراء — ٠

الا أن فيها ابطالا للأول وتراجعا عنه من حيث كانت مقدرة بـ ( بل ) والهمزة معا — للاضراب عن الأول ، (والهمزة) للاستفهام عن الثانى ، مثلما ذكرنا من قول العرب انها لابل أم شاء والمعنى بل أهى شاء ٠

ومن قال بأنها مقدرة بـ ( بل ) وحدها ٠ أو بالهمزة وحدها ليس هو المراد وذلك لأن ما بعد ( بل ) متحقق وما بعد ( أم ) هذه مشكوك فيه ومظنون ، فلو كانت مقدرة بالهمزة وحدها لم يكن بين الأول والثانى علاقة ٠

---

(٢٠) ولهذا قال فى قول الأخطل :

كذبتك أعينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

أن المعنى : هل رأيت ٠ انظر المغنى ص ٤٥ ٠

(٢٨) ص ١٧٦ ٠

والدليل على أنها ليست بمنزلة ( بل ) مجردة من معنى الاستفهام :

قول الله تعالى : « أم اتخذ مما يخلق بنات » (٢٩) .

وقوله تعالى « أم له البنات ولكم البنون » (٣٠) .

اذ لا تقدر (أم) هنا للاضراب المحض ، والا لزم المحال ويصير ذلك متحققا تعالى الله علوا كبيرا عن ذلك .

ويؤكد ذلك ما جاء فى الكتاب .

قال سيبويه : فى « هذا باب أم المنقطعة » :

ومثـل ذلك قوله تعالى : « أم اتخذ مما يخلق بنـات وأصفاكم بالبنين » فقد علم النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، أن الله عزوجل لم يتخذ ولدا ولكنه جاء على حرف الاستفهام ليبصروا ضلالتهم ، ألا ترى أن الرجل يقول للرجل : آلسعادة أحب اليك أم الشقاء ؟ وقد علم أن السعادة أحب اليه من الشقاء ، وأن المسئول سيقول : السعـادة ، ولكنه أراد أن يبصر صاحبه وأن يعلمه » (٣١) .

**هل ( أم ) المنقطعة عاطفة ؟**

نص المالقى على أنها منفصلة فلا تكون عاطفة فقال : « أن تكون منفصلة فلا تكون عاطفة ويقع قبلها الاستفهام وغيره(٣٢) .

وكذلك المغاربة يقولون : انها ليست عاطفة لا فى مفرد ولا فى جملة أيضا (٣٣) .

---

(٢٩) آية ١٦ من الزخرف .
(٣٠) آية ٣٩ من الطور وانظر شرح الكافية للرضى ٢/٣٧٣ .
(٣١) الكتاب ٣/١٧٣ .
(٣٢) رصف المبانى ص ٩٥ .
(٣٣) الجنى الدانى ص ٢٠٦ .

وذكر ابن مالك أنها قد تعطف المفرد كقول العرب « انها لابل أم شاء وقال : لا حاجة الى تقدير مبتدأ وقدرها هنا بـ ( بل ) دون الهمزة (٣٤) •

ودليله على ذلك أن العرب منهم من يقول ان هناك لإبلا أم شاء بالنصب •

**ونحن نقول :** ان ما احتج به ابن مالك من قول بعض العرب : ان هناك لابلا أم شاء — بالنصب — ان صحت هذه الرواية ، فالأولى أن يقدر ناصب لكلمة ( شاء ) ويكون التقدير : أم أرى شاء وليست عاطفة لمفرد •

**أما رأى الجمهور :** فهى عاطفة تعطف جملة على جملة ، وليس مفردا على مفرد •

ومن أمثلتها هل محمد عندك أم على ، وهل خالد منطلق أم سعيد والتقدير : بل أعلى عندك ، وبل أسعيد منطلق •

**بين أم المتصلة وأم المنقطعة :**

بين ( أم ) هذه وتلك تشابه وتخالف ، فهما يتشابهان فى أنهما حرفان ثنائيان ، يعطفان ما بعدهما على ما قبلهما ، ويتقدم عليهما استفهام •

**أما وجه المخالفة بينهما فكما يأتى :**

أولا : تختص المتصلة بثلاثة أشياء :

( أ ) تقدم الهمزة عليها اما للاستفهام نحو : أمحمد عندك أم على أو للتسوية نحو قوله تعالى : « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » •

---

(٣٤) مغنى اللبيب ٤٧ •

(ب) أنه يجب أن يستفهم بها عن شيئين أو أشياء ثابت أحدها أو أحدهما عند المتكلم لطلب التعيين لأنها مع الهمزة لطلب التعيين فهى بمعنى ( أى ) ويستفهم بـ ( أى ) عن تعيين أحد الشيئين :

(جـ) أنه يليها المفرد والجملة .

**ثانيا :** تختص المنقطعة — أيضا — بأمور :

( أ ) أنه قد لا يتقدمها الاستفهام ، وقد يتقدمها الاستفهام بالهمزة أو بهل ، ولا تقع بعد غيرهما من أدوات الاستفهام .

(ب) ( أم ) المنقطعة لا تثبت أحد الأمرين عند المتكلم ، بل ما قبل أم وما بعدها على كلامين لأنه اضراب عن الكلام الأول وشروع فى استفهام مستأنف فهى اذن بمعنى ( بل ) التى تدل على الاضراب والهمزة التى تدل على الاستفهام .

(جـ) أن المنقطعة لا يليها الا الجملة ظاهرة الجزئين نحو : أخالد عندك أم عندك محمد ، أو مقدرا أحدهما نحو : انها لا بل أم شاء أى : أم هى شاء . ولا تحذف هذه الجملة .

قال الزمخشرى : « لا يجوز حذف أحد جزئى الجملة بعد المنقطعة فى الاستفهام لئلا يلتبس بالمتصلة ، ويجوز فى الخبر اذ لا يلتبس .

وقال ابن الناظم : « وأم المنقطعة هى الواقعة بين جملتين ليستا فى تقدير المفردين بل كل منهما مستقل بفائدته (٣٥) .

وقال ابن هشام : « ولا تدخل أم المنقطعة على مفرد » (٣٦) .

( د ) يتعين فى ( أم ) أن تكون منقطعة اذا وقع بعدها جملة من

---

(٣٥) شرح ابن الناظم للألفية ٥٣١ .
(٣٦) المغنى ٤٦ .

مبتدأ وخبر نحو قولك : أزيد عندك أم عمرو عندك ، فقولك بعدها ( أم عمرو عندك ) يقتضى أن تكون منفصلة •

قال سيبويه : « وذلك قولك : أعمرو عندك أم عندك زيد ، فهذا ليس بمنزلة أيهما عندك ، ألا ترى أنك لو قلت : أيهما عندك لم يستقم الا على التكرير والتوكيد (٣٧) •

هذا •• واذا وليت أم والهمزة جملتان مشتركتان فى أحد الجزئين فان كانتا فعليتين مشتركتين فى الفاعل نحو أقمت أم قعدت ونحو: أنام الطفل أم انتبه فهى متصلة •

ويجوز مع عدم التناسب بين معنى الفعلين أن تكون منقطعة نحو أقام زيد أم تكلم •

وأما ان جئت بعدهما بجملتين غير مشتركتين فى أحد الجزأين نحو : أمحمد قائم أم على قاعد ، وأقائم محمد أم قائم عمرو ، وأقام زيد أم قعد عمرو ونحو : أضرب زيد عمرا أم قتله خالد •

فالمتأخرون من النحاة على أنها منفصلة لا غير (٣٨) •

وابن الحاجب ومعه الأندلسى يذهبان الى جواز الأمرين،فان كانت متصلة ، فالمعنى : أى هذين الأمرين(٣٩) كان •

ولا ننسى — ونحن بصدد الحديث عن ( أم ) بنوعيها ، أن نذكر بعضا من أوجه استعمالاتها فقد تقع زائدة ، كما فى قوله تعالى : « أفلا تبصرون أم أنا خير »(٤٠) والتقدير : أفلا تبصرون أنا خير ، وقد تبدو الزيادة ظاهرة فى قول الشاعر •

---

(٣٧) الكتاب ٣/١٧٢ •
(٣٨) شرح الكافية للرضى ٢/٣٧٤ •
(٣٩) نفس المصدر السابق •
(٤٠) الزخرف ٥١ ، ٥٢ •

يا ليت شعرى ولا منجى من الهرم
أم هل على العيش بعد الشيب من ندم(٤١)

كما أنها قد تأتى ــ للتعريف ــ على لغة طيىء وحمير(٤٢) • وجاء على لغتهم قول الشاعر :

ذاك خليلى وذو يواصلنى    يرمى ورائى بأمسهم وامسلمة(٤٣)

وفى الحديث : « ليس من امير امصيام فى امسفر »(٤٤) •

وقد تأتى بمعنى ( همزة الاستفهام ) كقولك : أم تريد أن تخرج؟ معناه أتريد أن تخرج قال الله تعالى : «الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه »(٤٥) ومثله قوله تعالى : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم »(٤٦) « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون »(٤٧) « أم لهم نصيب من الملك »(٤٨) « أم يقولون

(٤١) البيت من بحر البسيط ونسب الى ساعدة بن جؤية وهو من شواهد ابن الشجرى فى أماليه ٣٣٦/٢ ، وابن هشام فى المغنى ٤٨ ــ ٥٧ والسيوطى فى الهمع ١٣٤/٢ والأشمونى ١٠٥/٣ وديوان الهذليين ١٩٢/١ • والشاهد فيه مجىء ( أم ) زائدة •

(٤٢) نص على هذا ابن هشام فى المغنى ٤٨ •

(٤٣) البيت من المنسرح ونسب الى بجير بن عنمة وهو من شواهد ابن يعيش فى شرح المفصل ١٧/٩ وابن هشام فى المغنى ٤٨ والسيوطى فى الهمع ٧٩/١ والأشمونى ١٥٧/١ وشرح الشواهد الكبرى للعينى ٤٦٤/١ •

(٤٤) ذكره ابن هشام فى المغنى ٤٨ •

(٤٥) الآية ١ ، ٢ ، ٣ من السجدة •

(٤٧) الآية ٤٤ الفرقان •

(٤٨) الآية ٥٣ النساء •

شاعر »(٤٩) فمعنى ( أم ) فى كل ذلك ألف الاستفهام ، لأنه لم يتقدمها استفهام ونحوها كثير فى القرآن الكريم(٥٠) •

**ثانيـــا : أو :**

من الحروف الثنائية العاطفة التى تفيد أن الحكم المذكور مسند بها الى أحـــد الاســـمين المذكورين لا بعينـــه فهى ـــ أيضا تكون لأحـــد الشيئين أو الأشياء وهى من الحروف التى تشرك ما بعدها فيما قبلها فى الاعراب لا فى المعنى وتاتى فى الأساليب الخبرية(٥١) كما تأتى ـــ أيضا فى الانشائية تقول فى الخبر : زيد أو عمرو نجح ، فالفعل واقع من أحدهما وتقول فى الانشـــاء خذ كتابا أو قلما ، أى خذ أحدهمـــا ولا تجمع بينهما ونحو ـــ تزوج زينب أو أختها •

**رأى ابن مالك :**

قال ابن مالك ، انهـــا تشرك فى الاعراب والمعنى لأن ما بعـــدها مشارك لما قبلهـــا فى المعنى الذى جىء بها لأجله(٥٢) ـــ فأنت تقول : قام خالد أو سعيد فكل واحد منهما مشكوك فى قيامه •

**معانيهـــــا :**

لـــ ( أو ) فى العربية معان كثيرة واليكموهما :

أحدها : أن تكون للشك تقـــول : رأيت زينب أو سعاد ، وجائنى رجـــل أو امرأة •

---

(٤٩) الآية ٣٠ الطور •

(٥٠) الأزهية ص ١٣٠ •

(٥١) وهى التى تقابل الأساليب الانشائية أى الكلام الخبرى الذى من شأنه أن يحتمل التصديق والتكذيب •

(٥٢) الجنى الدانى ص ٢٢٧ •

فيجوز أن يكون المتكلم شاكا ، أو أنه أراد تشكيك مخاطبه قال تعالى : « لبثنا يوما أو بعض يوم »(٥٣) •

والثاني : تكون ( أو ) للتخيير بين أمرين ، وقصد أحدهما دون الآخر كقولك : كل السمك أو التمر ، أي لا تجمع بينهما ، ولكن اختر أحدهما وتقول : اعطنى دينارا أو ثوبا •

ومنه قوله تعالى « فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة »(٥٤) •

وقوله تعالى : « ففدية من صيام أو صدقة أو نسك »(٥٥) فأنت مخير فى جميع هذا ، وأى ذلك فعلت أجزأك • والتخيير لا يكون الا بعد طلب •

الثالث أن تكون ( أو ) للاباحة كقولك . جالس العلماء أو الزهاد وسمع للحسن أو ابن سيرين ، وأت المسجد أو السوق واذا قلت : لا تجالس زيدا أو عمرا أو خالدا ، كان خطرا للجميع كما كانت فى الاباحة اطلاقا للجميع •

## ما الفرق بين التخيير والاباحة ؟

يفرق بينهما بجواز الجمع بين الفعلين فى الاباحة ، والاقتصار على أحدهما ومنع الجمع فى التخيير ، لأن الاباحة تكون فيما ليس أصله الحظر أو المنع ، فكأن المتكلم يريد أن ينبه المخاطب على فضل أشياء من المباحات •

---

(٥٣) الآية ٢٥٩ من البقرة •
(٥٤) الآية ٨٩ من المائدة •
(٥٥) الآية ١٩٦ من البقرة •

وأما التخيير ، فأحد الأمرين فيه مبـاح والآخر محظور ، وله أن يختـار ولا يجمع .

الرابع : أن تأتى لتبيين النوع كقولك ، ما أكلت الا تمرا أو زبيبا وما لبست الا قطنـا أو حريرا ، أى هذا النوع ، ومنه قوله تعـالى « ولا تطع منهم آثما أو كفورا »(٥٦) أى لا تطع هذا الضرب ، ومثلـه قوله تعالى : « قـالوا ساحر أو مجنـون »(٥٧) ، وقوله تعـالى : « وما كان لبشر أن يكلمـه الله الا وحيـا أو من وراء حجاب أو يرسـل رسـولا »(٥٨) أى من هذه الوجوه .

الخامس : تكـون ( أو ) بمعنى واو العطف كقوله عز وجـل : « ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم »(٥٩) وقوله عز وجل : « الا لبعولتهن أو آبائهن »(٦٠) وقوله تعـالى : « عـذرا أو نـذرا »(٦١) « لعـله يذكر أو يخشى »(٦٢) « لعـلهم يتقـون أو يحدث لهم ذكرى »(٦٣) .

فـ ( أو ) فى كل هذه الآيات بمنزلة (الواو) .

فكأنه قال : « من بيوتكم وبيوت آبائكم » «لبعولتهن وآبائهن»

---

(٥٦) الآية ٢٤ من الدهر .

(٥٧) الآية ٥٢ الزاريات .

(٥٨) الآية ٥١ من الشورى .

(٥٩) الآية ٦١ من النور .

(٦٠) الآية ٣١ من النور .

(٦١) الآية ٦ من المرسلات .

(٦٢) الآية ٧ من طه .

(٦٣) الآية ١١٢ من طه .

« عذرا ونذرا » يعنى اعذارا وانذارا ، ولعلـه يتذكر ويخشى ولعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذكرا .

ومنه قـول النابغة :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا    الى حمامتنا أو نصفه فقد(٦٤)

أراد : ونصفه فقد ، فـ ( أو ) بمعنى ( الواو ) .

وقـول توبة بن الحمـير :

وقد زعمت ليلى بأنى فاجر    لنفسى تقاها أو عليها فجورها(٦٥)

المعنى ، وعليهـا فجورها ع

وقال جـرير :

نال الخـلافة أو كانت له قـدرا    كما أتى ربه موسى على قدر(٦٦)

معنـاه : وكانت له قدرا .

وقال آخر :

قفا نسأل منازل من لبينى    خلاء بين قردة أو عرادا(٦٧)

---

(٦٤) البيت من بحر البسيط والشـاهد فيه مجىء ( أو ) بمعنى الواو وانظره فى الخصائص ٢/٤٦٠ ، أمالى الشجرى ٢/١٤٢ . والانصاف ٤٧٩ ، وابن يعيش ٨/٥٤ ، ٥٨ والهمع ١/٦٥ والأشمونى ١/٢٨٤ .

(٦٥) البيت من الطويل ، وتوبه بن الحمير ، يكنى أبا حرب ، فارس شاعر اسلامى صاحب ليلى الأخيلية ، والشـاهد فيه اسـتعمال ( أو ) بمعنى الواو وانظره أمالى الشجرى ٢/٣١٧ والمغنى ٦٢ ، وشرح شواهده ١٩٦ ، والأزهية ١١٤ والهمع ٢/١٣٤ .

(٦٦) من بحر البسيط وانظره فى أمالى الشجرى ٢/٣١٧ والمغنى ٦٢ والتصريح ١/٢٨٣ والهمع ٢/١٣٤ والأشمونى ٢/٥٨ والشاهد فيه استعمال ( أو ) بمعنى الواو .

(٦٧) البيت من الوافر . وانظره فى أمالى ابن الشجرى ٢/٣١٧ والأزهية ص ١١٥ ومعانى القرآن للفراء ٢/٢٥٦ ونسبه الفراء للأشهب ابن رميله والشاهد فيه كسابقه .

معناه : وعرادا .

ومثله قول ابن أحمر :

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث  الى ذا كما ما غيبتنى غيابيا(٦٨)

يريد : ألبثا شهرن ونصف ثالث ، لأن لبث نصف الثالث لا يكون الا بعد لبث شهرين(٦٩) .

وقال متمم بن نويرة :

فلو أن البكا يرد شيئا
بكيت على بجير أو عفاق
على المرءين اذ هلكا جميعا
لشأنهما بشجو واشتياق(٧٠)

أراد الشاعر أن يقول : بكيت على بجير وعفاق .

ومنه قول لبيد :

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما  وهل أنا الا من ربيعة أو مضر(٧١)

فـ ( أو ) بمعنى ( واو ) العطف ، وليست للشك ، لأن الشاعر ( لبيد ) لم يشك فى نسبه ، حتى لا يدرى : أمن ربيعة هو أم من

---

(٦٨) البيت من بحر الطويل وانظره فى الخصائص ٢/٤٦٠ والانصاف ٤٨٣ ، والأزهية ١١٥ وأمالى الشجرى ٣١٧/٢ .

(٦٩) انظر الأزهية ص ١١٥ .

(٧٠) البيتان من الوافر وانظرهما فى أمالى الشجرى ٣١٨/٢ ، والأزهية ص ١١٦ وأمالى المرتضى ٥٨/٢ وخزانة الأدب ٢٠٥/٣ والشاهد فيه كسابقه .

(٧١) من بحر الطويل وهو من أمالى الشجرى ١١٧/٢ ، وابن يعيش ٩٩/٨ وشذور الذهب ص ١٧٠ وشواهد المغنى ٩٠٢ .

مضر ، ولكنه أراد : ( ربيعة ) أباه الذى ولده ، لأنه لبيد بن ربيعة ثم قال : ( أو مضر ) يريد بمضر أباه الأكبر ، يريد أنى أموت كما ماتوا . قال الرضى : « ولما كثر استعمال (أو) فى الإباحة التى معناها جواز الجمع جاز استعمالها بمعنى الواو » شرح الكافية ٢/٣٧٠ .

وقال ابن مالك :

وربما عاقبت الواو اذا لم يلف ذو النطق للبس منفذا

السادس : أن تكون (أو) بمعنى واو العطف ، وتدخل عليها همزة الاستفهام فتبقى مفتوحة على حالها . كقوله عز وجل : «أآنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون »(٧٢) ومعناه : وآباؤنا ، فأدخل همزة الاستفهام على واو العطف ، كما دخلت الهمزة على الفاء فى قوله تعالى : « أفأمن من أهل القرى »(٧٣) « أفأمنوا مكر الله »(٧٤) « أفمن كان على بينة من ربه »(٧٥) « أفلم يسيروا فى الأرض »(٧٦) « أو عجبتم أن جاءكم ذكر »(٧٧) « أو لو كان آباؤهم »(٧٨) « أو كلما عاهدوا عهدا »(٧٩) « أو لما أصابتكم مصيبة »(٨٠)

---

(٧٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من الصافات .

(٧٣) الآية ٩٧ من الأعراف .

(٧٤) الآية ٩٩ من الأعراف .

(٧٥) الآية ١٧ من هود .

(٧٦) الآية ١٠٩ من يوسف .

(٧٧) الآية ٦٣ من الأعراف .

(٧٨) الآية ١٧٠ من البقرة .

(٧٩) الآية ١٠٠ من البقرة .

(٨٠) الآية ١٦٥ من آل عمران .

« أو لـم يكن لهم آيـة »(٨١) « أو لم يسـيروا فى الأرض »(٨٢)
ـ انما هى واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام وبقيت مفتوحة •

السابع : أن تكون بمعنى (ولا) كما قال الشاعر :

ما وجـــد ثكـلى وجـــدت ، ولا
وجـــد عجـول أضــلها ربـع
أو وجـــد شـيخ أضـــل ناقتـــه
يـوم توافى الحجيج فاندفعوا(٨٣)

وقال بعض النحـــاة : ان (أو) فى قوله تعالى : « ولا تطـع منهم آثما أو كفورا »(٨٤) بمعنى ( ولا ) كأنه قال : ولا كفورا ، واحتج بهذا البيت ، وقال بعضهم : (أو) هاهنا بمعنى الواو كأنه قال ولا تطع منهم آثمـا وكفورا •

الثـامن : أن تكون بمعنى ( ان ) التى للجـزاء كقولك : لآتينك أعطيتنى أو منعتنى » كأنه قال : ان أعطيتـنى وان منعتنى • ومثلـه لأضربنك ان عشت أو مت •

التاسـع : أن تأتى للاضراب بمعنى ( بل ) وعليه حمل قـوله تعـالى : « وأرسلناه الى مـائة ألف أو يزيدون »(٨٥) معنـاه : بل

---

(٨١) الآية ١٩٦ من الشعراء •
(٨٢) الآية ٩ من الروم •
(٨٣) من البسيط وهو لمـالك بن حريم فى رثاء أخيه سماك كما ورد فى أمالى القـالى ٢/١٢٠ ـ ١٢١ ، وهما فى الـكامل للمبرد ٢/٧٣ والأزهية ١٢٠ والشاهد فيها قوله ( أو وجد شيخ ) فاستعمل الشاعر ( أو ) هنا بمعنى ( ولا ) •
(٨٤) الآية ٢٤ من الدهر •
(٨٥) الآية ١٤٧ من الصافات •

يزيدون وقـوله تعـالى : « فهى كالحجـارة أو أشـد قسوة »(٨٦) « وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب »(٨٧) « فكان قـاب قوسين أو أدنى »(٨٨) •

ومثلـه قول ذى الرمة :

بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى
وصورتها أو أنت فى العين أملـح(٨٩)

يريد : بل أنت فى العين أملح •

العاشر : تكون بمعنى « الا أن » كقولك : لأضربنك أو تطيعنى يريد : الا لن تطيعنى ومثله قوله تعـالى : « لنخرجنـكم من أرضـنا أو لتعودن فى ملتنا »(٩٠) معناه : الا أن تعودن فى ملتنا •

ومثله قـول زياد الأعجم :

وكنت اذا غمزت قنـاة قوم    كسرت كعوبها أو تستقيما(٩١)

---

(٨٦) الآية ٧٤ من البقرة •

(٨٧) الآية ٧٧ من النحل •

(٨٨) الآية ٩ من النجم •

(٨٩) البيت من الطـويل وهو فى المحتسب ٩٩/١ ، والخصـائص ٤٥٨/٢ والانصاف ٤٧٨ ومعانى القرآن للفراء ٧٢/١ والأزهية ص ١٢١ والشاهد فيه استعمال ( أو ) للاضراب بمعنى ( بل ) وهذا عند الكوفيين والبصريين لا يستعملونها بهذا المعنى •

(٩٠) الآية ١٣ من ابراهيم •

(٩١) لبيت من الوافر وهو فى سيبويه ٤٨/٣ ، والمقتضب ٢٩/٢ وابن الشجرى ٣١٩/٢ وابن يعيش ١٥/٥ والتصريح ٢٣٦/٢ والأشمونى ٩٥/٣ والمغنى ص ٦٦ والأزهية ص ١٢٢ •

يريد : الا أن تستقيم •••

الحادى عشر : أن تأتى بمعنى ( حتى )(٩٢) نحو : كل أو تشبع تريد : كل حتى تشبع ، والزم المتصدق أو يعطيك تريد : حتى يعطيك، قال تعالى : « ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم »(٩٣) •

ومثله قول امرىء القيس :

بكى صـــاحبى لما رأى الدرب دونه
وأيقــن أنا لاحقـــان بقيصـــرا
فقلت لــه : لا تبــك عينــك ، انمــا
نحــاول ملكا أو نمــوت فنعــذرا(٩٤)

فنصب « أو نموت » على معنى « حتى نموت » والا أن نموت •

الثانى عشر : أن تكون (أو) عطفا بعد همزة الاستفهام و ( هل ) لأحد الشيئين أو الأشياء كقولك : أقام زيد أو عمــرو تريد : أقــام أحدهما : « هل عنــدك زيد أو عمــرو أو خالد تريد : هل عندك أحــد هؤلاء ، وتقــول : هل تجلس أو تقــوم • أى : هل يكون منك أحــد هــذين » •

قال تعالى : « هل يسمعونكم اذ تدعون ، أو ينفعونكم أو يضرون »(٩٥) أى : هل يكون منهم أحــد هذه الأشياء ، ومثــله قوله عز وجــل :

---

(٩٢) الأزهية ص ١٢١ •

(٩٣) الآية ١٢٨ آل عمران •

(٩٤) البيتان من الطويل وانظر سيبويه ٤٧/٣ والمقتضب ٢٨/٢، وابن يعيش ٢٢/٧ والأشمونى ٢٩٥/٣ • والشاهد فيهما استعمال (أو) بمعنى ( حتى ) •

(٩٥) الآيتان ٧٢ ، ٧٣ الشعراء •

« هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا »(٩٦) « أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى »(٩٧) ومثله قول النابغة :

آمن آل مية رائح أو مغتدى     عجلان ذا زاد وغير مزود(٩٨)

فأو هنا عاطفة .

هذا .. ونحن بصدد الحديث عن ( أم وأو ) فانه ، فانه يجدر بنا أن نتناول أوجه المشابهة والمخالفة بينهما .

**الأول : أوجه المشابهة بينهما :**

(أم) و (أو) حرفان يتشابهان فى وجوه ثلاثة :

١ ـ الحرفية فهما حرفان ثنائيان يبدآن بالهمزة .

٢ ـ العطف ، فهما يشركان ما بعدهما مع ما قبلهما فى المعنى والاعراب على الأرجح .

٣ ـ أنهما لأحد الشيئين أو الأشياء فيجتمعا فى أن الحكم المذكور مسند بهما الى أحد الاسمين المذكورين .

**الثانى : أوجه المفارقة بينهما :**

أولا : ( أم ) تفيد معنى الاستفهام دون ( أو ) ...

---

(٩٦) الآية ٩٨ من مريم .

(٩٧) الآية ٤٠ من الزخرف .

(٩٨) البيت من بحر الكامل وهو فى ديوان النابغة ص ٨٩ والمصون للعسكرى ١/٢٤٠ والأزهية ١١٩ والشاهد فيه وقوع ( أو ) بعد همزة الاستفهام ومعناها العطف .

قال ابن السراج(٩٩) : « اعلم أن ( أم ) لا تكون الا استفهاما وهى على وجهين : على معنى : أيهما وأيهم ، وعلى أن تكون منقطعة من الأول •

وقال سيبويه : « أما (أم) فلا يكون الكلام بها الا استفهاما، ويقع الكلام بها فى الاستفهام على وجهين ، على معنى أيهما وأيهم، وعلى أن يكون الاستفهام الآخر منقطعا من الأول • وأما (أو) فانما يثبت بها بعض الأشياء وتكون فى الخبر والاستفهام يدخل عليها على ذلك الحد »(١٠٠) •

ثانيا : أن (أو) مع الهمزة تقدر بأحد ، و (أم) مع الهمزة المعادلة تقدر بـ ( أى ) ، فقولك أمحمد رأيت أو خالدا أأحدهما رأيت •

ومعنى قولك : أمحمدا رأيت أم خالدا : أيهما رأيت •

قال سيبويه : « فى هذا باب ( أم ) اذا كان الكلام معها بمنزلة أيهما وأيهم » :

« وذلك قولك : أزيد عندك أم عمرو ، وأزيد القيت أم بشرا ، فأنت الآن مدع أن عنده أحدهما ، لأنك اذا قلت : أيهما عندك وأيهما لقيت ، فأنت مدع أن المسئول قد لقى أحدهما أو أن عنده أحدهما الا أن علمك قد استوى فيهما لا تدرى أيهما هو »(١٠١) •

وقال فى ٣/١٧٩ : « تقول • ألقيت زيدا أو عمرا أو خالدا ، وأعندك زيد أو خالد أو عمرو » كأنك قلت : أعندك أحد من هؤلاء ،

---

(٩٩) الأصول ٢/٢١٣

(١٠٠) الكتاب ٣/١٦٩ •

(١٠١) الكتاب ٣/١٦٩ •

وذلك أنك لم تدع أن أحدا منهم ثم ، ألا ترى أنه اذا أجابك قال : لا ، كما يقول اذا قلت : أعندك أحد من هؤلاء » .

ثالثا : ( أو ) للسؤال عن شىء بغير عينه والجواب فيهـا ( نعم ) أو ( لا ) و ( أم ) لسـؤال عن شىء بعينه ، والجواب فيها أن تذكـر أحد الاسمين ( بالتعيين ) .

قال أبو الحسن الرضى : « واعلـم أن الفـرق بين (أو) و (أم) المتصلة فى الاستفهام . أن معنى قولك : أزيدا أو عمرا ، أأحدهمـا رأيت وجوابه (نعم) أو (لا) ومعنى قولك : أزيدا رأيت أم عمرا أيهما رأيت ، وجوابه بالتعين »(١٠٢) .

وقال ابن السراج : « واعلـم أن جـواب (أو) نعـم أو (لا) ، وجواب (أم) الشىء بعينه ان سأل سـائل عن الاسم أجبت بالاسـم وأن سأل عن الفعل أجبت بالفعل(١٠٣) ، ونفس المعنى ردده الزجاجى فى كتـابه الجمل ص ٣٥٥ .

رابعا : أن ( أو ) تثبت أحد الشيئين أو الأشياء ، وأن ( أم ) مرتبتها أن تأتى بعد (أو) ، فالاستفهام مع (أو) سابق على الاستفهام مع ( أم ) المعادلة ، لأن طلب التعين فى (أم) المعادلة انما يكون بعـد معرفة الأحدية ، وحكم الأحدية الموجود فى الاستفهام بـ (أو) .

قال الرضى : « فالسؤال بـ ( أو ) لا يمكن أن يكون بعد السؤال بـ (أم) لأنك فى ( أم ) عالم بوجـود أحـدهما عنده فكيف تسـأل عمـا تعلم »(١٠٤) .

---

(١٠٢) شرح الكافية ٢/٣٧٧ وانظر ابن يعيش ٨/٩٨ .
(١٠٣) الأصول لابن السراج ٢/٢١٤ .
(١٠٤) شرح الكافية للرضى ٢/٣٧٧ .

**الفــرق بين موقعهما :**

تفــارق (أو) (أم) فى الاســتعمال ، فقــد يتعين استعمال أحــد الحرفين دون الأخر واليكم البيــان :

١ ــ اذا كان الاســتفهام باسم يتعين العطف بــ (أو) دون (أم) لأن التعين يستفاد من الاسم المستفهم به ، فلا حاجة الى (أم) فى ذلك لدلالة الاسم على معناها وهو التعيين ، تقول أيهم يقوم أو يقعــد ، ومن قــوم أو يقعــد •

قال سيبويه : « تقــول : أيهم تضرب أو تقتل (تعمــل أحدهما ) ومن يأتيك أو يحدثك أو يكرمك ، لا يكــون ها هنا الا (أو) من قبــل أنك انمــا تستفهم عن الاسم المفعول ، وانما حاجتك الى صاحبك أن يقــول : فلان »(١٠٥) •

وقال الهروى : « فان قلت : من يأتيك أو يحدثك ؟ وأيهم تضرب أو تقتل ؟ لم تعطف الا بــ ( أو ) من قبل أنك انما تستفهم عن الفاعل والمفعول والجواب أن تقول • فلان أو فلان »(١٠٦) •

٢ ــ يتعين العطف بــ (أم) دون (أو) فى أسلوب التفضيل تقول أزيد أفضل أم عمرو ، فتعطف (أم) ، ولا تعطف (بأو) ، لأن التفضيل ــ كما قال العلماء ــ موضوع لما قــد ثبت فلا يطلب معه الا التعين بــ (أم) دون (أو) التى معناها الأحدية •

فى الأزهية(١٠٧) : « فان قلت : أزيد أفضل أم عمرو لم تعطف الا بأم ، لأن المعنى : أيهما أفضل ، ولو قلت (أو) لم يجز لأنها تصير المعنى أأحدهما أفضل ، وليس ذلك بكلام » •

---

(١٠٥) الكتاب ١٧٥/٣ •

(١٠٦) أزهية ١٣٨ •

(١٠٧) المصدر السابق ص ١٣٦

٣ ـ اذا وقعت كلمة ( سـواء ) قبل همزة الاستفهام يتعين العطف بـ (أم) سواء أكان ما بعدها اسما أم فعلا تقول : سواء على أمحمد فى الكلية أم سعيد ، وسواء على أسافرت أم أقمت وانما كان كذلك لأن الهمزة تطلب ما بعد ( أم ) لمعادلة المساواة ولهذا لا يصح الوقف على ما قبل ( أم ) .

فى سيبويه : « وانما لزمت ( أم ) ها هنا لأنك تريد معنى أيهما ألا ترى أنك تقول : ما أبالى أى ذلك كان ، وسواء على أى ذلك كان، وسواء على أى ذلك كان ، فالمعنى واحد ، وأى ها هنا تحسن ويجوز كما جازت فى المسألة »(١٠٨) .

٤ ـ يتعين العطف بـ ( أو ) اذا لم يقع بعد ( سواء ) همزة الاستفهام ووقع بعدها فعلان تقول : سواء على قمت أو قعدت .

قال السيرافى : « و ( سواء ) اذا دخلت بعدها ألف الاستفهام لزمت (أم) بعدها كقولك : سواء أقمت أم قعدت .

واذا كان بعد سواء فعلان بغير استفهام عطف أحدهما على الآخر بـ (أو) كقولك سواء على قمت أو قعدت »(١٠٩) .

هذا .. وقد جاء فى الصحاح للجوهرى : سواء على أقمت أو قعدت ، ولم يذكر غير ذلك .

وأرى أنه سهو منه .

وقد خرج النحاة قراءة ابن محيصن على الشذوذ فى قوله تعالى

---

(١٠٨) الكتاب ١٧١/٣ .
(١٠٩) مغنى اللبيب ٤٣ .

« سواء عليهم أأنذرتهم أو لم تنذرهم »(١١٠) لأنه جاء بـ (أو) بعد همزة التسوية والقياس اللغوى يقتضى التعبير بـ ( أم ) •

٥ ـ اذا وقع بعد ( أبالى ) همزة الاستفهام كان العطف بأم كقولك ما أبالى أنحوا قرأت أم فقها لأن الهمزة تقتضى ما بعد ( أم ) لتحقيق المعادلة ، والمجموع فى موضع مفعول ( أبالى ) ولذلك لا يصح السكوت على ما قبل ( أم ) •

وأما اذا لم يقع بعده همزة الاستفهام كقولك : ما أبالى قرأت نحو أو فقها ، فان العطف بأو لعدم الاستفهام الذى يقتضى ما بعدها•

ولذلك يحسن السكوت على ما قبل (أو) تقول • ما أبالى ضربت زيدا •

٦ ـ ( أو ) تثبت أحد الشيئين أو الأشياء مبهما ( وأم ) تقتضى وتطلب ايضاح ذلك المبهم •

٧ ـ (أو) تقوم مقام (أم) مع (هل) وذلك لأنك لم تذكر الهمزة و ( أو ) لا تعادل الهمزة وذلك قولك : هل عندك شعير أو قمح أو تمر ؟ وهل تأتينا أو تحدثنا ؟

لا يجوز أن تدخل ( أم ) فى هل الا على كلامين(١١١) قال سيبويه : « وتقول : هل عندك شعير أو بر أو تمر ؟ وهل تأتينا أو تحدثنا لا يكون الا ذلك وذلك أن (هل) ليست بمنزلة ألف الاستفهام »(١١٢) •

---

(١١٠) نفس المصدر السابق •
(١١١) الأصول لابن السراج ٢/٢١٤ •
(١١٢) الكتاب ٣/١٧٥ •

خاتمـــة حول هذه المسألة :

قال النحاة : ان الأجود فى نحو قولك : ما أدرى أمحمد فى الدار أم على وما أدرى أقمت أم قعدت ، وليت شعرى أقمت أم قعــدت العطف بــ ( أم ) لأنها بمنزلة علمت ، فتكون الهمزة تقتضى ما بعــد ( أم ) لتحقيق المعــادلة •

وقد ذكر بعض النحاة جــواز وقوع (أو) هنا الا أنه ضــعيف لأمــرين :

**الأول :** أنه لا يحسن السكوت على ما قبل ( أو ) •

الثانى : **أنه لو جىء بــ ( أو ) لصــار المعنى : ما أدرى أحــد** الفعلين فعل ، وهذا كلام لا معنى له ، ولكن المعنى يقتضى : ما أدرى أى الفعلين فعــل •

**بين ( أن ) المخففة و ( أن ) المصدرية :**

( أن ) المخففة من الحروف المصدرية ، فاذا قيل ( أن ) المصدرية فاللفظ صالح لـــ ( أن ) الناصبة للفعل و ( أن ) المخففة .

والفرق بينهما : أن العامل اذا كان فعل فيه معنى اليقين كعلـــم وتحقق ورأى فهى مخففة ، كقوله تعـــالى : « علم أن ســـيكون منكم مرضى » وذلك لأن العلم انما يتعلق بالمحقق ، فلا يناسبه الا التوكيد وأن المخففة تفيد التوكيد كالمشددة .

ويمتنع وقوع ( أن ) الناصبة بعد ما يفيد علما أن يقى عـــلى حقيقته من العلم واليقين ، وذلك لأن الناصبة للفعل جيء بها للرجـــاء والطمع فلا يناسب أن يأتى بعد ما يفيد تحقق الوقوع .

جاء فى حاشية الخضرى : « وانما وجب كونها فى ذلك مخففة لأن ( أن ) المصدرية للرجاء والطمـــع فلا تدخل الا عـــلى ما ليس مستقرا ولا ثابتا والعلم انما يتعلق بالمحقق فلا يناسبه الا التوكيد المســـتفاد بالمخففـــة »(١١٣) .

أما اذا كان الفعـــل فيه معنى الظن : ( والأفعال التى فيها معنى الظن هى ظن ، وحسب ، زعـــم .... ) فقد جـــاز فى ( أن ) أن تكون مخففة من الثقيلة وأن تكون مصدرية ناصبة للفعل المضارع وذلك نحو قوله تعالى : « وحسبوا أن لا يكون فتنة »(١١٤) .

يجوز فى ( أن ) أن تكون مخففة من الثقيلة فلا ينصب بها الفعـــل المضارع ويجوز فيها أن تكون مصدرية ناصبة للفعل بعدها .

هذا .. واذا ولى ( أن ) مضارع مرفوع ، وليس قبلها علـــم أو ظن كقـــول الشاعر :

---

(١١٣) حاشية الخضرى على ابن عقيل ١١/٢ .
(١١٤) ٧١ المـــائدة .

أن تقرآن على أسماء ويحكما مني السلام وإلا تشعرا أحدا(١١٥)

وكذلك قراءة بعض القراء « لمن أراد أن يتم الرضاعة »(١١٦) بالرفع فللنحويين فيها مذهبان :

**الأول :** للبصريين وهو أنها مصدرية ، وقد أهملت حملا على ( ما ) أختها بجامع أن كلا منهما حرف مصدرى ثنائى .

**الثانى :** للكوفيين وهو أن ( أن ) هنا مخففة من الثقيلة رفع بعدها الفعل المضارع المتصرف بلا فاصل .

والأرجح أن تكون فى كل من البيت والآية مصدرية وليست مخففة من الثقيلة كما زعم الكوفيون ـ لأنها لم تسبق بما يدل على علم أو ظن ، ومما يرجح كونها مصدرية ( فى البيت ) عطف ( أن ) الناصبة عليها فى قوله ( وأن لا تشعر أحدا ) » .

---

(١١٥) من البسيط ولم أقف على قائله وهو فى ابن يعيش ١٥/٧ واللسان (أنن) والانصاف ٥٦٣ والمغنى ٢٨ .

(١١٦) قراءة ابن محيصن وهى رقم ٢٣٣ من البقرة وانظر الأشمونى ٢٨٥/٣ .

## أن المفسرة

**علامتها :** وعلامتها أن تقع بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه وأن يتأخر عنها جملة ، ولم تقترن بحرف جر .

**ومن أمثلتها :** قوله تعالى : « فأوحينا اليه ن اصنع الفلك بأعيننا »(١١٧) وقوله تعالى : « اذا أوحينا الى أمك ما يوحى أن أقذفيه فى التابوت »(١١٨) .

وقوله تعالى : « وانطلق الملأ منهم أن امشوا »(١١٩) اذ ليس المراد بالانطلاق المشى ، بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام ، كما أنه ليس المراد بالمشى المشى المتعارف عليه واذا اقترنت بحرف جر امتنعت أن تكون مفسرة(١٢٠) ، ووجب فيها أن تكون مصدرية نحو — كتبت اليه بأن قم وقولك : أشرت اليه أن يسافر ، اذا قدرت قبلها الباء واذا ولى ( أن ) الصالحة للتفسير مضارع معه ( لا ) نحو : أشرت اليه أن لا تفعل ، جاز رفعه ، وجزمه ، ونصبه فالرفع على جعل ( ان ) مفسرة ، و ( لا ) نافية .

والجزم على جعل ( لا ) ناهية .

ونصبه على جعل ( أن ) مصدرية و ( لا ) نافية .

**تنبيه :**

مذهب البصريين أن المفسرة قسم من أقسام ( أن ) ، ونقل عن الكوفيين أنها عندهم هى المصدرية(١٢١) .

---

(١١٧) المؤمنون ٢٧ . (١١٨) طه ٣٨ ، ٣٩ .

(١١٩) ص آية ٦ .

(١٢٠) قال الخضرى : « فان قدر قبلها الجار كانت مصدرية لاختصاصه بالأسماء ولو تأويلا » .

(١٢١) وأرى أن رأى الكوفيين هو المقبول لأنه اذا قيل « كتبت اليه

أن الزائدة ــ هى حرف ثنائى وضعا ، وليس أصلها مثقلة فخففت، خلافا لبعض النحــويين •

وقد يسمى بها فتعرب مثل كلمــة ( يد ) ، وتصغر عــلى ( أنى ) لا على ( أنين ) •

وتفيد معنى لتوكيد فى الكــلام كسائر الحروف الزائدة وتزاد فى أربعــة مواضع •

الأول : بعد (لما) الحينية قال تعالى : «فلما أن جاء البشير»(١٢٢) وقوله تعالى : « ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيىء بهم »(١٢٣) •

الثانى : بين ــ لو ــ وفعل القسم ــ مذكورا أو متروكا فالمذكور نحــو قول الشاعر :

فأقســم أن لو التقينــا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم(١٢٤)

والمتــروك نحو قول الشــاعر :

أمــا والله أن لو كــنت حــرا وما بالحر أنت ولا العتيق(١٢٥)

هذا قول سيبويه وغيره •

الثالث : أن تقع بين الكاف ومجرورها ــ وهو نادر ــ وعليه جاء قــول الشاعر :

---

= أن قم » لم يكن ( قسم ) نفس كتبت كما كان الذهب نفس المســجد فى قولك : هذا عسجد أى ذهب ، ولهذا لو جئت بأى مكان ( أن ) فى المثال لم تجده مقبولا باطبع •

(١٢٢) آية ٩٦ يوسف • (١٢٣) آية ٢٣ العنكبوت •

(٢٤) من الطويل قال المسيب بن علس والشاهد فيه زيادة ( أن ) بين فعل القسم و ( لو ) وانظــره فى المغنى ص ٣٣ وســيبويه ١/٤٥٥ وابن يعيش ٩٤/٩ والأشمونى ٢٨٦/١ •

(١٢٥) الشاهد زيادة ( أن ) بين فعل القسم المتردف و ( لو ) • وانظره فى المغنى ٣٣ والهمع ٤١/٢ والخزانة ١٤١/٤ • والجنى الدانى ص ٢٢٢ وهو من الوافر ، ولم أقف على قائله •

ويوما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو الى وارق السلم(١٢٦)

فى رواية من جر الظبية •• وقد استشهد به أبو الحسن الاشمونى على زيادة ( أن ) بين الكاف ومجرورها وهو ظبية • وخرجه النحاة على الشذوذ(١٢٨) •

الرابع : بعد ( اذا ) كقول الشاعر :

فأمهله حتى اذا كأنه معاطى يد فى لجة الماء غامر(١٢٩)

## مشاركة ( أن ) المخففة المفتوحة ( إن ) المكسورة :

هذه المعانى الأربعة التى تداولت فى بطون الكتب النحوية ، وقد تشارك (أن) المفتوحة (أن) المكسورة فى بعض المواضع (و) تذتى بمعناها ونحن نورد لهما هذه المعانى زيادة على ما تقدم ، توصلت اليها من خلال ما قرره علماء التفسير ، وما جاء فى الشعر العربى :

(أ) أنها قد تأتى شرطية كان المكسورة ، واليه ذهب الكوفيون • ويرجحه أمور منها :

١ ــ توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد ، والأصل التوافق ويدل عل ذلك أنه قرىء بالوجهين قوله تعالى . « أن تضل أحداهما »(١٣٠) قرىء بكسر النون وفتحها •

وفى قوله تعالى : « ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم»(١٣١) وقوله تعالى «أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين»(١٣٢)

---

(١٢٦) ونسب لعلباء بن أرمم وانظره فى سيبويه ٢٨١/١ ، ٤٨١ والمغنى ٣٢ وشرح المفصل ٨٣/٨ والهمع ١٤٣/١ والانصاف ٢٠٢ •

(١٢٧) الاشمونى ٢٨٥/٣ • (١٢٨) الجنى الدانى ٢٢٢ •

(١٢٩) لم يعرف قائله وانظره فى المغنى ٣٤ ، والتصريح ٢٣٣/٢ والهمع ١٨/٢ وهو من الطويل •

(١٣٠) ٢٨٢ البقرة • (١٣١) ٢ المائدة •

(١٣٢) ٥ الزخرف •

٢ ـ أن الفاء قد تأتى بعدها كثيرا كقول عباس بن مرادس :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فان قومى لم تأكلهم الضبع(١٣٣)

وقوله تعالى : «أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى»(١٣٤) .

٣ ـ عطفهما على ( ان ) المكسورة الهمزة ومثله قول الشاعر :

اما قمت واما أنت مرتحلا فالله يكلأ ما تأتى وما تذر(١٣٥)

الرواية بكسر ( ان ) الأولى وفتح الثانية .

(ب) أنها قد تأتى نافية مثل ( ان ) المكسورة ، حكى ابن مالك عن بعض النحويين(١٣٦) فى قوله تعالى : « أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم »(١٣٧) ان ( أن ) بالفتح هنا نافية .

وقيل ان المعنى : « ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الكتاب الا لمن تبع دينكم » .

(ج) أنها تشارك ( ان ) المكسورة فى أنها قد تأتى بمعنى ( اذا ) وبه قال بعض النحاة والمفسرين فى قوله تعالى : « بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم »(١٣٨) « يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا »(١٣٩) واستصوب البصريون أن تكون هنا ( مصدرية ) وقبلها لام تعليل مقدرة وتأولوا ما ورد عن العرب من مثل هذه الشواهد .

---

(١٣٨) آية ٢ من ق . (١٣٩) آية ١ من الممتحنة .

(١٣٣) البيت من البسيط وهو من شواهد سيبويه ١٤٨/١ وابن هشام ٣٤ ، ٦١ والهروى فى الأزهية ١٥٦ ، والمرادى فى الجنى الدانى ٥٢٨ وابن يعيش فى شرح المفصل ٩٩/٢ والسيوطى فى الهمع ١٢٣/١

(١٣٤) آية ٢٨٢ البقرة .

(١٣٥) البيت من البسيط ونسب صقية الباهلية وهو من شواهد ابن يعيش ٩٨/٢ وابن هشام ٣٠٦ وشرح الحماسة للمرزوقى ٩٤٩ .

(١٣٦) الجنى الدانى ٢٢٤ ، والأزهية ٧٠ .

(١٣٧) آية ٧٣ آل عمران .

## ان وأن

هذان الحرفان من الحروف الثلاثية ، المختصة بالدخول على الجمل الاسمية وتؤثر فيها فتعمل فى الأول ( المبتدأ ) النصب وفى الثانى ( الخبر ) الرفع على أرجح الآراء •

وهما يشبهان الفعل من وجهين :

**الأول :** لفظى : وهو بناؤهما على الفتح كالأفعال الماضية •

**الثانى :** معنوى : وذلك أن هذين الحرفين يطلبان الأسماء • وقد أشبها الفعل فى هذا حيث أنه يرفع الفاعل ، وينصب المفعول ، فهو ( الفعل ) أيضا — مما يتطلب الأسماء •

ولكنها شبهت بالأفعال التى تقدم مفعولها على فاعلها تقول فهم النحو محمد ، كما تقول ، ان محمدا ناجح • وقد نص على هذا أبو العباس المبرد فى المقتضب اذ يقول : « وهى ( ان وأن ) مما تنصب الأسماء ، وترفع فتشبه من الفعل ما قدم مفعوله نحو : ضرب زيدا عمرو » •

### فائدتها فى الجملة :

( ان وأن ) من حروف المعانى يفيدان معنى التأكيد فى الجملة ، أى تأكيد مضمونها فان قول القائل : ان محمدا ناجح ناب مناب تكرير الجملة مرتين حين تقول : محمد ناجح ، محمد ناجح ، كما أن الجملة التى تدخل عليها أحد هذين الحرفين أكثر ايجازا من نحو قولك : محمد قائم ، مع حصول الغرض من التأكيد ، أما اذا قلت : ان محمدا لقائم،فقد ازداد معنى التأكيد،وكأنه بمنزلة تكرير اللفظ ثلاث مرات •

ونتناول كل حرف من هذين الحرفين بالتفصيل لترى أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما .

## أولا : ان ـ المكسورة الهمزة

قال النحاة : أن لهذا الحرف قسمين :

الأول : أن يكون مفيدا للتوكيد ، ويعمل النصب فى الاسم والرفع فى الخبر قال تعالى : « ان الله لذو فضل على الناس » « ان الله غفور رحيم » وتقول : ان الزرع مثمر والشجر مورق .

هذا عند البصريين(١) .

أما عند أهل الكوفة فـ (أن) لم يعمل شيئا فى الخبر ، بل هو باق على رفعه(٢) .

وعند بعض علماء هذا المذهب أنه ينصب الاسم والخبر معا(٣) ، فالخبر منصوب بـ ( ان ) وليس مرفوعا .

وممن ذهب الى جواز ذلك ـ ابن سلام ـ فى طبقات الشعراء وزعم أنها لغة رؤبة وقومه(٤) .

وزعم ابن السيد(٥) أنها لغة قوم من العرب(٦) ، والجمهور على أن ذلك لا يجوز .

---

(١) الجنى الدانى ٣٩٤

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) الهمع ١/١٣٤ والجنى الدانى ٣٩٤

(٥) هو أبو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ، أحد علماء اللغة والأدب ومن أشهر علماء الأندلس توفى سنة ٥٢١ وأنظره فى البغية ٢/٥٦

(٦) الجنى الدانى ٣٩٤

وأما من قال بجوا زنصبها للخبر فقد استشهد بقول عمر بن أبى ربيعة :

اذ اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافا ، ان حراسنا أسدا(٧)

والمانعون يؤلونه على الحال ، والخبر محذوف ، والتقدير : ( تلقاهم أسدا ) أو أنه خبر لكان المحذوفة ، وتقديره : أى كانوا أسدا (٨) .

الثانى : أن تكون حرف جواب بمعنى ( نعم ) ، وقد ذكر هذا سيبويه والأخفش ، وصححه ابن عصفور وابن مالك،وأنكره أبو عبيدة جاء فى كتاب سيبويه(٩) : « ومثل ما ذكرت لك قول العرب : ( انه ) وهم يريدون ( ان ) ومعناها ( أجل ) » .

قال عبد الله بن قيس الرقيات :

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت : إنه(١٠)

وقد حمل أبو العباس المبرد(١١) على ذلك قراءة من قرأ :

---

(٧) البيت من الطويل وهو من شواهد البغدادى فى خزانة الأدب ١٤٤/٢ ، والسيوطى فى الهمع ١٣٤/١ ، والشنقيطى فى الدرر اللوامع ١١١/١ ، والأشمونى ٢٦٩/١ وليس موجودا فى ديوان الشاعر .

(٨) الجنى الدانى ٣٩٤

(٩) الكتاب ١٦٢/٤ ، ١٥١/٣

(١٠) البيت من مجزوء الكامل وهو فى البيان والتبيين ٢٧٩/٢ وأمالى الشجرى ٣٢٢/١ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٠/٣ ، واللسان(ان) واستشهد به النحاة عى مجىء ( ان ) بمعنى نعم والهاء فيه للسكت

(١١) الجنى الدانى ٣٩٨

«إن هذان لساحران»(١٢) وأنكر أبو عبيدة أن تكون (ان) بمعنى (نعم) ومن مجيئها بمعنى نعـــم ، قول ابن الزبير حين قال القائل : لعن الله ناقة حملتنى اليك ، فقال : ان وراكبها ، أى : نعم ولعن راكبها(١٣) •

## من أحكـــام ان :

١ ـــ أنهـــا قد تخفف ، وتصـــير ثنائية بعد أن كانت ثلاثيـــة أما الكوفيون فيرون أن ( ان ) المخففة عندهم هي النافية(١٤) •

٢ ـــ قد يتصل بها ( ما ) الزائدة فيبطل عملها ، ويليها الجملتـــان الاسمية ، والفعليـــة ، وتكون ( ما ) كافـــة لها عن العمـــل ، ومهيئة لدخولها على الأفعال •• بعد أن كانت لا تدخل الا على الأسماء •

قال سيبويه : « وقال الخليل : انما لا تعمل فيما بعدها كمـــا أن أن أرى اذا كانت لغوا لم تعمل فجعلوا هذا نظيرها من الفعل»(١٥) وقد ذكر ابن مالك أن الأعمال قد سمع فى ( انما ) الا أنه قليل(١٦) •

## هل يستفاد معنى القصر من انما ؟

قال أبو حيـــان : « والذى تقـــرر ، فى علم النحـــو ، أن ( ما ) الداخلة على ( ان ) وأخـــواتها كافـــة لها عن العمـــل ، فان فهم حصر ( قصر ) فمن (١٧) سياق الكلام ، لا منها • ولو أفادت الحصر لافادته أخواتها المكفوفة ( بما ) •

---

(١٢) الآية ٦٣ من طه

(١٣) الجنى الدانى ٣٩٨ ـــ ٣٩٩

(١٤) الجنى الدانى ٣٨٦

(١٥) الكتاب ٢/١٣٨

(١٦) التسهيل ٦٥

(١٧) الجنى الدانى ٣٩٥

وقال ابن عطية : ( انما ) لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك للحصر ، فاذا دخل فى قصـــة وساعد معناها على الانحصار ، صح ذلك وترتب كقوله تعالى « انما الهكم اله واحد »(١٨) وغير ذلك من الأمثلـــة ، واذا كانت القصـــة لا تتأتى للانحصار بقيت (انما) للمبالغة(١٩) فقط كقوله عليه السلام « انما الربا فى النسيئة » •

وبهذا نستطيع أن نقول : ان النحويين أمام هذه المسألة انقسموا الى فريقين فريق يثبت لها افادة الحصر،وآخر ينكر ذلك •

ويستند المنكـرون الى أن أخـــواتها لا تفيـــد هذا المعنى فكيف تفيـــده ( انما ) • ؟؟

أما من ذهب الى أنها تفيد معنى الحصر فقد احتج بما يلى :

أولا : أنها تضمنت معنى النفى والاستثناء ( ما والا )(٢٠)،وقد أجرت العرب عليها حكم ( النفى ) و ( الا ) ففصلت الضمير بعـــدها فى قـــول الفرزدق :

أنا الزائد الحـــــامى الذمار وانمـــا
يدافـــع عن أحسابهم أنا أو مثلى(٢١)

---

(١٨) آية ٦ فصلت

(١٩) لجنى الدانى ٣٩٦

(٢٠) الجنى الدانى ٣٩٦

(٢١) البيت من الطويل وهو من شواهد ابن جني فى المحتسب ١٩٥/٢ وابن يعيش ٩٥/٢ وابن هشـــام ٣٠٩ ، والتصريح ١٠٦/١ والسيوطى فى الهمع ٦٢/١ والأشمونى ١١٦/١ والشاهد فيه : اثباته بضمير منفصل للقصر ولم يأت له الاتصال لمعنى ( الا ) لأن معنى انما يدافع عن أحسابهم أنا ، ما يدافع الا أنا •

فلما كان غرض الشاعر أن يحصر ( المدافع ) بكسر الفاء لا المدافع ( بفتح الفاء ) عنه فصل الضمير •

ولو أن الشاعر تكلم بغير هذا فقال : مثلا « وانما أدافع عن أحسابهم » لأفهم معنى آخر غير المراد(٢٢) ، وهذه علة لفظية •

ثانيا : أنه لما كانت ( ان ) لتأكيد اثبات المسند للمسند اليه ( الخبر للمبتدأ ) ، ثم اتصلت بها ( ما ) الزائدة المؤكدة ، ناسب أن تضمن معنى الحصر لأن الحصر ليس الا تأكيدا على تأكيد وهذه علة معنوية •

## رأى الامام فخر الدين الرازى :

يرى الرازى أن ( انما ) تفيد الحصر ، واستدل على ذلك ــ بأن ( ان ) للاثبات و ( ما ) للنفى ، فـ ( ان ) لاثبات المذكور و ( ما ) لنفى ماعداه(٢٣) •

## نقد هذا الرأى :

ما استدل به الرازى على افادة ( انما ) معنى الحصر يتنافى مع أبسط القواعد النحوية ، لأن فيه خروجا لـ ( ما ) عما تستحقه وهو الصدارة ( حروف النفى لها الصدارة فى الكلام ) •

أضف الى هذا أن الجمع بين حرفين متناقضين دون فاصل بينهما خروج عن المألوف عن العرب •

ولو أن ( ما ) نافية ــ كما قال لجاز لهما أن تعمل فيما بعدها عمل ( ليس ) فيقال : انما محمد ناجحا •

---

(٢٢) الجنى الدانى ٣٩٧.

(٢٣) الجنى الدانى ٣٩٧

**مواضع أخرى لاستعمال ( ان ) :**

بجانب ما ذكرنا من أن ( ان ) تفيـد معنى التأكيد ، وأنها قد تأتى فى الكلام بمعنى (نعم) فقد وجد أن لها استعمالات أخرى منها :

١ ــ أن تكون أمرا للواحد المذكر من الأنين نحو : ان(٢٤) يا علـى •

٢ ــ أن تكون فعـلا ماضيا مبنيا للمجهـول من الأنين(٢٥) ــ أيضـا • وجعلها ــ المرادى ــ لغة رديئـة ــ نحو ان فى الدار ــ ( بالكسر ) •

٣ ــ أن تكون أمرا لجماعة الاناث ، من الاين ، وهو التعب(٢٦) نحـو : ان يا طالبات ، أي اتعبن •

٤ ــ أن تكون أمرا من « وأى » بمعنى وعد للمؤنثة(٢٧) •

قال الشـاعر :

ان هنـد الجميلة الحسـناء وأى من أضمرت لخل وفاء(٢٨)

فـ ( ان ) فعل أمر مؤكد بالنون المشددة ، وكان الأصل فيه قبل لحاق النون ( أى ) بياء المخاطبة ، لأنه أمر المؤنث ، فلما لحقتـه النون

---

(٢٤) الجنى الدانى ص ٤٠٠

(٢٥) نفس المصدر السابق •

(٢٦) نفس المصدر السابق •

(٢٧) ص ٤٠١ من المصدر السابق •

(٢٨) انظـره فى المغنى ١٩ ، ٣٩ والجنى الدانى ٤٠٦ ، والأمالى الشجرية وهو من بحر الطويل ، ولم أعثر قائله •

حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، و ( هند ) فى البيت منادى تقديره ( هند ) و ( الجميلة الحسناء ) صفة لهند على المحل •

٥ — أن تكون فعل أمر الجماعة الاناث(٢٩) من ( آن ) (يئين) أى (قرب) ، فتقول : ان يا طالبات ، أى اقربن •

٦ — أن تكون فعلا ماضيا خبراً عن الاناث(٣٠) من (آن) أيضا نحو : النساء ان ، أى قربن •

**ثانياً : ( آن ) المفتوحة المشددة النون :**

( أن ) المفتوحة الهمزة لها فى العربية معنيان :

الأول : أن تكون حرف توكيد ونصب ، تنصب المبتدأ على أنه اسم لها وترفع الخبر على أنه خبر لها ، مثلها مثل ( ان ) المكسورة الهمزة الا أنها من الحروف المصدريات •

**الخلاف بين النحويين فيها :**

١ — مذهب سيبويه أن المفتوحة فرع للمكسورة ، ووافقه على ذلك أبو العباس المبرد صاحب المقتضب،وابن السراج فى الأصول(٣١) ولذلك قال هؤلاء فى ( ان ) وأخواتها : هذا باب الأحرف الخمسة ولم يعدو ( أن ) المفتوحة لأنها فرع •

٢ — ويرى آخرون : العكس — وهو أن ( أن ) المفتوحة أصل للمكسورة(٣٢) •

---

(٢٩) الجنى الدانى ٤٠٢

(٣٠) نفس المصدر السابق •

(٣١) الكتاب ١٣١/٢ ، والمقتضب ١٠٧/٤

(٣٢) الجنى الدانى ٤٠٣

٣ ـ وفريق ثالث يرى أنهما أصلان(٣٣) .

**وأى الآراء أصح ؟**

الصحيح من هذه الآراء هو الأول لما يأتى :

أولا : أن الكلام مع ( ان ) المكسورة الهمزة جملة غير مؤولة بمفرد أما الكلام مع ( أن ) المفتوحة الهمزة فى تأويل مصدر ، فهى مؤولة مع مدخولها بمفرد .

والأصل ـ كما قرر ـ علماء النحو ـ أن يكون المنطوق به جملة من كل وجه أو مفردا من كل وجه .

ثانيا : أن المكسورة مستغنية بمعموليها ( المبتدأ والخبر ) عن زيادة بخلاف المفتوحة .

ثالثا : قرر النحاة : أن المفتوحة الهمزة تصير مكسورة بحذف ما تتعلق به تقول : ( عرفتك أنك عالم ) : انك عالم .

أما المكسورة فلا تصير مفتوحة الا بزيادة(٣٤) .

رابعا : ليس للمكسورة سوى معنى واحد وهو ( التوكيد ) والمفتوحة تفيده ، وتعلق ما بعدها بما قبلها فكانت فرعا .

خامسا : أن المكسورة أشبه بالفعل لأنها عاملة فى غيرها غير معمولة لغيرها كما هو أصل الفعل .

سادسا : أن المكسورة كلمة مستقلة ، والمفتوحة كبعض اسم نخلص من كل هذه الأدلة الى أن الرأى الأول وهو أن (أن) المفتوحة الهمزة فرع ( لان ) المكسورة ، وليسا أصلان ، كما قال بعض النحاة .

---

(٣٣) المصدر السابق

(٣٤) المصدر السابق ص ٤٠٤

الثانى : من معانيها ــ أن تكون حرف تعليل بمعنى ( لعل )(٣٥) ورد عن العرب ائت السوق أنك تشترى لنا شيئا وقال الشاعر :

عوجا على الطلل المحيل لأننـــا نبكى الديار كما بكى ابن حزام

قال سيبويه : « وأهل المدينة يقولون : « أنهــا » فقال الخليل : هى بمنزلة قول العــرب : ائت الســـوق أنك تشترى لنا شـــيئا ، أي لعلك »(٣٦) •

وحمــل على هذا المعنى قــوله تعالى : « وما يشـــعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون »(٣٧) •

قال سيبويه : « وكأنه قال : لعلها اذا جــاءت لا يؤمنون »(٣٨) وهى فى قراءة الفتح(٣٩) •

**هل تدخلها ( ما ) فتكف عن العمل :**

تدخل ( ما ) على ( أن ) المفتوحة الهمزة كما دخلت على ( ان ) المكسورة الهمزة •

ونقــول أيضا : اذا كفت «أن» المفتوحة بــ (ما) بطل اعمالهــا وتدخل على الجملــة الاسمية •

وأجاز بعض النحاة : اعمالها قياسا ، الا أن جمهور علماء اللغــة قرروا أنه لم يسمع(٤٠) •

---

(٣٥) الجنى الدانى ٣٩٨
(٣٦) الكتاب ٣/١٢٣
(٣٧) الأنعام ١٠٩
(٣٩) الكتاب ٣/١٢٣
(٣٩) انظر لهذه القراءة • تفسير أبى حيان ٤/٢٠٢ ، إتحاف فضلاء البشر ص ٢١٥
(٤٠) الجنى الدانى ٤١٦

## رأى الزمخشرى فى إفادتها معنى الحصر :

ذهب الزمخشرى الى أن ( ان ) المكسورة الهمزة و (ان) المفتوحة الهمزة كليهما اذا كفا بـ ـــ ( ما ) يفيدان الحصر(٤١) كقـــوله تعالى : « قل : انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد »(٤٢) •

## رد أبى حيـــان :

وقد رد رأى الزمخشرى أبو حيان فى كتابه «البحـــر المحيط» وقرر بأن (ما) مع (ان) كهى مع (كأن) و (لعـــل) فكما لا تفيد الحصر فى التشبيه والترجى ، فكذا لا تفيده مع (ان) المكسورة(٤٣) •

وأما جعله ( انما ) المفتوحة للحصر فشىء انفرد به ، ولم يعلـــم الخلاف الا فى المكسورة •

ثم ان الحصر فى الآية يقتضى أنه لم يوح اليه بشىء سوى التوحيد وهذا باطل واذا كان أبو حيان قد رد على الزمخشرى رأيه هذا ، فان هناك من انتصر للزمخشرى ، وأيده فى دعواه ، بناء على أن المفتـــوحة فرع المكسورة بدليل أن سيبويه والمبرد وابن السراج عدوها خمسا ، واستغنى بان المكســـورة الهمزة عن المفتـــوحة ، فلا فرق بينهمـــا فى الحصر وعدمـــه •

وقد رد ـــ أيضا ـــ على أبى حيان فى دعواه (بأن الحصر يقتضى أنه لم يوح اليه بشىء سوى التوحيد ) بأن الحصر عند القائلين به ، باعتبـــار المقام وهو فى الآية خطاب للمشركين والموحى اليهم فى حقهم أولا هو التوحيد •

---

(٤١) المصدر السابق •
(٤٢) آية ٦ من فصلت
(٤٣) البحر المحيط ٤٨٦/٧

## فروق بين ( ان ) المكسورة و ( أن ) المفتوحة :

بعد أن أوضحنا — فيما سبق — معنى الحرفين وأنهما يؤتى بهما لتوكيد مضمون الجملة وأن بعض النحاة ذهب الى أن المفتوحة الهمزة فرع عن المكسورة ودلل على ذلك •

وأن هناك خلافا فى الرأى حول افادة معنى القصر من ( انما ) و ( انما ) لكل منهما مواضع لا يجوز احلال أحدهما مكان الآخر •

وأن كلا منهما من الحروف الثلاثية المختصة بالدخول على الجمل الاسمية ، وأشبهت الأفعال فى عملها ( الأفعال التى تقدمت مفعولاتها ) وعملهما واحد وهو نصب الاسم ورفع الخبر •

الا أن هناك فروقا بينهما تناثرت فى بطون الكتب النحوية وقد تناولها النحاة بالشرح والتحليل •

ونحن — الآن — نجلى هذه الفروق ونكشف الغطاء عنها لنرى أسرار اللغة وجمال العربية التى حباها الله بالحفظ والرعاية حفظا لكتابه الكريم وصونا له من أن تمتد اليه أيد العابثين والحاقدين •

**ما افترقا فيه :**

تفارق ( ان ) المكسورة الهمزة ( أن ) المفتوحة من عدة أمور منها :

أولا : أن المكسورة الهمزة الجملة معها على استقلالها بفائدتها(٤٤) ، ومن هنا يحسن السكوت عليها ، وذلك لأن الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه مفيد لمعناه ، فلا فرق بين أن تقول : ان

---

(٤٤) ابن يعيش ٥٩/٨

الله غفور رحيم وبين أن تقول : الله غفور رحيم الا معنى التأكيد في الجملة الأولى .

ومما يؤكد أن الجملة بعد دخول ( ان ) عليها على استقلالها بفائدتها، أنها تقع في صلة الموصول ، كما كانت كذلك من قبل وذلك نحو قولك جائني الذي انه عالم ، وفي أساليب القرآن الكريم قوله تعالى : « وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة »(٤٥) .

أما ( أن ) المفتوحة ، فليست كذلك ، بل انها تقلب معنى الجملة الى الافراد(٤٦) وتعتبر في مذهب المصدر المؤكد ، ولولا ارادة التوكيد لكان المصدر أولى وأحق بالموضع ، فكنت تقول مكان : بلغني أن محمدا ناجح بلغني نجاح محمد ، وقد نص على هذا أبو العباس المبرد في المقتضب ٢/٣٤٠ .

ومما يؤكد أنها في حكم المفرد كونها تفتقر في انعقادها جملة الى شيء يكون معها ويضم اليها ، لأنها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها بمنزلة الاسم الموصول ، فلا يكون كلاما مع الصلة الا بشيء آخر من خبر يأتي به ونحو ذلك ، فكذلك ( أن ) المفتوحة لأنها في مذهب الموصول . الا أنها ليست اسما كما كانت ( الذى ) كذلك ، ولهذا لا تفتقر في صلتها الى عائد كما تفتقر الأسماء الموصولة .

واذا ثبت هذا — وهو أنها في حكم المفرد ، فهي تقع فاعلة . تقول بلغني أنك ناجح ، فموضع ( أن ) وما بعدها في محل رفع فاعل وكأنك قلت : بلغني نجاحك .

---

(٤٥) آية ٧٦ من القصص .
(٤٦) انظر ابن يعيش في شرحه على المفصل ٨/٥٩

قال سيبويه : « وتقول : بلغنى أنك منطلق ، فانك فى موضع اسم مرفوع كأنك قلت : بلغنى ذاك »(٤٧) •

كما تقع — أيضا — مفعولة ، نحو قولك : كرهت أنك مهمل ، أى اهمالك : وقد نص على هذا سيبويه — أيضا — فقال :« ألا ترى أنك تقول : قد عرفت أنك منطلق ، فأنك فى موضع اسم منصوب كأنك قلت : قد عرفت ذاك »(٤٨) •

وتقع مبتدأ • وذلك نحو : عندى أنك مجتهد ، أى : عندى اجتهادك ، كما تقول : عندى كتابك •

وتأتى مجرورة نحو : عجبت من أنك ناجح ، أى من نجاحك فهى بهذا تعامل معاملة المصدر فى وقوعها فاعلة ، ومفعولة ، ومجرورة •

ثانيا : أن المفتوحة لا تصدر بها الجملة ، فاذا وقعت مبتدأة فلابد من تقديم الخبر عليها فلا تقول : أنك منطلق عندى ، واذا وقعت مفعولة فانها لا تقدم ، فلا يقال : أنك ناجح عرفت وأنت تريد : عرفت أنك ناجح •قال سيبويه : «ألا ترى أنه يقبح أن تقول : أنك منطلق بلغنى أو عرفت ، لأن الكلام بعد (أن) غير مستغن كما أن المبتدأ غير مستغن ، وانما كرهوا ابتداء ( أن ) لئلا يشبهوها بالأسماء التى تعمل فيها ( ان ) ، ولئلا يشبهوها ( بأن ) الخفيفة ، لأن ( أن ) والفعل بمنزلة مصدر فعله الذى ينصبه والمصادر تعمل فيها ( ان ) و ( أن )(٤٩) •

---

(٤٧) الكتاب ٣/١٢٠
(٤٨) الكتاب ٣/١١٩ ـ ١٢٠
(٤٩) الكتاب ٣/١٢٤

**علة عدم تصدرها :**

ان المانع لها من ان تتصدر فى أول الكلام احد أمرين :

الأول : ان المكسورة والمفتوحة مجراهما فى التوكيد واحد،الا أن المفتوحة تكون عاملة فى غيرها ومعمولة لغيرها ، فأخرت المفتوحة للايذان بتعلقها بما قبلها(٥٠) ، ومفارقتها المكسورة التى هى عاملة غير معمول فيها ، وجوز النحاة تقديم المكسورة لأنها نزلت عندهم منزلة الفعل الملغي نحو قولك : أشهد للحق باق ، وأعلم لمحمد ناجح

وقد جاء فى سيبويه : « أشهد أنه لمنطلق ، فأشهد بمنزلة قوله والله انه لذاهب ، وان غير عاملة فيها أشهد لأن هذه اللام لا تلحق أبدا الا فى الابتداء ألا ترى أنك تقول : أشهد لعبد الله خير من زيد ، فصارت ( ان ) مبتدأة حين ذكرت اللام هنا »(٥١) •

الثانى : أنها لو تقدمت لكانت مبتدأة ، والمبتدأة معرض لدخول ( ان ) عليه وكان يلزم أن تقول : ان أن محمدا ناجح بلغنى ، فتجمع بين حرفين مؤكدين وهذا غير جائز •

واذا كان النحاة قد منعوا من الجمع بين اللام و ( أن ) المفتوحة لكونهما بمعنى واحد ، وان اختلف لفظهما فان يمنعوا الجمع بين (ان) و (أن) وهما بلفظ واحد أولى •

أما المكسورة فانها تتصدر فى أول الجملة ، لكونها عاملة غير معمولة ولشبهها بالفعل •

---

(٥٠) المصدر السابق

(٥١) المصدر السابق ١٢٠

قال سيبويه : «وأما أن فانما هى بمنزلة الفعل ، لا يعمل فيها ما يعمل فى ( أن ) كما لا يعمل فى الفعل ما يعمل فى الأسماء،ولا تكون ( أن ) ( بالكسر ) الا مبتدأة وذلك قولك : ان زيدا منطلق ، وانك ذاهب »(٥٢) .

ثالثا : يجوز دخول اللام فى خبر ( ان ) مؤكدة له ، كما تدخل ان مؤكدة للجملة . وهذا باتفاق النحاة ـ ومن أمثلة ذلك من آيات الذكر الحكيم قوله تعالى : « فان الله لغنى حميد »(٥٣) وقوله تعالى : « ان هؤلاء لشرذمة قليلون ، وانهم لنا لغائظون ، وانا لجميع حاذرون »(٥٤) .

ويفترض ابن جنى هذا التساؤل :

**ولم دخلت اللام فى خبر (ان) المكسورة دون سائر اخواتها ؟**

ويجيب على هذا بقوله : « انها اختصت بخبر المكسورة من قبل أن كل واحدة من اللام ومن ( ان ) يجاب بها القسم ، وذلك قولك : والله ان زيدا قائم والله لزيد قائم ، فلما اشتركتا فى هذا الوجه،وفرق بينهما لكراهيتهم اجتماع حرفين لمعنى واحد ، ولما لم يكن فى أخوات ( ان ) شىء يجاب به القسم كما يجاب بها لم تدخل اللام خبره كما دخلت خبرها »(٥٥) .

هذا ، ولما كان معنى ( ان ) المكسورة مخالفا لمعنى (أن) المفتوحة، حيث كانت المفتوحة تؤدى معنى الاسم ، والمكسورة لا تؤدى ذلك .

---

(٥٢) الكتاب ٣/١٢٠
(٥٣) الآية ٨ من ابراهيم
(٥٤) الآيات ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ من الشعراء
(٥٥) سر صناعة الاعراب ٣٧٦/١ .

وكانت عوامل الأسماء تعمل فى موضع المفتوحة ولا تعمل فى موضع المكسورة ، وكان الخطأ يكثر فى وقوع كل واحد منهما موقع الآخر لم يكن بد من ضابط يميز موضع كل واحد منهما .

فنقول : ان ما كان مظنه للجملة ، وقعت فيها المكسورة ولا تكون الا مبتدأ بها الكلام وما كان مظنة للمفرد وقعت فيه المفتوحة . واليكم بيان موضع كل حرف فى الجملة :

## مواضع كسر همزة ( ان ) :

تكسر همزة ( ان ) فى المواضع الآتية :

( الأول ) : اذا وقعت فى أول الجملة ، أى فى ابتداء الكلام قال تعالى : « ان الله لذو فضل على الناس »(٥٦) وسواء أكان الابتداء حقيقيا كقوله تعالى : « انا أعطيناك الكوثر »(٥٧) أو حكميا نحو قوله تعالى : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »(٥٨) .

أما المفتوحة ( أن ) فلا تقع فى ابتداء الكلام ، فلا تقول : أنك فاضل عندى ، بل يجب التأخير فتقول : عندك أنك فاضل .

( الثانى ) : فى أول جملة الصلة ، بمعنى أنها اذا وقعت صدر صلة يجب كسرها ومنه فى القرآن الكريم قوله تعالى : «وآتيناه من الكنوز ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة »(٥٩) .

---

(٥٦) الآية ٧٣ من النمل
(٥٧) الآية (١) من الكوثر
(٥٨) آية ٦٢ من يونس
(٥٩) الآية ٧٦ من القصص

فان ، وما دخلت عليه صلة لـ ( ما ) وقد نص على هذا سيبويه فقال : « وتكسر همزة ( ان ) الواقعة فى بدء جملة الصلة »(٦٠) •

واذ وردت مفتوحة بعد الموصول جعلت الصلة محذوفة و ( أن ) معمولة لذلك المحذوف ، تقول : لا أكلمه ما أن فى السماء نجما ، فـ (أن) معمول لمحذوف تقديره : ( ما ثبت أن فى السماء نجما ) •

( الثالث ) : اذا وقعت جوابا للقسم وفى خبرها اللام نحو قوله تعالى « والعصر ان الانسان لفى خسر »(٦١) وتقول : والله أن المجتهد لفـائز •

(الرابع) : أن تقع فى أول الجملة المحكية بالقول ــ قال الله تعالى ــ « قال : انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا »(٦٢) « وقال الله : انى معكم(٦٣) قال : انك لن تستطيع معى صبرا »(٦٤) « قال : انما أنا رسـول ربك »(٦٥) « قال : ان رسـولكم الذى أرسـل اليكم لمجنون »(٦٦) « قال : يا قوم انى لكم نذير مبين »(٦٧) •

قال سـيبويه : « تقول قال عمرو : ان زيدا خـير الناس وذلك لأنك أردت أن تحكى قوله ولا يجوز أن تعمل (قال) فى (أن) »(٦٨) •

---

(٦٠) الكتاب ٣/١٤٦

(٦١) آية ١ من العصر

(٦٢) آية ٣٠ من مريم

(٦٣) آية ١٢ المائدة

(٦٤) آية ٦٧ الكهف

(٦٥) آية ١٩ مريم

(٦٦) آية ٢٧ من الشعراء

(٦٧) آية ٢ من نوح

(٦٨) الكتاب ٣/١٤٢

ونص أبو على الفارسى على هذا ومعللا ذلك فقال : « فلو فتحت لنزلت ان منزلـة المفرد والاسم المفرد لا يحكى ، فأما استحال ذلك كسرت لتكون معبرة »(٦٩) .

( الخامس ) : أن تقع فى جملة فى موضع الحال ـ مصاحبة لواو الحال نحو قوله تعالى « وان فريقا من المؤمنين لكارهون » أو غير مصاحبة نحو قوله تعالى : « الا أنهم ليأكلون الطعـام »(٧١) ومثله قـول الشاعر :

ما أعطيانى ولا سـألتهما الا وانى لحاجزى كرمى(٧٢)

قال ابن السيد : « وتكسر أن أيضا بعـد الواو التى يراد بها الحال تقـول : رأيته شابا وانه يومئذ يفخر كأنك قلت : رأيته شـابا وهذه حـاله »(٧٣) .

( السادس ) : أن تقع بعد فعل من أفعال القلوب وقد علق عنها باللام نحـو علمت ان زيد القـائم وقال تعـالى : « والله يعلـم انك لرسـوله »(٧٤) فلولا اللام هذه لفتحت .

( السابع ) : اذا وقعت بعد ( ألا ) الاستفتاحية نحو قوله تعالى: « ألا انهم هم المفسدون »(٧٥) وقوله : « ألا انهم هم السفهاء »(٧٦)

---

(٦٩) المسائل المنثورة ١٨٧.
(٧٠) آية ٥ الأنفال
(٧١) آية ٢٠ الفرقان
(٧٢) البيت لكثير عزة من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ، والشاهد فيه قوله ( ألا وانى ) حيث جاء همزة ( ان ) مكسورة لأنها وقعت موقع الحال وانظره فى ابن عقيل ١/٣٥٤
(٧٣) الحلل ص ١٩٤
(٧٤) آية ١ المنافقون
(٧٥) آية ١٢ البقرة
(٧٦) ١٣ البقرة

وتقول : ألا ان زيدا قائم ، وكما قال طرفة(٧٧) :

ألا انني شربت أسود حالكا ألا بجلى من الشراب ألا بجل(٧٧)

فى المقتضب ٢/٣٥٣ : « وتقول : ألا انه منطلق فـ (ألا) تنبيه و ( انه ) مبتدأ وتقول : أما انه منطلق على ذلك المذهب » .

( الثامن ) : اذا وقعت بعد ( حيث ) نحو اجلس حيث ان محمدا جالس .

التاسع : اذا وقعت فى جملة هى خبر عن اسم عين نحو محمد انه قائم ومنه قوله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم »(٧٨) وكذا الواقعة موقع المفعول الثانى فى باب ( ظن ) لأنه خبر فى الأصل كقول الشاعر :

منا الأناة ، وبعض القوم يحسبنا انا بطاء وفى ابطائنا سرع(٧٩)

مواضع فتح همزة ( أن ) :

الضابط العام لفتح همزة ( أن ) — فى كل موضع يلزم فيه تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر ، وذلك فى المواضع الآتية :

الأول : اذا وقعت موضع فاعل نحو قوله تعالى : «أو لم يكفهم أنا أنزلنا اليك الكتاب »(٨٠) .

---

(٧٧) لشاهد فى هذا البيت كسر همزة ان بعد الاستفتاحية . انظره فى كتاب الحلل لابن السيد ص ١٩٣

(٧٨) ١١٧ الحج

(٧٩) انظره فى شرح الحماسة للمرزوقى ص ٦٤٧ وكذا للتبريزى ٢/١٩٥ ، والعينى ٢/٢١٦

(٨٠) آية ٥١ العنكبوت

الثـانى : أن تقـع فى موضـع نائب الفاعل ـ قال تعـالى : « قل أوحى الى أنه استمع »(٨١) .

الثالث : أن تقع فى موضع مبتدأ نحـو: فى ظنى أنك عالم، ويجب ان يتقدم خبرها لأن المفتوحة لا تقع فى ابتداء الكلام .

الرابع : اذا وقعت اسما لـ ( كان ) نحـو : كان فى ظنى أنك فاضـل .

الخامس : أن تقع اسم ( ان ) مفصولة بالخبر نحـو : ان عندى أنك فاضـل .

السادس : اذا وقعت خبرا لاسم معنى نحو : أمرك أنك ذاهب .

السابع : أن تقع فى موضع منصوب غير خبر نحـو قوله تعالى : « ولا تخافون أنكم أشركتم بالله» (٨٢) .

الثامن : أن تقع فى موضـع مجرور بالحرف نحو قوله تعـالى : « ذلك بأن الله هو الحق »(٨٣) .

وهذه المواضع الثمانية ترجع الى ثلاثة أشياء :

أولها : أن تقع فى موقع مصدر مرفوع .
ثانيها : أن تقع فى موقع مصدر منصوب .
ثالثها : ان تقع فى موقع مصدر مجرور .

وزاد بعض النحاة فى مواضع وجوب فتحها . اذا وقعت بعد (لولا) و ( لو ) و ( ما ) التوقيتيـة نحـو قوله تعـالى : « فلولا أنه كان من

---

(٨١) آية ١ من الجن
(٨٢) آية ٨١ الأنعام
(٨٣) آية ٣٠ لقمان

المسيحين »(٨٤)، « ولو أنهم صبروا »(٨٥) نص على هذه المواضع ابن مالك »(٨٦) .

## متى يجوز الفتح والكسر :

يجوز كسر همزة ( ان ) وفتحها فى كل موضع يجوز فيه تأويلها بمصدر ، وعدم تأويلها به وذلك فى مواضع ثمانية :

الأول : فى نحو : أول قولى : أنى أحمد الله (٨٧) ، فالكسر على تقدير : أول قولى هذا الكلام المفتتح بـ ( انى ) والفتح على تقدير : أول قولى حمد الله . وفى هذه المسألة — أقوال — لا يحتمل هذا الموضع ذكرها .

الثانى : بعد ( اذا ) الفجائية(٨٨) كقول الشاعر :

وكنت أرى زيدا ، كما قيل سيدا     اذا أنه عبد القفا اللهازم(٨٩)

يروى بالكسر على عدم التأويل ، والتقدير : اذا هو عبد، وبالفتح على تقدير : فاذا عبوديته ، فعبوديته مبتدأ ، و ( اذا ) الفجائية خبره عند من جعلها ظرفا .

---

(٨٤) آية ١٤٣ الصافات

(٨٥) آية ٥ الحجرات

(٨٦) التسهيل ٦٣

(٨٧) فى سيبويه ١٤٣/٣ : « ويقول أول ما أقول أنى أحمد الله كأنك قلت : أول ما قول الحمد لله وأنى فى موضعه وان أردت الحكاية قلت : أو ما أقول انى أحمد الله »

(٨٨) الجنى الدانى ص ٤١١

(٨٩) من الطويل وانظره فى المقتضب ٣٥١/٢ والخصائص ٣٩٩/٢ وابن يعيش ٩٧/٤ ، ٦١/٨ وسيبويه ١٤٤/٣

قال سيبويه : « ولو قلت مررت فإذا أنه عبد الله ، تريد مررت به فإذا العبودية واللؤم كأنك قلت : مررت فإذا أمره العبودية واللؤم ثم (أن) في هذا الموضع جاز »(٩٠) وقال الفارسي : « تقول مررت به فإذا انه يقول ذاك الكسر على الابتداء والفتح تريد فإذا قوله ذاك(٩١) :

الثالث : بعد فاء الجواب ، كقوله تعالى : « كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ، ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم »(٩٢) .

قرىء بالوجهين ، فالكسر على جعل ما بعدها جملة تامة،أى : فهو غفور والفتح على تقديرها بمصدر مبتدأ والخبر محذوف ، أو خبر والمبتدأ محذوف والتقدير : فغفرانه حاصل ، أو فجزاؤه الغفران .

الرابع : بعد (أما) بالتخفيف نحو : أما أنك ذاهب،رواه سيبويه(٩٣) بالكسر والفتح ، فالكسر على جعل « أما » حرف استفتاح والفتح على جعلها بمعنى « حقا » ـ قال أبو على الفارسي : « اذا قلت : أما انه فمن كسر جعل ( أما ) حرفا كأنه قال : «الا أنه منطلق» فابتدأ وان شاء جعل ( أما ) بمنزلة ( حقا ) ظرفا للذهاب ويكون في موضع رفع بالظرف »(٩٤) .

الخامس : بعد القسم اذا لم توجد اللام بشرط تقدم فعل القسم(٩٥) : أحلف بالله ان زيدا قائم ، فالكسر على جعلها جوابا

---

(٩٠) الكتاب ١٤٤/٣
(٩١) المنثورة ١٨٩
(٩٢) الآية ٥٤ الأنعام
(٩٣) الكتاب ١٣٩/٣
(٩٤) المسائل المنثورة ١٧٤
(٩٥) الكتاب ١٤٦/٣ ، ١٤٧ وانظر التسهيل لابن مالك ص ٦٣

للقسم ، والفتح على تقدير « على » وتكون متعلقة بفعل القسم .

وقد روى بالوجهين قول الشاعر :

أو تحلفى بربك ، العلى انى أبو ذيالك الصبى(٩٦)

يروى بكسر ( ان ) وفتحها :

السادس : بعد ( حتى )(٩٧) نحو : عرفت أمورك حتى انك فاضل فان جعلت « حتى » جارة ، او عاطفة فتحت «أن» وان جعلتها ابتدائية كسرت الهمزة كقولهم : مرض حتى انه لا يرجى بالكسر .

السابع : بعد « لا جرم »(٩٨) والمشهور لدى النحويين فتح الهمزة بعدها كقوله تعالى : «لا جرم أن لهم النار »(٩٩) جرم فعل معناه ( ثبت لهم ) ( حق لهم ) وتكون ( أن ) فى موضع رفع بالفعل(١٠٠) .

أما وجه الكسر فلكونها نزلت منزلة اليمين .

قال ابن مالك(١٠١) : « ولاجرائها مجرى اليمين حكى عن العرب كسر ( أن ) بعدها » .

---

(٩٦) رجز وانظره فى شرح الاشمونى ٤٨١/١ والجنى الدانى ص ٤١٣ والتصريح ٢١٩/١

(٩٧) نص عليه سيبويه وانظره فى الكتاب ١٤٣/٣

(٩٨) انظر سيبويه ١٣٨/٣

(٩٩) آية ٦٢ النحل

(١٠٠) المسائل المنثورة ص ١٨٤

(١٠١) التسهيل ٦٣ والجنى الدانى ص ٤١٥

الثامن : بعد (أما) المشددة(١٠٢) اذا جاء بعدها ظرف،أو مجرور نحو : أما فى الدار فان محمدا قائم ، فيجوز الكسر على تقدير « فمحمد قائم » ويتعلق المجرور بما فى (أما) من معنى الفعل ويجوز فتح الهمزة على تقدير : فقيامه . والمجرور فى موضع الخبر.وتقول :
ـ أما يوم الجمعة فانك ذاهب ـ بالكسر والفتح .

التاسع : أن تقع بعد ( مذ ) و ( منذ ) .
بالكسر والفتح .

وبسط هذا الموضوع يستدعى تطويلا ، أرى أن فى هذا القدر ما يغنى القارىء .

---

(١٠٢) الجنى الدانى ص ٤١٥ والكتاب ٣/٣٣٧.

# ان ، ولا

( لا ) من الحروف الثنائية التى تدخل على الأسماء والأفعال ، والأصل فيها ألا تعمل لعدم اختصاصها ، لأن العمل لا يكون الا للمختص كحروف الجر المختصة بالدخول على الأسماء ، وحروف النصب المختصة بالدخول على الفعل المضارع وغيرها .

ولهذا أبطل النحاة عمل الحرف الذى لايختص كواو العطف ، وحروف الاستفهام .

الا انهم قد أعملوا (لا) النافية للجنس عمل (ان) فنصبوا بها المبتدأ على أنه اسم لها ورفعوا بها الخبر على أنه جرها ، شريطة أن يكون اسمها نكرة وأن تكون مضافة أو شبيهة بالمضاف(١) .

اذا توفرت هذه الشروط ظهر أثرها فيما بعدها ، تقول : لا غلام رجل لك ، ولا صاحب صدق مذموم — ولا صاحب جود ممقوت . ولكن لم عملت (لا) عمل (ان) ؟.

وللاجابة على هذا نقول : انما حملت فى النصب على ( ان ) التى للايجاب ، لأن العرب تحمل الأشياء على أضدادها ، كما تحملها على نظائرها تقول : لا غلام فى الدار ، ولا رجل فى الدار كما تقول : ان الرجل فى الدار . فلا فى العمل مثل (ان)(٢) .

والمراد بكون اسمها نكرة ، أن يراد بها الجنس على سبيل التنصيص ومن ورودها فى الشعر قول الشاعر :

---

(١) الشروط التى يجب توافرها لاعمال ( لا ) عمل ( أن ) ستة وهى — أن تكون نافية ، وأن يكون المنفى بها الجنس ، وأن يكون النفى نصا فى ذلك ، والا يفصل بينها وبين إسمها فاصل ولا خبرها والا يدخل عليها جار كما دخل عليها فى نحو قولهم جئت بلا زاد ، وقولهم غضبت من لا شىء ، وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين ،

(٢) المقدمة النحوية لابن بابشاد ص ٢٢٣

فلا ثوب مجد غير ثوب بن أحمد    على أحد الا بلؤم مرقع(٣)

وقـــوله أيضا :

قفا قليلا بها على ، فلا    أقل من نظره أزورها(٤)

ويجوز رفع ( أقل ) على أن تكون عاملة عمل ( ليس ) .

أوجـــه المشابهة بينهما :

تتشابه (لا) و (ان) فتلحق بها فى العمل لمشابهتها فى :

١ ـــ أن كلا منهما يأتى متصدرا فى أول الجملة .

٢ ـــ الدخول على المبتـــدأ والخبر .

٣ ـــ أنهما يفيدان معنى التأكيد ، فان (لا) لتوكيد النفى و (ان) لتوكيد الاثبات . فهو قياس نقيض .

**أوجـــه المخالفة بينهما :**

تخالف (لا) هذه (ان) من وجوه كثيرة منها :

١ ـــ أن (لا) لا تعمـــل الا فى النكرات ، يعنى أن الاســـم الذى تعمل فيه (لا) لا يكون الا نكرة من حيث كانت تنفى نفيا عاما مستغرقا فلا يكون بعدها معين .

وقاسها سيبويه على (رب) فى أنها لا تعمل الا فى نكرة جـــاء فى الكتـــاب : « فلا لا تعمل الا فى نكرة كما أن (رب) لا تعمل الا فى نكرة، وكما أن (كم) لا تعمل فى الخبر والاستفهام الا فى النكرة لأنك لا تذكر

---

(٣) البيت من الطويل وهو للمتنبي وانظره فى الامالى الشجرية ٢/٢٢٣

(٤) البيت من المنسرح وهو للمتنبي وانظره . لابن الشجرى فى أماليه ٢/٢٢٣

بعد ( لا ) اذا كانت عاملة شيئا بعينه كما لا تذكر ذلك بعد (رب) »(٥).

أما ( ان ) فانها تعمل فى النكرة والمعرفة ، قال تعالى : « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »(٦) . ويقول تعالى : « ان لدنيا أنكالا وجحيما »(٧) — وقال ابن بانشاد : « ( لا ) تعمل فى النكرة لا غير ، و ( ان ) تعمل فى النكرة والمعرفة(٨) — قال ابن مالك مشيرا الى هذا :

عمل ان أجعل للافى نكرة     مفردة جاءتك أو مكررة

٢ — ان اسم ( لا ) اذا لم يكن مضافا أو شبيها بالمضاف فانه يبنى واختلف فى علة بنائه .

( أ ) قيل لتضمنه معنى ( من ) الاستغراقية(٩) .

(ب) وقيل لتركيبه مع ( لا ) تركيب خمسة عشر(١٠) .

وبناؤه على ما ينصب به لو كان معربا .

---

(٥) الكتاب ٢/٢٧٤

(٦) آية ٢٨ النحل

(٧) آية ١٢ المزمل

(٨) شرح المقدمة النحوية ص ٢٢٣

(٩) وهذا هو الأوجه وذلك لأن النص على استغراق الجنس يستدعى وجود ( من ) الدالة عليه لفظا أو معنى ولذا صرح بها فى قوله

فقام يذود الناس عنها بسيفه     وقال ألا لا من سبيل الى هند

ولأن قولنا لارحل فى الدار مبنى على سؤال محقق أو مقدر كأنه قيل هل من رجل فى الدار وأجيب بالنفى على وجه الإستغراق.

(١٠) هكذا علل سيبويه الكتاب ٢/٢٧٥

فيبنى على الفتح فى نحو : لا رجل،ولا رجال ومنه قوله تعالى : « لا تثريب عليكم اليوم »(١١) « وقالوا لا ضير »(١٢) «ياأهل يثرب لا مقام لكم »(١٣) .

وعلى الياء فى نحو « لا رجلين » و « لا قائمين » .

ونقل عن المبرد أن هذا معرب لبعده بالتثنية والجمع عن مشابهة الحرف(١٤) .

**نقد هذا الرأى :**

ورد هذا بأنه لو صح للزم الاعراب فى المنادى اذا كان مثنى أو جمعا نحو : يا زيدان ، ويا زيدون — ولم يقل بهذا أحد من النحويين(١٥) — بل اتفقوا على أنه يبنى على ما رفع به اذا لم يكن مضافا ولا شبيها بالمضاف .

ويبنى اسم لا على الكسر فى نحو ( لا مسلمات ) .

**آراء النحاة فى قوله تعالى « لا جرم ان لهم النار »(١٦) :**

١ — ذهب أبو زكريا الفراء — من الكوفيين — الى : أن (لا) فى نحو لا جرم مثل (لا) فى قولك : لا رجل ، **والمعنى عنده : لابد من** كذا أو : لا محالة فى كذا ، فحذفت ( من ) أو فى(١٧) .

---

(١١) آية ٩٢ يوسف
(١٢) آية ٥٠ الشعراء
(١٣) آية ١٣ الأحزاب
(١٤) حاشية الحضرى على شرح ابن عقيل ١٤٢/١
(١٥) مغنى اللبيب لابن هشام ٢٣٨
(١٦) آية ٦٢ من النحل
(١٧) ١٥ مغنى اللبيب ٢٣٨

٢ ــ وقاله محمد بن المستنير ــ الملقب بقطرب ــ (لا) رد لما قبلها أى : ليس الأمر كما وصفوا ، ثم ابتدىء ما بعده ، وجزم فعل ماض وليس باسم ، ومعناه : وجب وما بعده فاعل(١٨) .

٣ ــ وقال قوم : لا زائدة ، وجزم وما بعدها فعل وفاعل(١٩) . كما قال قطرب .

ورد هذا الرأى ــ الفراء ــ بأن (لا) لا تزاد فى أول الكلام(٢٠) أما ( ان ) فانها لا تبنى مع النكرة(٢١) .

٣ ــ أن ارتفاع خبرها عند افراد اسمها فى نحو ( لا رجل قائم ) بما كان مرفوعا به قبل دخولها(٢٢) ، لا بها وقد أسند هذا القول لسيبويه .

ولا خلاف بين البصريين فى أن ارتفاعه بها إذا كان اسمها عاملا.

٤ ــ أن خبرها لا يتقدم على اسمها ، ولو كان ظرفا أو مجرورا وذلك لأن ( لا ) لا تعمل ــ لضعفها ــ الا فيما يليها ، واذا لم يجز اعمالها مع الفصل ، تعين أن يرفع ما بعدها على الابتداء والخبر ويلزم تكريرها قال تعالى : « لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون »(٢٣).

---

(١٨) نفس المصدر السابق

(١٩) نفس المصدر السابق

(٢٠) المغنى ٢٣٨

(٢١) المقدمة النحوية ٢٢٣

(٢٢) المصدر السابق

(٢٣) ٤٧ الصافات ، وقد نص على هذا السيوطى فى الهمع اذ يقول: « فلا يجوز الفصل بينهما وبين اسمها لا بخبر ولا بأجنبى » همع ١٤٦/١

قال سيبويه : « واعلم أنك لا تفصل بين (لا) وبين المنفى ، كما لا تفصل بين (من) وبين ما تعمل فيه ، وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول فى الذى هو جوابه هل من فيها رجل ومع ذلك جعلوا (لا) وما بعدها بمنزلة خمسة عشر ، فقبح أن يفصلوا بينهما عندهم ، كما لا يجوز أن يفصلوا بين خمسة وعشر من الكلام لأنها مشبهة بها»(٢٤).

وعن لزوم تكريرها اذا فصلت يقول أيضا : « واعلم أنك اذا فصلت بين (لا) وبين الاسم بحشو لم يحسن الا أن تعيد ( لا ) الثانية »(٢٥) .

٥ ـ (لا) يجوز مراعاة محلها مع اسمها قبل مضى الخبر وبعده فيجوزرفع النعت نحو : لا رجل ظريف فيها ، وكذا المعطوف عليه نحو : لا رجل وامرأة فى الدار ، ولا رجل فى الدار وامرأة .

أما (ان) فانه يجوز العطف على موضعها بعد الخبر ، ولا يجوز قبل الخبر(٢٦) ولهذا لا يجوز أن تقول : ان الرجل والمرأة فى الدار ، انما تقول : ان الرجل فى الدار والمرأة اذا أردت الحمل على الموضع ، وأما نصبهما جميعا فلا اشكال فى ذلك تقول : لا رجل وامرأة فى الدار ، ولا رجل فى الدار وامرأة » .

٦ ـ أنه يجوز الغاؤها اذا تكررت نحو : لا حول ولا قوة الا بالله ولك فيها ستة أوجه :

١ ، ٢ ـ فتح الاسمين ٣ ، ٤ ـ رفعهما ٥ ، ٦ ـ المغايرة بينهما .

---

(٢٤) الكتاب ٢/٢٧٦

(٢٥) نفس المصدر السابق

(٢٦) المقدمة النحوية لابن با بشاذ ٢٢٢ والكتاب ٢/٢٩٨ .

وقد قرىء : لا بيع فيه ولا خلال(٢٧) .

ونحو قـــول الشاعر :

وما هجرتك حتى قلت معلنة      لا ناقة لى فى هذا ولا جمل(٢٨)

بخلاف نحو قـــول الآخر :

ان محلا وان مرتحـــلا      وان فى الســـفر اذا مضوا مهلا(٢٩)

فلا يجوز فى هذا البيت الا النصب وتقدير الكلام : ان لنا حملا وان لنا مرتحلا .

أما ( ان ) فلا يجوز الغاؤها من الكلام .

٧ ــ أنه يكثر حذف خبر (لا) اذا علم ــ فى لغـــة الحجازيين ، والتزم فى لغـــة التميمين(٣٠) . وطىء ، فلم يلفظوا به أصـــلا ومنه

---

(٢٧) آية ٣١ ابراهيم

(٢٨) البيت من بحر البسيط للراعى النميرى وهو من شـــواهد ســـيبويه ٢/٢٩٥ وابن يعيش ٢/١١١ ، ١١٣ والتصريح ١/٢٤١ والأشمونى ٢/١١ والشاهد فيه رفع ما بعد ( لا ) على الابتداء والخبر ، وذلك لتكررها ، ولو نصب على الاعمال لجاز والرفع أكثر لأن ذلك جواب لمن قال : ألك فى ذا ناقة أو جمل؟ فقلت له لا ناقة لى فى هذا ولا جمل مجرى ما بعد لا فى الجواب مجرى السؤال .

(٢٩) البيت من المنسرح قاله الأعشى وهو من شواهد سيبويه ٢/١٤١ والمقتضب ٤/١٣٠ وخصائص ابن جنى ٢/٢٧٣ والمحتسب ١/٣٤٩ وابن يعيش ١/١٠٣ والشاهد فيه حذف خبر ان لقرينة علم السامع

(٣٠) الهمع ١/١٤٦

فى آيات الذكر الحكيم : « قالوا : لا ضير »(٣٠) وقوله تعالى : « فلا فوت »(٣٢) .

وتقدير الكلام فى الآية الأولى : فلا ضير فى ذلك(٣٣) ، أو علينا وفى الآية الثانية،فلا فوت هناك ، ومثله : لا ضرر ولا ضرار،لا عدوى، ولا طيرة ، لا بأس ، وقد نص على هذا سيبويه فقال : « والذى يبنى عليه فى زمان أو فى مكان ، ولكنك تضمره وان شئت أظهرته ، وكذلك لا رجل ولا شىء انما تريد ، لا رجل فى مكان ، ولا شىء فى زمان»(٣٤).

وانما كثر ، لأن ( لا ) وما دخلت عليه جواب استفهام عام ، والأجوبة يقع فيها الحذف والاختصار كثيرا ، ولهذا يكتفون فيها ، اما بـ ( لا ) أو بـ ( نعم ) ويحذفون الجملة بعدها رأسا(٣٥) .

أما ( ان ) فلا يحسن حذف خبرها ولهذا قال سيبويه فى ( باب ما يحسن عليه السكوت من الأحرف الخمسة ) « وليس هذا المضمر بنفس المظهر وذلك : ان مالا ، وان ولدا ، وان عددا ، أى ان لهم مالا ، فالذى أضمرت لهم »(٣٦) .

ويجب تنكير خبر ( لا ) لأن اسمها نكرة ، فلا يخبر عنها بمعرفة(٣٧) .

---

آية ٥٠ الشعراء
(٣١) آية ٥١ سبأ
(٣٢) اكتشاف للزمخشرى ١١٣/٣
(٣٣) الكتاب ٢٧٥/٢
(٣٤) وأكثر ما يحذفه الحجازيون مع ( الا ) نحو لا اله الا الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله همع ١٤٦/١
(٣٥) الكتاب ١٤١/٢
(٣٦) نص على هذا السيوطى فى الهمع ١٤٦/١

## كنايات العـدد

الكنـاية عند علماء العـربية هى التعبير عن الشىء بغير اسـمه لضرب من الاستحسان وفى القرآن الكريم آيات كثيرة يكنى بها عن شىء معين نحـو قوله تعالى « كانا يأكلان الطعام »(١) كناية عن قضـاء الحاجة،اذ كان أكل الطعام سببا فى ذلك • وقوله تعالى : « أو لامستم النساء »(٢) فعند بعض العلمـاء ـ كناية عن الجماع ـ ومن ذلك ـ الكناية فى الطـلاق وهو التعبير عنه بألفاظ غير ظاهرة فيه •

وفى العربية ألفاظ جرت مجرى أسماء العدد فى طلب التمييز لأنها تؤدى معنى العدد ، وأطلق عليها العلماء ـ كنايات العـدد ، من هذه الألفاظ « كم ، وكأين ، وكذا » •

### أولا : كم :

قال عنها النحاة انها كناية عن العدد المبهم ، تقع على القليل منه والكثير والوسط جاء فى الصحاح : « كم » اسم ناقص مبهم مبنى على السـكون »(٣) •

### هل هى مركبة أو مفردة ؟

احتدم الخلاف بين علماء اللغة حول أصلها •• فمنهم من ذهب الى أنها مركبة ـ وهم الكوفيون • وقالوا : انهـا مركبة من ( ما ) الاستفهامية و ( الكـاف ) واحتجوا لذلك بأن قالوا : انما قلنا ذلك لأن

---

(١) آية ٧٥ المـائدة •

(٢) ٤٣ النسـاء •

(٣) الصحاح للجوهرى ( كم )

الأصل فى (كم) (ما) زيدت عليها الكاف ، لأن العرب قد تصل الحرف فى أوله وآخره فما وصلته فى أوله نحو : هذا ، وهذاك ، وها هنا ، زادوا ( الكاف ) على ( ما ) فصارتا جميعا كلمة واحدة(٤) • وحذفت الألف لكثرة الاستعمال وسكنت ميمها •

ومنهم من ذهب الى أنها مفردة موضوعة للعدد — وهم علماء البصرة — واحتجوا لذلك بأن قالوا : ان الأصل هو الافراد، والتركيب فرع ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل ، ومن عدل عن الأصل افتقر الى اقامة الدليل لعدوله عن الأصل(٥) واستصحاب الأصل أحد الأدلة المعتبرة •

وأرجح الآراء هو من قال بالافراد لقوة ما احتجوا به وهو الرجوع الى الأصل ، وأما قول الكوفيين فضعيف ، وما استدلوا به لا ينهض دليلا كافيا على رأيهم يدفع المتأمل الى الاقتناع به •

**ولها فى العربية موضعان :**

الأول : الاستفهام • الثانى : الخبر •

**أولا : كم الاستفهامية :**

قيل عنها : انها بمنزلة عدد منون ينصب ما بعده على التمييز أما هى فى ذاتها فاسم يحكم على موضعه بالاعراب — رفعا أو نصبا أو جرا ، الا أنها مبنية على السكون — لا يلحقها الاعراب لمضارعتها حرف الاستفهام ، تقول : كم رجلا عندك ؟ فـ ( كم ) فى موضع رفع بالابتداء ، و ( رجلا ) منصوب على التمييز ، و ( عندك )

---

(٤) الانصاف لابن الانبارى مسألة رقم ٤٠ وانظر الجنى الدانى ٢٦١
(٥) الانصاف مسألة ٤٠ •

الخبر، ويقدر الكلام بـ ( أعشرون رجلا عندك ؟ أثلاثون رجلا عندك ؟ مثلا ) .

وتقول : كم كتابا قرأت ؟ فـ ( كم ) فى موضع نصب بوقوع الفعل عليه وهو ( قرأت ) وتقدر بـ (أعشرين كتابا قرأت ) ؟

وكذلك تقول : كم رجلا قصدك . فتكون أيضا فى موضع رفع

**ما الحكم اذا دخل عليها حرف جر ؟**

اذا دخل حرف الجر على ( كم ) وكان التمييز متصلا ، كان لنا فيما بعدها وجهان :

( أ ) النصب على التمييز .  (ب) الجر على اضمار ( من ) .

نقول : بكم درهما اشتريت ثوبك ؟ وبكم درهم اشتريت ثوبك ؟ فالنصب على تقدير قولك : « أبعشرين درهما اشتريت ثوبك » .

والجر على تقدير : بكم من درهم اشتريت ثوبك ؟ فاضمرت ( من ) جاء فى سيبويه ٢/١٦٠ : « وسألته عن قوله : على كم جذع بيتك مبنى فقال : القياس النصب ، وهو قول عامة الناس ، فأما الذين جروا فانهم أرادوا معنى ( من ) ، ولكنهم حذفوها ها هنا تخفيفا على اللسان » ولكن . كيف يضمر الجار ؟

نقول : انما جاز اضمار ( من ) وان كانت حروف الجر لا تضمر لأنه قد عرف موضعها ، وكثر استعمالها فيه فكأنها فى حكم الظاهر ولا يجوز اضمار حرف الجر الا فى هذا الموضع خاصة(٦) .

---

(٦) وقد قاسها النحويون فى حالة اضمارها على ( رب ) قال سيبويه : « ولا خلاف فى هذا بين النحويين أجمعين» . وعلق ابن هشام « ولا يجوز اضمار حرف خفض الا فى هذا الموضع خاصة فان العرب تكلمت به ( شرح الجمل الكبرى ١١٤ ) .

وقد نص على هذا ابن مالك فقال :

وأجز أن تجره من مضمرا ان وليت كم حرف جر مظهر

**هل يفصل بينها وبين مميزها ؟**

نص النحاة على جواز الفصل بين ( كم ) الاستفهامية وبين مميزها . الا أنه يتعين النصب ، ولا يجوز الجر على اضمار ( من ) تقول كم عنك كتابا ؟ وبكم — يوم الجمعة — درهما اشتريت كتابك ؟ وكم لك ثوبا ؟

قال أبو اسحاق الشاطبى : « فلو كان مفصولا بينهما ، فليس الا النصب نحو : بكم اشتريته درهما ، ولا يجوز : بكم اشتريته درهم »(٧)

**ثانيا : كم الخبرية :**

قال عنها ابن مالك :

واستعملنها مخبرا كعشرة أو مائة ككم رجال أو مرة

ويراد بهذا الكلام — الموضع الثانى من موضعى استعمالات (كم) وهو قسم الخبرية . فاذا جئت بها فى الكلام فأنت مخبر بها أو عنها وتجرد من معنى الاستفهام الذى هو أصلها .

ومثلها قول الشاعر :

كم والد يحرم أولاده
وخيره يحظى به الأبعد
كالعين لا تبصر ما حولها
ولحظها يدرك ما يبعد

---

(٧) شرح الألفية للشاطبى ص ١١٧ بتحقيقنا .

وقول الآخر :

كم فرصة تركت فصارت غصة    تشجى بطول تلهف وتندم

وقول الآخر ــ أيضا :

كم تائه بولاية    وبعزله يعدو البريد

فالمقصود من كل هذا الاخبار عمن تحدث عنهم الشعراء .

وتقول : كم رجل قصدنى ، وكم محاضرة ألقيت ، فالمراد الاخبار بكثرة من جائنى من الرجال قاصدا لى ، وكثرة ما ألقيت من محاضرات وهذا هو معنى الاخبار فيها . ومثله ــ أيضا ــ

كم شـامت بى اذا هلـكت    وقائل لله دره

واذا كانت ( كم ) هذه يخبر بها فهى أيضا يفتخر بها ، ففيها هذا المعنى ، ولذلك شبهها سيبويه بـ ( رب ) وجعل معنى ( كم ) هو معنى ( رب ) فى تقرير حكم التمييز معهما . جاء فى سيبويه ٢/١٥٦ : «واعلم أن لـ ( كم ) موضعين :

فأحدهما : الاستفهام وهو الحرف المستفهم به بمنزلة ( كيف ) و ( من ) و ( أين ) .

والموضع الآخر : الخبر ومعناها معنى ( رب ) ــ ويقول فى ص١٦١ « واعلم أن ( كم ) فى الخبر لا تعمل الا فيما تعمل فيه (رب) لأن المعنى واحد » الا أن ( كم ) للتكثير ، ورب للتقليل ، وهذا هو الفرق بينهما .

**بم تفسر ؟**

وهى ــ فى الاخبار ــ بمنزلة العددين ــ عشرة ، ومائة فى كون مميزها يأتى مفردا كمميز مائة وجمعا كمميز عشرة . ويكون مجرورا بالاضافة ــ ومثله قول الشاعر :

وكم ذنب مولده دلال　　　وكم بعد مولده اقتراب

جاء فى شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٢٩ : « وأما الخبرية فانه يجوز تفسيرها بالمفرد والجمع نحو : كم رجل عندك ، وكم عمامة لك ، وكم رجال عندك وكم غلمان لك لأنها فى تقدير عدد مضاف ، والعدد المضاف منه ما يضاف الى واحد نحو مائة دينار ، وألف درهم • ومنه ما يضاف الى جمع نحو ثلاثة أثواب وعشرة غلمان وكانت ( كم ) تشمل النوعين فأضيفت اليهما » •

**هل يفصل بينها وبين مميزها ؟**

لم ينص ابن مالك صراحة على جواز الفصل ، ولكن النحويين أجازوه واستحسنوا الفصل بينهما بالظرف والجار والمجرور – كمانص على ذلك ابن يعيش •

جاء فى شرح المفصل ٤/١٣٠ : « واعلم أن ( كم ) يجوز الفصل بينها وبين مميزها بالظرف وحروف الجر جوازا حسنا من غير قبح••• ولا يحسن ذلك فيما كان فى معناها من الاعداد نحو : عشرين وثلاثين ونحوهما » الا أنهم اذا فصلوا بينها وبين مميزها عدلوا الى النصب فيأتى مميزها منصوبا لقبح الفصل بين المتضايفين ، واستحسنه أبوعلى الفارسى – ونص عليه فقال : « والحسن أن تنصب اذا فصلت بينها وبين ما أضيفت اليه لأن الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح فلما قبح نصبوه »(٨) •

وقال ابن يعيش(٩) : « فاذا فصل بين كم ومميزها فى الخبر عدلوا الى لغة الذين يجعلونها بمنزلة عدد منون وينصبون بها لأنه قبيح أن

---

(٨) المسائل المنثورة ص ٧٧ •

(٩) شرح المفصل ٤/١٣٠ وانظر الجمل للزجاجى ص ١٣٧ •

يفصل بين المضاف والمضاف اليه لأن المضاف اليه من تمام المضاف»(١٠)

ومنه قول الشاعر :

تؤم سنانا وكم دونه    من الأرض محدودبا غارها(١١)

وقول الآخر :

كم نالني منهم فضلا على عدم    اذ لا أكاد من الاقتار احتمل(١٢)

ولا يجوز الجر مع الفصل وما جاء منه فيحمل على الشذوذ(١٣)، ومنه قول الشاعر :

---

(١٠) ولعل كلام ابن يعيش هذا ترديد لقول سيبويه « واذا فصلت بين كم وبين الاسم بشيء استغنى عليه السكوت أو لم يستغن فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون لأنه قبيح أن تفصل بين الجار والمجرور ولأن المجرور داخل في الجار فصارا كأنهما كلمة واحدة والاسم المنون يفصل بينه وبين الاسم الذى يعمل فيه . الكتاب ٢/١٦٤ .

(١١) البيت من بحر المتقارب وقيل انه لزهير بن أبى سلمى والبعض ينسبه الى ابنه كعب وانظره في سيبويه ٢/١٦٤ وابن يعيش ٤/١٢٩ ١٣١ والانصاف ٣٠٦ ، والأشمونى ٤/٨٣ والشاهد الفصل بين كم الخبرية ومميزها وهو محدودبا لقبح الفصل بين الجار والمجرور وسيبويه يوجب النصب للضرورة .

(١٢) قاله القطامى وهو من بحر البسيط وانظره في سيبويه ٢/١٦٥ وابن يعيش ٤/١٢٩ : ١٣١ ، والانصاف ص ٣٠٥ والهمع ١/٢٥٥ والأشمونى ٤/٨٨ .

والشاهد فيه : نصب ( فضلا ) على التمييز حين فصل الشاعر بينها وبين كم الخبرية بفاصل .

(١٣) تناول الأنبارى هذه المسألة بالتفصيل في كتابه الانصاف

=

كم فيهم ملك أغر وسوقه      حكم بأرديية المكارم محتبى(١٤)

وقول الآخر :

كم فى بنى سعد بن بكر سيد      ضخم الدسيعة ماجد نفاع(١٥)

وقول الآخر :

كم بجود مقرف نال العلا      وكريم بخله قد وضعه(١٦)

قال سيبويه : « وقد يجوز فى الشعر أن تجر وبينها وبين الاسم حاجز »(١٧) .

---

=

مسألة رقم ٤١ وقد كشف بوضوح عن رأى الكوفيين والبصريين حول مسألة الفصل بين كم الخبرية وتمييزها وهل يبقى مجرورا أو يعدل عنه الى النصب ـ فارجع اليه .

(١٤) البيت من الكامل ، وهو من شواهد سيبويه الخمسين التى لم يعرف قائلها ، ولم أجد له مرجعا سوى الكتاب ١٦٧/٢ هارون ، والأغر ، المشهور وأصل الغرة بياض فى الوجه والسوقه ـ بالضم الرعية والشاهد فيه ـ جرّ ( ملك ) باضافة ( كم ) مع الفصل بالجار والمجرور للضرورة ولو نصب لجاز .

(١٥) البيت للفرزدق وهو من الكامل وهو من شواهد سيبويه ١٦٨/٢ ، والانصاف ٣٠٤ وابن يعيش ١٣٠/٤ والأشمونى ٨٢/٤ والشاهد فيه كسابقه .

(١٦) البيت من الرمل لأسد بن زنيم وهو من شواهد سيبويه ١٦٧/٢ وابن يعيش ١٣٢/٤ والانصاف ٣٠٣ والسيوطى فى الهمع ٢٥٥/١ والأشمونى ٨٢/٤ والشاهد فيه كسابقه .

(١٧) الكتاب ١٦٧/٢ .

**مدخول كم الخبرية :**

تدخل ( كم ) الخبرية على النكرة حملا على رب التى لا تعمل الا فى النكرات .

وقد نقـل أبو على الفـارسى عن أبى عمر الجرمى . أن ( كم ) الخبرية لا تبين الا بنكرة لأنها كناية عن العـدد والا عداد لا تميز الا بنكرة . فقال : « قال أبو عمر ، ولا يكون ما تبين به « كم » الا نكرة، وذلك أنها عدد ، والأعداد لا تبين الا بالنكرات فلما كان كذلك لم يجز أن تبين الا بالنكرات »(١٨) .

وقد شبهها سيبويه بـ ( رب ) فقال : « واعلم أن كم لا تعمل الا فيما تعمل فيه رب ، لأن المعنى واحد الا أن « كم » اسـم و « رب » غير اسم بمنزلة « من »(١٩) فعلى هـذا اذا وقع بعـد ( كم ) معرفة رفعته وأضمرت التمييز ، لشـبهها برب فى أداء معنى الافتخار ، وبها شبهها سيبويه »(٢٠) .

وقال سيبويه : « واذا قلت : كم عبد الله ماكث ، فكم أيام وعبدالله فاعل واذا قلت : كم عبد الله عندك ، فكم ظرف من الأيام ، وليس بكون عبد الله تفسيرا للأيام ، لأنه ليس منها ، والتفسـير : كم يوما عبد الله ماكث ، أو كم شهرا عبد الله عندك ، فعبد الله يرتفع بالابتداء ، كما ارتفع بالفعل حين قلت كم رجلا ضرب عبد الله »(٢١) .

---

(١٨) المسائل المنثورة ص ٧٧ .
(١٩) الكتاب ٢/١٦١ .
(٢٠) قال بعض النحاة : ان ( كم ) نقيضة ( رب ) ومن أصولهم حمل الشىء على نقيضه ألا ترى أن ( رب ) للقلة و ( كم ) للكثرة فلما كانت بهذه المنزلة أجريت مجرى ( رب ) .
(٢١) الكتاب ٢/١٥٩ ، ١٦٠ .

**علة بناء ( كم ) :**

قلنا : ان كم تنقسم الى استفهامية ، وخبرية ، فاذا كانت استفهاما فقد تضمنت معنى الحرف ، ووقعت موقعه ، فاذا قلت:كم كتابا قرأت؟ أو كم مالك ؟ فمعناه : أعشرونِ كتابا قرأت — مثلا — أو ثلاثون ونحوها من الاعداد لأنه يسأل بها عن جميع الأعـداد ، فأغنت ( كم ) عن همزة الاستفهام ، وما بعدها من العدد .

ولمـا كانت الهمزة حرفا ، والحـروف مبنية ، فبينت لذلك ( كم ) للشبه المعنوى بينها وبين همزة الاستفهام .

وأما ( كم ) الخبرية فمبنية أيضا لأنها بلفظ الاستفهامية وقد نص على هذا أبو الحسن الرضى فقال : « اعلم أن بناء كم الخبرية لشبهها بأختها الاستفهامية »(٢٢) .

وقال أبو اسحاق الشـاطبى : « أن الخبرية محمولة فى البناء على الاستفهامية لان الخبرية خالية من موجب البناء »(٢٣) .

وللنحويين توجيه آخر فى علة بناء ( كم ) الخبرية ، فقالوا : انها تقع فى الخبر موقع ( رب ) و ( رب ) حرف مبنى خبرى ، فضارعتها ( كم ) فى الخبر وبنيت كبنائها .

والمراد من مضارعتها لها : أن ( رب ) لتقليل الجنس ، و ( كم ) الخبرية تفيد الكثرة والزيادة ، وكل جنس فيه القليل والكثير ، والكثير مركب من القليل ، والقليل بعض الكثير،فهما شريكان لذلك ، ومتشابهان

---

(٢٢) شرح الكافية ٢/٩٤ .

(٢٣) شرح الشاطبى للألفية بتحقيقنا ص ١٨١ .

وبنيت ( كم ) على السكون لأنه الأصل فى البناء .

**تشابه الخبرية بالاستفهامية :**

لما كانت ( كم ) الأصل فيها أن تكون استفهامية ، وقد تخرج عن هذا المعنى الى معنى آخر ، وهو الاخبار عن كثرة الشيء مثلا — والتى أطلق عليها ( كم ) الخبرية . كان بينها تشابه ، وكان فى الخبرية شيء من أحكام الاستفهامية نوجزها فيما يلى :

١ — أن لها صدر الكلام ، فتصدر فى أول الجملة كالاستفهامية .

٢ — تفسر بنكرة .

٣ — أنها مبنية على السكون حملا على الاستفهامية .

٤ — افتقارها الى مميز يفسرها .

٥ — لا يتقدم عليها عامل لفظى الا حرف الجر .

٦ — أنهما كنايتان مبهمتان عن معدود مجهول الجنس والمقدار ( أى الحقيقة والكمية ) .

٧ — تماثلها فى اعرابها المحلى فهى اما أن تكون فى محل رفع أو جر أو نصب على حسب موقعها من الجملة .

٨ — لفظهما مفرد مذكر دائما ، وأن مدلولهما قد يكون غير ذلك فيراعى لفظهما أو مدلولهما فى الضمير العائد عليهما .

٩ — اسميتهما — ودليل ذلك ما يلى :

١ — دخول حرف الجر عليها ، تقول : بكم قرشا اشتريت كتابك، وبكم مررت ، وعلى كم نزلت .

٢ — أنه يضاف اليها . فتقول : صاحب كم أنت ، وكم رجل عندك

٣ — أنه يخبر عنها . تقول : كم غلاما عندك .

٤ ـــ يجوز أن يبدل منها الاسم نحو : كم دينارا لك أعشرون أم ثلاثون •

٥ ـــ أنه يعود عليها ضمير نحو : كم رجل جاءك وان شئت جاءوك

٦ ـــ أنها تقع مفعولة : نحو كم رجلا كلمت ، وكم طالبا أدبت وكم رغيفا أكلت ؟(٢٤) •

**أوجه الخلاف بينهما :**

١ ـــ أن ( كم ) الاستفهامية بمنزلة عدد منون ، أو ما فيه نون نحو أحد عشر(٢٥) وعشرين ، وثلاثين •

فاذا قلت : كم مالك ؟ فقد سألت عن عدد ، لأن ( كم ) يسأل بها عن العدد ـــ فعلى المجيب أن يقول : عشرون أو ثلاثون الى آخره مما هو اسم للعدد •

قال سيبويه : « أما كم فى الاستفهام اذا أعملت فيما بعدها فهى بمنزلة اسم يتصرف فى الكلام منون ، قد عمل فيما بعده لأنه ليس من صفته ولا محمولا على ما حمل عليه ، وذلك الاسم « عشرون» وما أشبهها نحو ثلاثين وأربعين »(٢٦) •

فحكم ( كم ) الاستفهامية حكم العشرين والأحد عشر فى أن أصلها الحركة والتنوين ، وانما سقطا لمكان البناء ، فكذلك ينصب ما بعد ( كم) بتقدير التنوين ، كما ينصب ما بعد أحد عشر بتقدير التنوين(٢٧) •

---

(٢٤) شرح المفصل لابن يعيش ١٢٥/٤ ، ١٣٢ •

(٢٥) وانما قلنا انها بمنزلة أحد عشر ولا تنوين فيه من قبل أنه فى حكم المنون اذا كان المراد منه العطف ، وانما حذف منه التنوين للبناء والتركيب •

(٢٦) سيبويه ١٥٧/٢ •

(٢٧) شرح المفصل لابن يعيش ١٢٦/٤ •

**أما الخبرية فهى بمنزلة عدد حذف منه التنوين(٢٨) .**

قال ابن هشام فى شرح جمل الزجاجى : « واذا جعلت كم بمعنى ( رب ) خفضت ما بعدها ، وكانت بمنزلة عدد غير منون تقول : كم رجل مربى »(٢٩) .

وقد نص سيبويه صراحة على هذا المعنى اذ يقول : « واعلم أن كم فى الخبر بمنزلة اسم يتصرف فى الكلام غير منون ، يجر ما بعده اذا أسقط التنوين ، وذلك الاسم نحو مائتى درهم فأنجر الدرهم لأن التنوين ذهب ودخل فيما قبله ، والمعنى ( رب ) وذلك قولك : كم غلام لك قد ذهب » .

فان قال قائل : ما شأنها فى الخبر صارت بمنزلة اسم غير منون ؟

فالجواب فيه أن تقول : جعلوها فى السؤال والاستفهام مثل عشرين ، وما أشبهها ، وجعلت فى الخبر بمنزلة ثلاثة الى العشرة تجر ما بعدها »(٣٠) .

**٢ ـ أن الاستفهامية تميز بالمفرد ، لأنها بمنزلة عشرين ومميز** عشرين وبابه لا يكون الا مفردا ـ تقول : كم رجلا عندك ؟ ، وكم ركعة صليت ؟ خلافا للكوفيين .

جاء فى الكتاب : « واعلم أن كم تعمل فى كل شىء حسن للعشرين أن تعمل فيه ، فاذا قبح للعشرين أن تعمل فى شىء قبح ذلك فى ( كم ) لأن العشرين عدد منون ، وكذلك ( كم ) هو منون عندهم »(٣١) .

---

(٢٨) الأشباه والنظائر ٢/٢٨١ .
(٢٩) شرح الجمل ٢/٦ .
(٣٠) سيبويه ٢/١٦ .
(٣١) الكتاب ٢/١٥٧ .

وعلى هذا لا يجوز كم غلمانا لك ؟ على أن يكون مميز ( كم ) الاستفهامية جمعا لأنه لا يجوز أن تقول : عشرون ثيابا لك على الصحيح

أما ( كم ) الخبرية فانها تميز بالمفرد والجمع ، نص على هذا ابن يعيش فقال : « وأما الخبرية فانها تبين بالواحد والجمع ، وتضاف الى المعدود نحو كم رجل عندك ، وكم غلمانٍ لك »(٣٢) وقد نص على هـذا ابن هشام(٣٣) وما كان هذا فيها الا لأنها فى تقدير عدد مضاف ، والعدد المضاف منه ما يضاف الى جمع نحو ثلاثة أثواب ، وعشرة نسـاء ومنه ما يضاف الى واحد نحو مائة درهم وألف دينار .

وقد جاء مميز كم الخبرية جمعا فى الشعر نحو قول الشاعر :

كم ملوك باد ملكهم ونعيم سوقة بادوا(٣٤)

ومثاله فى الافراد قول الفرزدق :

كم عمـة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت على عشارى(٣٥)

على رواية الجر .

---

(٣٢) شرح المفصل ٤/٢٦ .

(٣٣) المغنى ١٨٥ .

(٣٤) البيت من بحر المديد . واستشهد به النحاة على مجىء مميز كم الخبرية جمعا وانظره فى مغنى اللبيب ص ١٨٥ ، ١٧٤ ، شرح شواهد شروح الألفية للعينى ٤/٤٩٥ والهمع ١/٢٥٤ ، والأشمونى ٤/٨٠ .

(٣٥) البيت من الكامل ، واستشهد به النحاة على جواز تمييز كم الخبرية مفردا وذلك على رواية الجر ، وانظره فى سيبويه ١/٢٥٣ ، ٢٩٣، ٢٩٥ والمقتضـب ٣/٥٨ وابن يعيش ٤/١٣٣ والمغنى ١٨٥ والتصريح ٢/٢٨٠ والهمع ١/٢٥٤ والأشمونى ١/٢٠٧ .

٣ ـ أن مميز الاستفهامية منصـوب كمميز العشرين وبابه ، فاذا قلت كم طالبا نجح ؟ ، كم طالبا يتعلمون فى جامعة الأزهر ؟ فقد سألت عن عدد ، فان فسرت ذلك العدد جئت بواحد منكور فتنصبه على التمييز

أما الخبرية فمميزها مجرور ــ لأنهـا بمنزلة مائة وألف ومميزها لا يكون الا مجروا ــ ومن مراعاة ذلك قول الشاعر :

كم أناس فى نعـيم عمـرو
فى ذرا ملك تعـالى فبسـق
سـكت الدهر زمانا عنهم
ثم أبكاهم دما حـين نطـق

ولأنها شـبيهة بـ ( رب ) وما بعدها يأتى مجرورا فكذلك ( كم ) وانما اختصت الاستفهامية بالنصب والخبرية بالجر لأن الخبرية ضارعت ( رب ) وهى حرف جر فجروا بـ ( كم ) فى الخبر حملا على ( رب ) .

ولمـا وجب للخبرية الجر بمضـارعتها ( رب ) وجب للأخـرى ( الاستفهامية ) النصب ، ولأن العدد اما أن يعمل جرا أو نصـبا ومما يؤيد ذلك أن الاستفهام يقتضى الفعل ، والفعل عمله النصب ، والقياس فى ( كم ) أن تبين بالواحد من حيث كانت للتكثير ، والـكثير من العدد يبين بالواحد نحو مائة كتاب وألف دينار(٣٦) .

٤ ـ تمييز ( كم ) الاستفهامية فى كل أحواله يصـح حذفه ان دل عليه دليل ، ولم يترتب على حذفه لبس مثل قول المستفهم ، ماعدد طلاب الكلة ، كم فى قسم الأدب ؟ وكم فى قسم الصحافة ؟ تريد كم طالبـا فى قسم الأدب ؟ وكم طالبا فى قسم الصحافة وقد استحسـنه ابن يعيش فقال : « ولا يحسن حذف المميز مع كم الا اذا كانت استفهاما »(٣٧) .

(٣٦) شرح المفصل لابن يعيش ١٣٧/٤ .
(٣٧) ابن يعيش ١٢٩/٤ .

وجاز ذلك كما جاز حذفه مع العدد من نحو عشرين ونظائره ولا يحذف الا اذا دل عليه دليل ، اما بتقدم ذكره ، أو بدليل الحال ، وانما جاز حذف المميز — أيضا — للعلم بمكانه ووضوح أمره •

أما الخبرية ، فلا يحسن معها حذف مميزها ، وذلك لأنها مضافة ، وحذف المضاف اليه ، وتبقية المضاف قبيح(٣٨) •

هذا ، وان كان من الجائز حذفه اذا دل عليه دليل ، ولم يوقع حذفه فى لبس ، مثل : قرأت كتبا فى علوم وفنون مختلفة فكم فى التاريخ وكم فى الأدب وكم فى الفن ، ولكن حذفه وهو مضاف اليه غير قياس »•

٥ — أن الاستفهامية يجوز الفصل بينها وبين مميزها بالظرف وحروف الجر جوازا حسنا من غير قبح نقول : كم لك كتابا ؟ وكم عندك مخطوطا ؟ واذا كان هذا يحسن مع ( كم ) الاستفهامية فلا يحسن مع ماكان فى معناها من الأعداد نحو عشرين وثلاثين ونحوهما فلاتقول: ثلاثون لك غلاما ، وأربعون عندك جارية — رأيت عشرين فى المسجد رجلا •

وما جاء منه يحمل على الضرورة وذلك نحو قول الشاعر :

على أننى بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولا كميلا(٣٩)

وأنشد ابن يعيش لعبد بنى الحسحاس :

---

(٣٨) المصدر السابق •

(٣٩) البيت من المتقارب للعباس بن مرداس وهو من شواهد الكتاب ١٥٨/٢ وثعلب فى مجالسه ٩٤٢ وابن الأنبارى فى الانصاف ٣٠٨ وابن يعيش ١٣٠/٤ والهمع ٢٥٤/١ والأشمونى ٧١/٤ والاستشهاد به لفصلة بين الثلاثين والحول بالمجرور ضرورة •

فأشهد عند الله أن قد رأيتها وعشرون منها اصعبا من ورائيا(٤٠)

ولكن . لم جاز الفصل بين كم ومميزها ولم يجز فيما كان فى معناها من الاعداد ؟

لقد تكفل ابن يعيش بالاجابة على هذا التساؤل المفترض فقال : « والفصل بينهما أن كم كانت مستحقة للتمكن فى الأصل بحكم الاسمية ثم منعته بما أوجب البناء لها فصار الفصل واستحسان جوازه كالمعوض مما منعته من التمكن مع كثرة استعمالها فى كلامهم»(٤١) . وقبح الفصل بين الأعداد وميزها لضعف عمل العشرين ونحوها فيما بعدها ولأنها عملت على التشبيه باسم الفاعل ولم تقو قوته » .

ولعله بهذا الكلام يردد ما قاله سيبويه ويفسر معناه ـ جاء فى الكتاب : « وزعم أن كم درهما لك أقوى من كم لك درهما وان كانت عربية جيدة ، وذلك أن قولك : العشرون لك درهما فيها قبح ، ولكنها جازت فى كم جوازا حسنا ، لأنه كأنه صار عوضا من التمكن فى الكلام ، لأنها لا تكون الا مبتدأة ، ولا تؤخر فاعلة ولا مفعولة ، لا تقول : رأيت كم رجلا ، وانما تقول : كم رأيت رجلا ، وتقول : كم رجل أتانى ، ولا تقول : أتانى كم رجل ، ولو قال : أتاك ثلاثون اليوم درهما كان قبيحا فى الكلام لأنه لا يقوى قوة الفاعل وليس مثل كم »(٤٢) .

---

(٤٠) البيت من الطويل واستشهد به ابن يعيش فى ٤/١٣٠ والسيوطى فى الهمع ١/٢٥٤ والدرر اللوامع ١/٢١٠ وذكر ابن يعيش أنه من انشاد سيبويه وقد بحثت طويلا فى كتابه فلم أعثر عليه ، ووجه الاستشهاد به الفصل بين اسم العدد ومميزه بالجار والمجرور .

(٤١) شرح المفصل ٤/١٣٠ وانظر المقتضب ٣/٥٥ .

(٤٢) الكتاب ٢/١٥٨ .

أما الخبرية فلا يحسن الفصل بينها وبين مميزها مجرورا الا فى الشعر ، قال ابن هشام : « وقد يجوز فى الشعر أن تخفض بكم الاسم وقد تقدمه الظرف أو المجرور »(٤٣) .

وقبله قال سيبويه : « وقد يجوز فى الشعر أن تجر وبينها وبين الاسم حاجز »(٤٤) . قال الشاعر :

كم بجود مقرف نال العلا وكريم بخله قد وضعه(٤٥)

وقول الآخر :

كم فيهم ملك أغر وسوقة حكم بأردية المكارم محتبى(٤٦)

وقال آخر :

كم فى بنى سعدين بكر سيد ضخم الدسيعة ماجد نفاع(٤٧)

٦ — أن المبدل من « كم الخبرية » لا يصح اقترانه بهمزة الاستفهام لأن هذا البدل خبرى كالمبدل منه وهو ( كم الخبرية ) والخبر لا يصح أن يتضمن معنى الاستفهام ، يقال : كم رجال حضروا الحفل !! ثمانين بل تسعين .

أما الاستفهامية فيجب اقتران المبدل منها بهمزة الاستفهام ، لأن الاستفهامية تتضمن معنى الاستفهام ، فيقال : كم رجال حضروا ؟ أخمسين أم ستين ؟ اذا كان العدد مجهولا يريد أن يعرفه السائل .

---

(٤٣) المغنى ١٨٥ .
(٤٤) الكتاب ١٦٧/٢ .
(٤٥) انظره فى ص ١٢٦ .
(٤٦) انظره فى ص ١٢٦ .
(٤٧) انظره فى ص ١٢٦ .

قال ابن هشام : « ان الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة، بخلاف المبدل من الاستفهامية ، قال فى الخبرية كم عبيد لى خمسون بل ستون وفى الاستفهامية : كم مالك أعشرون أم ثلاثون »(٤٨) •

٧ ــ أن ( كم ) **الخبرية تتضمن الاخبار** بكثرة شىء معدود ، فتختص بالزمن الماضى وحده ، ولهذا لا يصح على الاخبار أن تقول : كم رحلة ــ أقوم بها فى الأيام المقبلة •• !

وذلك لأن التكثير والتقليل ــ كما سبق ــ لا يكونان الا فيما عرف مقداره ، وهذه المعرفة لا تتحقق الا فى شىء قد مضى وانتهى ، ويصح على الاستفهام أن تقول ما سبق وغيره •

٨ ــ أن **الكلام من الخبرية** يحتمل التصديق والتكذيب ، لأنه مخبر، والخبر عرضة لأن يصدقه السامع أو يكذبه •

أما مع الاستفهامية فلا مجال فيها للتصديق أو التكذيب لأنهما من الأساليب الانشائية •

٩ ــ أن **المتكلم بالخبرية** لا ينتظر جوابا من السامع ، لأنه مخبر غير مستخبر ، وفى الاستفهامية • ينتظر جوابا لأنه يسأل عن شىء •

---

(٤٨) مغنى اللبيب ١/٢٨٤

## ( كأين )

( كأين ) اسم معناه معنى ( كم ) الخبرية يكثر به عدة ما يضاف اليه نحو قول الشاعر :

وكائنن ترى من صامت لك معجب    زيادته أو نقصه فى التكلم

وقول الآخر :

وكائن بالأباطح من صديق    يرانى لو أصبت هو المصابا

وهى – كما قال النحاة – مركبة ، أصلها ( أى ) زيد عليها ( كاف التشبيه ، وجعلا كلمة واحدة وحصل من مجموعهما معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما فى حال الافراد – ولكونهما صارا كلمة واحدة لم تتعلق الكاف بشىء قبلها من فعل ولا معنى الفعل كما لا تتعلق فى كأن ، وكذا بشىء ، مع كونها عاملة فيما دخلت عليه • فتنصب ما بعدها فتقول : كأين طالبا رأيته فتكون ( كأى ) فى موضع منصوب بـ ( رأيت ) نصب المفعول به وتقول : كأى أتانى رجلا فتكون ( كأى ) فى موضع رفع بالابتداء ، وجملة آتانى خبر ، كما تكون ( كم ) كذلك ، جاء فى التسهيل لابن مالك « معنى كأين وكذا معنى كم الخبرية »(١) وانما نصبوا بها للزوم التنوين لها ، والتنوين مانع من الاضافة فعدل الى النصب ، لأنها للتكثير بمنزلة كم الخبرية • الا أن الجر بـ ( كأين ) هنا ممنوع يعلل لذلك سيبويه فيقول : « لأن المجرور بمنزلة التنوين فلذلك نصبوا ما بعدها » •

---

(١) التسهيل ص ١٧٢ • وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٣٥ •

وأكثر العرب لا يتكلمون بها الا مع (من) ومنه قوله تعالى «وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثيرون »(٢) فكأين من قرية أهلكناها »(٣) « وكأين من آية فى السموات والأرض »(٤) « وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة »(٥) « وكأين من دابة لا تحمل رزقها »(٦) « وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك »(٧) « وكأين من قرية عنت عن أمر ربها »(٨).

وانما ألزموها ( من ) توكيدا فصارت بمنزلة تمام الاسم .

نص على هذا سيبويه فقال : « فانما ألزموها ( من ) لأنها توكيد فجعلت كأنها شئ يتم به الكلام ، وصار كالمثل ومثل ذلك ولاسيما زيد »(٩) .

ويظهر من كلام سيبويه أن ( من ) هنا لتأكيد البيان فهى زائدة .

**أوجه الموافقة بين ( كم وكأين ) :**

توافق ( كأين ) ( كم الخبرية ) فى أمور منها :

١ ــ الابهام ، ولذا تحتاج الى مميز يزيل هذا الابهام(١٠) فقولك

---

(٢) ١٤٦ آل عمران .
(٣) ٤٥ الحج .
(٤) ١٠٥ يوسف .
(٥) ٤٨ الحج .
(٦) ٦٠ العنكبوت .
(٧) ١٣ محمد .
(٨) ٨ الطلاق .
(٩) الكتاب ١٧١/٢ .
(١٠) المغنى ١٨٦ .

كأين أعطيتك ، مبهم يحتاج الى تفسير المعطى ما هو كما كان قولك : كم أعطيتك فى حاجة الى التفسير .

٢ ــ الدلالة على تكثير المعدود ــ وهو الغالب ــ وقد أثبت بعض النحاة افادتها معنى الاستفهام وهو نادر ، وممن أثبت هذا ابن قتيبة وابن عصفور ، وابن مالك(١١) ، واستدلوا على ذلك بقول أبى بن كعب لعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما « كأين تقرأ سورة الأحزاب ؟ أى كم تعدها ، فقال ثلاثا وسبعين(١٢) .

وقد نفى هذا المعنى ــ وهو الاستفهام : أبو اسحاق الشاطبى حيث يقول « أما الاستفهامية فلاحظ لكأين وكذا فيها لأنهما عريان من معناها ــ الا ما حكى المؤلف ( يقصد بذلك ابن مالك ) فى ( كأين ) شاذا مستقرى من حديث أبى مع ابن مسعود كأنه قال كم تعد ولم يأت فى غير هذا »(١٣) .

٣ ــ البناء(١٤) حملا على كم الخبرية ، التى حملت فى البناء على الاستفهامية وتبنى على السكون ــ وتكون فى محل رفع أو نصب على حسب موقعها ولا تكون « كأين » فى محل جر . ومن الممكن وضعها فى كل موضع توضع فيه كم الخبرية الا حالة الجر .

٤ ــ الملازمة للصدارة فلا تقع فى أثناء الكلام أو فى آخره .

٥ ــ الحاجة الى تمييز مجرور ، ولكنه يجر هنا بـ ( من ) ظاهرة

---

(١١) نفس المصدر السابق .
(١٢) المغنى ص ١٨٦ .
(١٣) شرح الشاطبى للألفية ٢١٧ .
(١٤) المغنى ١٨٦ .

لا بالاضافة والجار والمجرور متعلقان بكأين ، وقد ينصب التمييز نحو قول الشـــاعر :

اطرد اليأس بالرجاء فكأين　　آلمـا حم يسره بعد عسر(١٥)

والشاهد فيه نصب تمييز ( كأين ) وهو قوله ( آلمــا ) وهو قليل •

وقول الآخــر :

وكائن لنا فضلا عليكم ومنة　　قديما ولا تدرون ما من منعم(١٦)

**أوجه المخالفة بينهما :**

١ ـ كم الخبرية كلمة بسيطة على أرجح الآراء(١٧) ، أما (كأين) فمركبة ـ على أرجح الآراء ـ من كاف التشبيه و ( أى ) المنونة ولا أثر للتركيب ولا لمعنى جزأيه فى حالتهـا القـائمة الآن ، بعد أن صـارت كلمة واحدة تؤدى معنى جديدا •

٢ ـ ( كأين ) لا تكون مجرورة بحرف ولا باضـافة ، ولا بغيرهما بخلاف ( كم ) الخبرية فانها تجر بالحرف والاضافة •

---

(١٥) البيت من الخفيف ـ ولم أهتد الى قائله ـ وهو من شـواهد ابن هشام فى المغنى ١٨٦ ـ ١٧٤ وشرح شواهد شروح الألفية للعينى ٤/٤٩٥ والتضريح ٢/١٨١ والهمع ١/٢٥٥ والأشمونى ٤/

(١٦) البيت من الطويل • ولم أقف على قائله وهو فى المغنى ١٨٧ ، ١٧٤ ، والهمع ١/٢٥٥ والدرر اللوامع ١/١١٢ والأشمونى ٤/٨٥ •

(١٧) زعم بعض النحاة أن ( كم ) مركبة من ( الكاف ) و ( ما ) الاستفهامية ثم حذفت ألفها لدخول الجار وسكنت ميمها للتخفيف لثقل الكلمة بالتركيب ـ وهو رأى ضعيف　( وقد قلنا ذلك سابقا ) •

وهذا على أرجح الآراء خلافا لابن قتيبة ، وابن عصفور فقد أجازا « بكأى تبيع هذا الثوب »(١٨) .

٣ ــ اذا وقعت ( كأين ) مبتــدأ فخبرها لا يكون الا جمــلة ــ فى الغالب الكثير . قال ابن هشام : « ان خبرها لا يقع مفردا »(١٩) .

وجاء فى حاشية ياسين على التصريح ج ١ « باب المبتدأ والخبر » عند الكلام على أقسام الخبر ، أن منه ما يجب أن يكون جملة مثل خبر ( كأين ) الخبرية الواقعة مبتدأ ، ولم يتعرض أنه الواجب أو الأغلب .

لكن جاء فى حاشية الصبان ج ٤ باب ( كم ) عند الكلام على (كأين) ما نصــه : « قال فى جمع الجــوامع وشرحه : لا يخبر عن ( كأين ) اذا وقعت مبتدأ الا بجملة فعلية مصدرة بماض أو بمضارع »

أما كم الخبرية فلا يلزم فى خبرها أن يكون جملة .

٤ ــ أن ( كأين ) لا تكون استفهامية ، فلا يســتفهم بها عن شىء عند جمهور النحاة ، وما جاء فيها من هذا المعنى فقد خرج على الندرة أو الشذوذ .

وقد سبق أن قلنا ــ أن من أثبت كونها اســتفهامية هو ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك ــ وقد خرجه النحاة على الندرة .

---

(١٨) المغنى ١٨٧ .

(١٩) نفس المصدر .

## بين كأين وكذا :

مما يلحق بباب ( كم ) كلمة ( كذا ) وهى كما قال علماء العربية ترد فى اللغة على ثلاثة أوجه •

**أحدها :** أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما وهما ( كاف ) التشبيه ( وذا ) الاشارية(٢٠) وصارت بعد التركيب كلمة ثابتة تؤدى معنى جديدا مستقلا ، لا صلة له بالتشبيه ولا بالاشارة اذا كان الغرض منها الاخبار عن شيء معدود قليل أو كثير وفى هذه الصورة تعد كلمة من كنايات العدد المبهمة — يقول : رأيت محمدا فاضلا ورأيت خالدا كذا ، وعرفت الأخ نافعا ، والصديق كذا •

قال الشاعر :

واسلمنى الزمان كذا فلا طرب ولا أنس

وفى هذه الصورة قد تدخل عليها ( هاء ) التنبيه(٢١) فيقال — والصديق هكذا • قال تعالى : « أهكذا عرشك »(٢٢) •

**الثانى :** أن تكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنيا بها عن غير عدد فيكنى بها عن اللفظ الواقع فى التحديث عن شيء حصل ، أو عن قول سواء أكان ذلك اللفظ معرفة أم نكرة كالحديث النبوى الشريف «يقال للعبد يوم القيامة:أتذكر يوم كذا وكذا(٢٣) فعلت فيه كذا وكذا» •

---

(٢٠) مغنى اللبيب ١٨٧ • (٢١) المصدر السابق •

(٢٢) آية ٤٢ النمل •

(٢٣) قال السيوطى فى الأشباه والنظائر : « الذى شهد به الاستقراء ، وقضى به الذوق الصحيح أن ( كذا ) المكنى بها عن غير العدد انما يتكلم بها من يخبر عن غيره ، فتكون من كلام المخبر لا من كلام المخبر عنه ، فلا تقول ابتداء : مررت بدار كذا ، ولا بدار كذا وكذا ، بل تقول مررت بالدار الفلانية ، ويقول من يخبر عنك : قال فلان : مررت بدار كذا أو بدار كذا وكذا •

**الثالث** : أن تكون كلمة واحدة مركبة مكنيا بها عن العدد •

**وتشبه كأين فيما يأتى :**

١ ــ التركيب ــ فهما مركبان ٢ ــ البناء
٣ ــ الابهام ٤ ــ الافتقار الى التمييز •

فكل من كأين وكذا فى حاجة الى تمييز يفسرهما تقول : اشترى الأمير كذا وكذا عبدا •

**أوجه المخالفة بينهما :**

ذكر علماء اللغة أن ( كأين ) تخالف ( كذا ) فى الأمور الآتية :

١ ــ ان ( كأين ) لها صدر الكلام و ( كذا ) ليس لها صدر الكلام تقول : قبضت كذا درهما •

٢ ــ أن تمييز ( كذا ) واجب النصب بها على الأرجح جاء فى المصباح المنير مادة ( كذا ) ما نصه : « كذا • كناية عن مقدار الشىء وعدته ، فينصب ما بعده على التمييز » •

ولا يجوز جره بـ ( من ) اتفاقا ، ولا بالاضافة ، خلافا لأصحاب المذهب الكوفى ، فقد أجازوا جره فى غير تكرار ولا عطف فقالوا : اشتريت كذا ثوب ، وكذا أثواب قياسا على العدد الصريح(٢٤) •

---

(٢٤) والأفضل عدم الأخذ بهذا الرأى لأنه مبنى على مجرد القياس على العدد الصريح أو على تمييز ( كم ) دون عرض أمثلة تؤيده من الكلام العربى الفصيح ، ومجرد القياس فى مثل هذا ضعيف مردود ، وبعض النحاة ( ومنهم ابن مالك ) يجيز جره بـ ( من ) حيث يقول :
ككم : كأين وكذا ، وينتصب تمييز ذين أو به صل ( من ) نصب
=

٣ ـ الغالب فى ( كذا ) التكرار مع العطف بالواو ، ومن القليل تجردها منهما معا ، فان لم توجد الواو العاطفة وجب اعراب المتأخرة توكيدا لفظيا للأولى ـ كما جاء فى حاشية الخضرى والتصريح(٢٥) .

وقال الشاعر :

عد النفس نعمى بعد بؤساك ذاكرا
كذا وكذا لطفا به نسى الجهد(٢٦)

والشاهد فيه تكرير ( كذا مع العطف ) .

والى كأين وكذا أشار ابن مالك بقوله :

ككم كأى وكذا وينتصب تمييز ذين أو به صل من تصب

---

=

وهو بهذا يخالف أكثر النحاة فى جر تمييز ( كذا ) ب ( من ) كما سلف الا ان كان الضمير فى ( به ) عائدا على تمييز « كأين » فقط كما يرى بعض المعربين وهذا حسن .

(٢٥) التصريح ٢/٢٨١ .

(٢٦) البيت من الطويل . ولم أعثر على قائله ـ وهو من شواهد المغنى ١٨٨ ، والتصريح ٢/٢٨١ والهمع ١/٢٥٦ والأشمونى ٤/٨٦ والدرر اللوامع ١/٢١٣ .

## لام التعليل ولام الجحود

اللام من حروف المعانى تأتي مفردة ومركبة ، وهي كثيرة الاستعمال متشعبة المواقع ، وقد أكثر العلماء الكلام عليها ، وأفرد بعضهم لها كتبا تختص بها ، فمنهم من بسط حتى تداخلت أقسامها ، ومنهم من أوجز حتى نقص • فقد أوصلها بعضهم الي ثلاثين لاما ، وعدها بعضهم ثمانية وبعضهم أربعا ، وهي عند التحقيق ترجع إلى قسمين عاملة وغير عاملة ، ونحن نقتصر فى هذا المؤلف على المقارنة بين لام التعليل ، ولام الجحود نظرا لأنهما يدخلان على الفعل المستقبل ، ويحدثان فيه أمرا وأنهمـــا من حروف الجر ،وأن فيهما خلافا بين النحويين فى ناصب الفعل المضارع بعدهمــا •

### أولا : لام التعليل :

ويطلق عليهـــا ( لام كى ) وهى تتصـــل بالأفعال التى تدل على المستقبل ، ويأتى بعدها الفعل المضارع منصوبا ، واختلف النحويون فى الناصب للفعل بعدها ، هل اللام هى الناصبة بنفسها أو النصـــب بأن مضمرة بعدها ؟

وللاجابة : نقول : انقسم النحويون الى قسمين حول هذه المسألة :

**فالبصريون يقولون** : النصب للفعل بأن مضمرة بعد هذه اللام •

**والكوفيون يقولون** : النصب بها نفسها وليس بأن المضـــمرة بعد اللام •

وهى فى كلا الرأيين متضـــمنة معنى ( كى ) وذلك قولك : زرتك لتحسن الى ، والمعنى : كى تحسن الى ، وتقديره : لأن تحسن الى ـــ عند البصريين ، ولا تخرج عن أصلها ـــ وهو الجر ، فتكون ( أن ) والفعل

المضارع بعدها فى تأويل مصدر مجرور باللام • تقديره : زرتك للاحسان وأطلق عليها لام التعليل ، لأن ما قبلها يكون علة وسببا لما بعدها فالزيارة علة للاحسان ، وتقول : أحسنت اليك لتشكرنى ، فالاحسان علة وسبب للشكر •

واذا كان الكوفيون يقولون : أن النصب بها نفسها وليس بأن المضمرة ، فهذا وفقا لما اتجهوا اليه فى أنهم كانوا يتحاشون التقدير أحيانا وقد صحح النحاة المتأخرون رأى البصريين ، واستدلوا على صحة مذهبهم بأن حرفا واحدا لا يعمل الجر والنصب ، أى لا ينسب لعامل عملين مختلفين •

وقد نص على هذا الزجاجى فقال :

« واستدلوا على صحة هذا المذهب بأن حرفا واحدا لا يكون خافضا للاسم ناصبا للفعل » (١) •

أما الكوفيون فيقولون : ان هذه اللام ليست هى لام الجر التى فى الأسماء ولكنها لام تفيد الشرط ، وتستعمل على معنى ( كى ) ، واذا أتت اللام مع ( كى ) فالنصب بـ ( اللام ) و ( كى ) مؤكدة لها •

واذا انفردت ( كى ) فالعمل بها ، واذا جاءت ( أن ) مظهرة بعد ( كى ) فهو جائز عندهم وصحيح أن تقول : جئتك لكى أن تكرمنى ، ولا موضع لـ ( أن ) لأنها عندهم توكيد لـ ( كى ) كما أكدتها فى قول الشاعر :

أردت لكيما أن تطير بقربتى ... وتتركها شنا ببيداء بلقع (٢)

---

(١) الجمل ص ٢٥١ •

(٢) البيت من الطويل وهو من شواهد الانصاف ٥٨٠ ، وشرح =

وقد وردت هذه اللام فى كثير من آيات الذكر الحكيم منها قوله تعالى « ليعلم أن قد أبلغوا » (٣) « ليجعل ما يلقى الشيطـان » (٤) « فاذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم » (٥) « انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله » (٦) .

وهذه اللام لا يجوز الوقف على ما قبلها لارتباط ما بعدها بما قبلها ارتباط العلة بالمعلول والسبب بالمسبب ، الا ان وقع رأس آية (٧) .

وما قبل هذه اللام يكون كلاما قائما بنفسه ، ويأتى قبلها الجملة بنوعيها . الاسمية ، والفعلية ، تقول : على مسافر ليبحث عن رزقه ، وخالد قام ليحسن اليك ، ومحمد يعمل ليسدد ديونه ، قال تعالى : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس »(٨) .

ومنه فى الشعر قول الفرزدق :

دعوت الذى سوى السموات أيده
والله أدنى من وريدى وألطف
ليشغل عنى بعلها بزمانه
فتذهله عنى وعنها فنسعف(٩)

---

المفصل ١٩/٧ ، ١٦/٩ ، والمغنى ١٨٢ ، والتصريح ٢٣١/٢ والأشمونى ٢٨٠/٣ والشاهد فيه مجىء ( أن ) المصدرية بعد كى مؤكدة لها والنصب بـ ( كى ) وذلك عند الكوفيين .

(٣) آية ٢٨ من الجن .

(٤) آية ٥٣ من الحج .

(٥) آية ٧ من الاسراء .

(٦) آية ١ من الفتح .

(٧) رصف المبانى ٢٢٤ .

(٨) آية ٤٤ النحل .

(٩) البيتان من بحر الطويل وهما من شواهد الزجاجى فى باب ( لام كى ) ص ٦٧ وانظره فى ديوان الشاعر ٥٥٤/٢ .

يريد : دعوت ربى لكى يشغل بعلها بزمانة د وانما تجىء هذه اللام لبيان سبب الفعل الذى قبلها •

**ثانيا : لام الجحود :**

الجحود هو الانكار ، وقد أطلق عليها هذا الاسم لملازمتها له •

والنحاس يسمها لام النفى (١٠) ، لأن الجحد فى اللغة انكار ما تعرفه لا مطلق الانكار (١١) •

وهى ـ كما قال علماء اللغة ـ الداخلة فى اللفظ على الفعل مسبوقة بماكان أو بلم يكن،ناقصتين،مسندتين لما أسند اليه الفعل المقرون باللام•

**أو بمعنى آخر :** هى الـــلام الواقعة بعد كان الناقصـــة المنفية الماضية لفظا ، **أو معنى •**

**وقيل :** لا يكون قبلها من حروف النفى الا ( ما ) و ( لا ) دون غيرهما (١٢)•

والظاهر مساواة ان النافية لهما فى ذلك •

ومن أمثلة هذه اللام فى القرآن الكريم قوله تعالى : « وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم » (١٣) « ما كان الله ليذر المؤمنين على مـــا أنتم عليه » (١٤) « فما كان الله ليظلمهم » (١٥) « وما كان الله ليطلعكم على

---

(١٠) المغنى لابن هشام ٢٣٢ •
(١١) وهى عند بعض النحويين لام توكيد النفى •
(١٢) الجنى الدانى ١١٦ •
(١٣) ٣٣ الأنفال •
(١٤) ١٧٩ آل عمران •
(١٥) ٧٠ التوبة •

الغيب » (١٦) « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم » (١٧) •

وسبيلها فى نصب الفعل المضارع بعدها سبيل لام ( كى ) عند البصريين وقال الكوفيون لام الجحود هى الناصبة بنفسها (١٨) •

وأجاز بعض النحاة وقوع لام الجحود بعد أخوات كان قياسا عليها (١٩) فيقولون : ما أصبح خالد ليضرب بكرا ، ولم يصبح محمد ليضرب عليا وأجاز بعضهم ذلك فى ( ظننت ) (٢٠) •

وقال بعضهم : تقع فى كل فعل تقدمه فعل منفى (٢١) نحو : ما جئت لتكرمنى وهذا كله تركيب لم يسمع فوجب منعه ، والصحيح أنها لا تقع الا بعد ( كان ) الناقصة •

**حذف ( كان ) قبل لام الجحود :**

يجوز ن تحذف ( كان ) قبل هذه اللام وقد جاء ذلك فى قول الشاعر:

فما جمع ليغلب جمع قومى مقاومة ولا فرد لفــــرد(٢٢)

---

(١٦) ١٧٩ آل عمران •

(١٧) ١١٧ هود •

(١٨) انظر الخلاف فى هذه المسألة فى الجنى الدانى ص ١١٥، ١١٨

(١٩) الجنى الدانى ١١٧ •

(٢٠) نفس المصدر السابق •

(٢١) المصدر السابق •

(٢٢) البيت من بحر الوافر ــ ولم أعثر على قائله ــ وهو من شواهد ابن هشام فى المغنى ص ٢١٢ والأشمونى ٣/٢٩٣ ــ شرح شواهد المغنى ٥٦٢ والجنى الدانى ١١٧ •

والشاهد فيه قوله ( فما جمع ليغلب ) فاللام للجحود و ( جمع ) اسم ( كان ) المحذوفة أى فما كان جمع •

والتقدير : فما كان جمع ، ومن ذلك أيضـــا قول أبى الدرداء فى الركعتين بعد العصر « ما أنا لأدعهما » والتقدير : ما كنت لأدعهما .

## هل تحذف لام الجحود ؟

أجاز بعض النحويين حذف لام الجحود ، واظهار ( أن ) مستدلا على ذلك بقول الله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى »(٢٣) أى : ليفترى والصحيح — المنع .

ولا حجة فى الآية لأن ( أن يفترى ) فى تأويل مصدر هو الخبر — أى خبر عن القرآن — وتقدير الكلام : وما كان هذا القرآن افتراء ، أى مفترى ، فالمصدر بمعنى اسم المفعول ، كمـــا أن القرآن بمعنى المقروء فحصل التطابق .

## ما تتعلق به :

مذهب البصريين أن لام الجحود تتعلق بمحذوف ، هو خبر كان التى قبلها والتقدير فى قولك « ما كان محمد ليقتل » ما كان محمد مريدا للقتل ومذاهب الكوفيين أن الفعل الذى دخلت عليه اللام هو خبر ( كان ) ولا حذف عندهم .

وهذا الخلاف انبنى على الخـــلاف السابق .

فلما كان مذهب البصريين أن اللام جارة لمصدر متسبك من ( أن ) المقدرة والفعل ، لزم عندهم أن يكون خبر كان محذوفا .

ولما كانت اللام عند الكوفيين ناصبة كان الخبر هو نفس الفعل واللام عندهم زائدة لتأكيد النفى .

---

(٢٣) آية ٣٧ يونس .

**رأى ابن مالك (٢٤) :**

ذكر ابن مالك أن لام الجحود هى المؤكدة للنفى فى خبر ( كان ) سواء أكانت ماضية لفظا أم معنى .

وقد وافق الكوفيين على أن الفعل الذى بعدها هو الخبر ، الا أنه لم يجعلها هى الناصبة بنفسها ، بل جعل ( أن ) مضمرة بعدها وفقا للبصريين ، فهو قول ثالث مركب من المذهبين .

**أوجه المشابهة بين لام التعليل ولام الجحود :**

يتشابه الحرفان فى أن كلا منهما حرف من حروف الجر .

وتضمر ( أن ) بعدهما ، ويأتى بعدهما المضارع منصوبا .

أوجه المخالفة بينهما :

أولا : أن اضمار ( أن ) بعد لام الجحود على جهة الوجوب وفى ( لام كى ) على جهة الجواز فى موضع ، والامتناع فى آخر .

فالجواز حيث لم يقترن الفعل بـ ( لا ) نحو جئتك لتكرمنى وأجازوا : لأن تكرمنى باظهار ( أن ) .

والامتناع حيث اقترن بـ ( لا ) فان الاظهار حينئذ يتعين نحو قوله تعالى : « لئلا يعلم أهل الكتاب » (٢٥) « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » (٢٦) فرارا من توالى المتماثلين (٢٧) .

---

(٢٤) الجنى الداني ١١٩ .

(٢٥) الآية ٢٩ من الحديد .

(٢٦) الآية ١٦٥ النساء .

(٢٧) نص على هذا ابن السراج وانظر الأصول ٢/١٥٠ وانظر الهمع ٢/١٨ ونتائج الفكر للسهيلى ص ١٣٩. والأشباه والنظائر ٢/٣١٥

ثانيا : أنه لا يقع قبل ( لام الجحود ) فعل فيه معنى الاستقبال بأن يقترن بما يدل على المستقبل نحو : لن يكون محمد ليفعل ، فـ ( لن ) ولن كان حرفا من حروف النفي ، الا أنه يدل على المستقبل فلا تقع بعده لام الجحود •

أما ( لام التعليل ) فيجوز فيما وقع قبلها أن يكون فيه معنى المستقبل تقول : سأتوب الى الله ليغفر لي ، وسوف أجتهد لأفوز •

ثالثا : أن الفعل المنفي قبل ( لام الجحود ) لا يقيد بظرف ، فلا يجوز ما كان زيد أمس ليهمل الدرس ، وما كان يوم كذا ليسافر ويجوز ذلك قبل ( لام التعليل ) تقول : حضر محمد اليوم ليقرأ القرآن ، وجاء الطالب اليوم ليفهم النحو •

قال السهيلي : « لا يقع بعد اسمها ظرف ولا مجرور لا تقول ما كان زيد عندك ليذهب ولا أمس ليخرج »(٢٨) •

رابعا أن الفعل بعد ( لام الجحود ) لا يكون فاعله الا عائدا على اسم ( كان ) المتقدم ، وذلك لأن اللام وما بعدها في موضع الخبر عنه — عند بعض النحاة — (٢٩) فلا تقول : ما كان محمد ليذهب خالد •

أما الفعل بعد ( لام التعليل ) فلا يشترط فيه هذا الشرط فيجوز جاء العالم ليذهب الجاهل ، وجاء محمد ليذهب محمود أو لتذهب أنت ، وتقول : ما كان ليذهب ، وما كنت لأفعل (٣٠) •

---

(٢٨) نتائج الفكر ص ١٣٩ •

(٢٩) هذا مذهب البصريين ، فهي عندهم جارة والأصل ما كان مريدا للفعل ، وأما الكوفيون فقالوا : انها زائدة لتقوية النفي كالياء الواقعة في خبر ( ليس ) وهي لناصبة للفعل • نظر لمغني ٢٣٢ وحاشية يس على الألفية ٢/٢٣٨ ، ٢٣٩ •

(٣٠) نتائج الفكر ص ١٣٩ •

قال سيبويه (٣١) : « واعلم أن اللام قد تجيء فى موضع لا يجوز فيه الاظهار وذلك « ما كان ليفعل » فصارت ( أن ) هاهنا بمنزلة الفعل فى قولك « اياك وزيدا » وكأننك اذا مثلت قلت : «ما كان زيد لأن يفعل » أى ما كان زيد لهذا الفعل ، فهذا بمنزلته ودخل فيه معنى نفى ( كان سيفعل ) فاذا قال هذا : قلت : ( ما كان ليفعل ) كما كان ( لن يفعل ) نفيا لسيفعل ، وصارت بدلا من اللفظ » •

خامسا : أ ن المنصوب بعد ( لام الجحود ) لا يكون سببا لما قبلها والمنصوب بعد ( لام كى ) يكون سببا لما قبلها •

تقول : ما كان محمد ليهمل الدرس ، ما بعد اللام ( الاهمال ) ليس سببا فيما قبلها •

أما لو قلت : زرتك لتكرمنى ، فقصد الاكرام هو سبب الزيارة فما قبل اللام يكون علة وسببا لما بعدها ، ولذلك أطلق عليها لام التعليل أو لام كى •

**سادسا** : ان ( لام الجحود ) لا يقع فى موضعها ( كى ) أما ( لام التعليل ) فتقع ( كى ) فى موضعها ، فلا تقول : ما كان محمد كى يضرب عمرا ويقول : جاء محمد كى يضرب عمرا •

**سابعا** : أن النفى مع لام الجحود ) مسلط على ما قبلها وهو المحذوف الذى يتعلق به اللام ، ويلزم من نفيه نفى ما بعد اللام — ففى قوله تعالى : « وما كان ربك ليهلك القرى » (٣٢) اللام — هنا متعلقة بمحذوف خبر كان تقديره مثلا « مريدا » ، وبانتفاء الارادة ينتفى ما بعد اللام وهو الهلاك • •

---

(٣١) ٣/٧ هارون وانظر الانصاف للأنباري ٥٩٥ •

(٣٢) ١١٧ هود •

أما مع ( لام التعليل ) فالنفى مسلط على ما بعدها تقول ما جاء زيد ليضربك ، فينتفى الضرب خاصة ، أما مجيء زيد فلا ينتفى الا بقرينة أخرى تدل على انتفائه .

ثامنا : أن ( لام الجحود ) لا تتعلق إلا بمعنى الفعل الواجب حذفه فاذا قلت : ما كان محمد ليفعل ، فكأنك قلت : ما كان محمد مستعدا للفعل ، يقدر فى كل موضع ما يليق به على حسب سياق الكلام ، وفى قوله تعالى : « ما كان الله ليطلعكم على الغيب » (٣٣) تقديره : وما كان الله مريدا لاطلاعكم على الغيب .

أما ( لام التعليل ) فانها متعلقة بالفعل الظاهر الذى هو معلول للفعل الذى دخلت عليه اللام — ففى نحو : حضر الطالب ليفهم النحو ، فاللام — هنا — متعلقة بالفعل ( حضر ) .

**تاسعا :** أن ( لام الجحود ) تقع بعد ما لا يستقل أن يكون كلاما دونها فما بعد اللام مرتبط بما قبلها ، فلا يقال مثلا : ما كان محمد ، وتسكت دون أن تكمل الكلام .

أما ( لام التعليل ) فلا تقع الا بعد ما يستقل كلاما (٣٤) ، تقول : ما جاء محمد أو جاء محمد .

ولهذا كان الأحسن فى تأويل قول الشاعر :

فما جمع ليغلب جمع قومى مقاومة ولا فرد لفرد

على أنه على اضمار ( كان ) ، لدلالة المعنى عليه ، أى : فما كان

---

(٣٤) نص على هذا المالقى فقال : « وهذه اللام لا يكون ما قبلها الا كلاما ما قائما بنفسه وبهذا تخالف لام الجحود » ص ٢٢٤ .

جمع ليغلب ، فلتكون اللام فيه ( لام الجحود ) ، لا ( لام كى ) لأن ما قبلها ، وهو ( فما جمع ) لا يستقل بنفسه أن يكون كلاما .

عاشرا : يجوز وقوع لام التعليل بعد ( الا ) فتقول : ما جاء محمد الا ليضرب عمرا ، ولا يجوز فى ( لام الجحود ) أن تقع بعدها فلا تقول ما كان محمد الا ليضرب عمرا .

هذه هى بعض الفروق بين اللامين ، لام الجحود ، ولام التعليل اللذين يدخلان على الفعل المضارع ، ويحدثان فيه النصب بأن المضمرة بعدهما ، وليس بهما لأنهما من حروف الجر الخاصة بالأسماء وعوامل الأسماء لا تعمل شيئا فى الأفعال .

**معنى اللام فى قوله تالى : « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » (٣٥) :**

١ ــ قرئت هذه الآية بكسر اللام ونصب الفعل على أن تكون ( ان ) على مذهب البصريين مخففة من الثقيلة ، وتكون اللام للتعليل . أى : بمعنى ( كى ) .

٢ ــ وقا لبعض النحاة : يجوز أن تكون ( ان ) نافية بمعنى ( ما ) التى تكون جحدا ، كأنه قال : ما كان مكرهم لتزول منه الجبال ، وفيه معنى الاستحقار بمكرهم من أن تزول منه الجبال وهذا ، وان كان جيدا فى المعنى ، الا أنه ضعيف فى العربية وذلك لأن اللام لا تدخل على ( ان ) اذا كانت نافية .

٣ ــ وقد دقرىء بفتح اللام ورفع الفعل ( تزول ) على أن تجعل ( ان ) هى المخففة من الثقيلة ، واللام للتوكيد التى تلزم فى خبر ( ان )

---

(٣٥) ابراهيم ٤٦ . وانظر المغني ٢٣٣/١ ، وتفسير القرطبى ٣٨٠/٩ ، وكتاب اللامات للزجاجي ص ١٦٠ .

تفصل بينهما وبين النافية فيكون على هذا التقدير كأنه قال : وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ، فدخلت اللام — كما ذكرت لك — ويكون هذا على التعظيم لمكرهم ، كما قال الله تعالى فى موضع آخر «وجاءوا بسحر عظيم» (٣٦) .

---

(٣٦) الأعراف ١١٦ .

هذا .. وقد جاء فى تفسير القرطبى ٣٨٠/٩ : « ( ان ) بمعنى ( ما ) أى : ما كان مكرهم لتزول منه الجبال لضعفه ووهنه ، و (ان) بمعنى ( ما ) فى القرآن فى خمسة مواضع ... عدها القرطبى ثم قال والعامة على كسر اللام فى (لتزول) على أنها لام الجحود ، وفتح اللام الثانية نصبا. وقرأ ابن محيصن وابن جريج والكسائى ( لتزول ) بفتح اللام الأولى على أنها لام الابتداء ، ورفع الثانية و(ان) مخففة من الثقيلة،ومعنى هذه القراءة استعظام مكرهم ، أى ولقد عظم مكرهم حتى كادت الجبال تزول منه. وقال الطبرى : الاختيار القراءة الأولى » .

# لم ولما

## أولا : لم

وهى أداة معناها النفي ، وتختص بنفى المـاضى المنقطع • وقد عملت الجزم فى الفعل المضارع لاختصاصها به دون الأسماء ، لأن الحرف اذا اختص عمل فيما يختص به ، وهذا الحرف قد أثر فى الفعل المضارع تأثيرين أنها تنقل معناه الى المـاضى ، وتنفيه قال تعالى : « لم يلد ، ولم يولد ولم يكن له كفوا أحـد »(١) « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب » (٢) « لم يكن الله ليغفر لهم » (٣) « هل أتى على الانسـان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » (٤) •

ولها فى العربية ثلاثة أقسام :

**الأول :** أن يكون حرفا جازما للفعل المضارع • وهذا القسم هو المشهور •

**الثانى :** أن يكون ملغى ، لا عمل له فيرتفع الفعل المضارع بعده وعليه جاء قول الشاعر :

لولا فوارس من ذهل وأسرتهم    يوم الصليفاء لم يوفون بالجار (٥)

(١) آية ٣ من الاخلاص •
(٢) آية ١ من البينة •
(٣) آية ١٦٨ النساء •
(٤) آية ١ من سورة الانسان •
(٥) البيت من البسيط للنابغة الذبيانى وهو من شواهد ابن جنى فى المحتسب ٤٢/٢ وابن يعيش فى شرح المفصل ٨/٧ وابن هشام فى المغنى ٢٧٧ ـ ٣٣٩ ، والأشمونى ٦/٤ ، والهمع ٥٦/٢ والصليفاء اسم موضع والشـاهد فيه مجىء الفعل المضـارع ( يوفون ) مرفوعا بثبوت النون بعد لم •

وقد صرح ابن مالك فى أول ( شرح التسهيل) بأن الرفع بعد ( لم ) لغة قوم من العرب (٦) ، وبعض النحاة يذكر أن ذلك ضرورة .

**الثالث** : أن يكون ناصبا للفعل ، فقد حكى عن بعض العرب أنه ينصب بـ ( لم ) (٧) .

قال ابن مالك فى شرح الكافية « زعم بعض الناس أن النصب بـ ( لم ) لغة (٨) ، اغترارا بقراءة بعض السلف « ألم نشرح لك صدرك » (٩) بفتح الحاء ، وقول الراجز :

**فى أى يومى من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر ؟ (١٠)**

وخرجا على أن الأصل «نشرحن» و « يقدرن » ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة (١١) ، وبقيت الفتحة دليلا عليها .

**هل يجوز الفصل بينها وبين معمولها ؟**

نص علماء اللغة على أن ( لم ) قد تفصل من مجزومها للضرورة بالظرف وذلك نحو قول الشاعر :

---

(٦) شرح التسهيل ص ٢٩ .

(٧) الجنى الدانى ٢٦٦ .

(٨) المصدر السابق .

(٩) آية ١ من الانشراح .

(١٠) قاله الحارث بن منذر ، وهو من شواهد المغنى ٢٧٧ وسر صناعة الاعراب ١/٨٥ والخصائص ٣/٩٤ ، والخزانة ٤/٥٨٩ ، ونسب فى الروايات الى على بن أبى طالب .

(١١) المغنى ٢٧٧ .

فذاك ولم ــ اذا نحن امترينا تكن فى الناس يدركك المراء (١٢)

وقوله :

فأضحت مغانيهــا قفــارا رســومها
كأن لم نر سوى أهل من الوحش ــ تؤهل (١٣)

هذا ... ولا يصح حذف ( لم ) وابقاء الفعل بعدها مجزوما كمــا لا يصح حذفه وابقاؤها لالتزامهما وارتباطهما باختصاصهما بعضهمــا ببعض ، فصارا كشىء واحد (١٤) .

وقد تلحقها الهمزة فيصير الكلام معها تقريرا أو توبيخا (١٥) ، قال تعالى : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله (١٦) « ألم نربك فينــا وليدا » (١٧) ، وقوله تعــالى : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا » (١٨) ، « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » (١٩) « ألم يعلم بأن الله يرى » (٢٠) ــ قال الشاعر :

---

(١٢) البيت من الوافر وهو من شــواهد المغنى ٢٧٨ ــ ٢٣٢ . والأشمونى ٤/٥ والشاهد فيه الفصل بين لم ومجزومها للضرورة .

(١٣) البيت من الطــويل ونسب الى ذى الرمة وهو من شــواهد الخصائص ٢/٤١٠ والمغنى ٢٧٨ والهمع ٢/٥٦ والأشمونى ٤/٥ والشاهد فيه كســابقه .

(١٤) رصف المبانى ٢٨١ .

(١٥) المصدر السابق .

(١٦) آية ١٦ الحديد .

(١٧) ١٨ الشــعراء .

(١٨) آية ٢٤ ابراهيم .

(١٩) آية ١ من الفيل .

(٢٠) آية ١٤ العلق .

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا      وبت كما بات السليم مسهدا (٢١)

كما أنه قد نلحقها الواو والفاء بعد الهمزة ، وهمـا للعطف ، وقد تأخرا عن الهمزة لأمرين .

**الأول :** أن لها ( للهمزة ) صدر الكلام دونهما لأن الاعتماد عليها .

**الثانى :** أن الواو والفاء مع ( لم ) كلفظ واحد لشدة اتصالهمـا بها (٢٢) وكأن الهمزة أحدثت التقرير والتوبيخ بعد حصول العطف فى الـكلام .

فان لم تدخل والعطف حاصل قدمت الواو والفاء عليها فى الدخول فتقول ألم أكرمك وألم أحسن اليك ، وألم يقم سـعيد فألم يجىء اليك .

---

(٢١) الخصائص لابن جنى ٣/٣٤٢ .
(٢٢) رصف المبانى ٢٨٠ .

## ثانيا : لمـــا

وأما ( لما ) فهى حرف من حروف النفى يؤتى بها لنفى الماضى غير المنقطع نقول ندم المهمل ولما تنفعه الندامة ، أى الى الآن ، وقال تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمـــا يعلم الله الذين جـــاهدوا منكم ويعلم الصابرين »(٢٣) ، ولها عند علماء العربية ثلاثة أوجه :

**الأول** : أنها تختص بالفعل المضارع وتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضيا كلم •

**الثانى** : أن تكون استثنائية بمعنى ( الا ) (٢٦) فيجوز دخولها على الجملـــة الاســـمية نحو قوله تعـــالى : « وان كل لمـــا جميع لدينـــا محضرون » (٢٧) « ان كل نفس لما عليها حافظ » (٢٨) •

كما تدخل على الفعل الماضى لفظا لا معنى نحو : عزمت عليك لمـــا فعلت وأنشدك الله لما تكلمت : أى ما أسألك الا فعلك وكلامك •

قال الشـــاعر :

قالت له : بالله ياذا البردين        لما غنثت نفسا أو اثنين (٢٩)

---

(٢٣) آية ١٤٢ آل عمران •

(٢٦) نص على هذا ابن هشام فى المغنى ٢٨١ والمـــالقى فى رصف المبانى ص ٢٨٢ والشاطبى فى شرحه للألية ص ٢٠ •

(٢٧) آية ٣٢ يس •      (٢٨) ٤ من الطارق •

(٢٩) البيت من بحر الرجز وهو من شواهد السيوطى فى الهمع ٢٣٦/١ وابن هشام ٢٨١ ، والدرر اللوامع ٢٠٠/١ •

وقول الآخر :

لما كما عصب العلباء بالعود (٣٠)   منه ولدت ولم يؤشب به نسبي

وقد رد بعض النحويين — ( لما ) من هذه الآيات الى الموضع الأول وأضمروا بعدها ( فعلا ) فيكون من باب ما حذف بعده الفعل للعلم به والتقدير ( يكن ) وهذا التقدير يصح فى بعض المواضع ، وقد لا يصح فيه ففى قوله تعالى « ان كل نفس لما عليها حافظ « تكون » مقدرة بعدها ( وحافظ ) اسمها وخبرها ( عليها ) ويكون المراد من ( حافظ ) هنا الملكين ويكون ذلك للآدميين خاصة .

والأظهر — كما قال النحاة — أن تكون — لما — هنا بمعنى ( الا ) ويكون المراد الآدميون وغيرهم ، ويكون الحافظ الله عز وجل .

وأما قوله تعالى : «ان كل لما جميع لدينا محضرون » فلا يصح تقدير (يكون) لـ (لما) لبقائها بلا خبر ويختل السياق ، وانما يصح تقدير(لما) بمعنى ( الا ) على أن تكون ( ان ) نافية ، و ( جميع ) خبر ( كل ) ( محضرون ) خبر بعد خبر ، ويكون المعنى : وما كل الا محضرون جميعا لدينا .

ويصح أن تكون ( ان ) مخففة من الثقيلة ، و (كل ) مبتدأ و ( لما ) جازمة ويقدر بعدها فعل ( يترك ) أو ( يهمل ) ويكون ( جميع ) خبر ابتداء مضمر ، أو مبتدأ خبره ( محضرون ) وجاز الابتداء به لأنه يفيد العموم .

وقدنص الهروى على أن ( لما ) لا تستعمل بمعنى ( الا ) الا فى موضعين :

---

(٣٠) والتقدير الا كما عصب — الأزهية ١٩٨ .
وانظره فى ديوان الشماخ ٢١ والأضداد فى اللغة ٧٢٣ .

**الأول :** فى القسم .

**الثانى :** بعد حرف الجحد ( النفى ) .

**الثالث :** ( من أوجه الاستعمال ) أن تكون حرف وجوب لوجوب فتقتضى جملتين وجدت ثانيتهم عند وجود ألاهما — وتختص بالفعل الماضى ، نحو : لما جائتنى أكرمته ونحو لما قام محمد قام محمود .

وقد زعم ابن السراج ، وتبعه أبو على الفارسى وتلميذه ابن جنى أنها ظرف بمعنى ( حين )(٣١) وكذلك قال فيها فى قوله تعالى : ( الا قوم يونس لما آمنوا » (٣٢) أى حين آمنوا ، وكذلك قوله تعالى : « لما رأوا بأسنا » (٣٣) أى حين رأوا بأسنا .

ويرى ابن مالك : انها بمعنى ( اذ ) (٣٤) واستحسنه ابن هشام معللا ذلك بأنها مختصة بالماضى ، وبالاضافة الى الجملة (٣٥) .

وقد ضعف النحاة رأى الفارسى هذا ، ونص عليه المالقي فى رصف المبانى ص ٢٨٤ .

ويكون جوابها فعلا ماضيا اتفاقا ، قال تعالى : « فلما نجاكم الى البر أعرضتم » (٣٦) .

وابن مالك يرى أن جوابها يأتى جملة اسمية مقرونة باذا الفجائية

---

(٣١) رصف المبانى ٢٨٤ والأزهية ١٩٩ .

(٣٢) آية ٩٨ يونس .

(٣٣) آية ٨٥ غافر .

(٣٤) المغنى ٢٨٠ .

(٣٥) نفس المصدر السابق .

(٣٦) آية ٦٧ الاسراء .

أو بالفاء ، قال تعالى « فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون » (٣٧) « فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد » (٣٨) .

ويرى ابن عصفور أن الجواب لا يكون الا فعلا مضارعا نحو قوله تعالى « فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط » (٣٩) .

وقيل (٤٠) فى قوله تعالى : « فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد » ان الجواب محذوف وتقديره : انقسموا قسمين : فمنهم مقتصد ، وفى آية المضارع التى استدل بها ابن عصفور : ان الجواب قوله تعالى : « وجاءته البشرى » على أن الواو زائدة ، أو أن الجواب محذوف تقديره أى أقبل يجادلنا .

واذا كانت ــ لما ــ مختصة بالدخول على الجملة الفعلية فأين فعلاها فى قول الشاعر : ؟

أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادى عبد شمس وهاشم(٤١)

لقد عد النحاة هذا البيت من مشكلات ــ لما ــ الا أنهم وجدوا له تخريجا يمكن أن يحمل عليه ، فقالوا : أن (سقاؤنا) فاعل بفعل محذوف يفسره ( وهى ) بمعنى سقط ، والجواب محذوف تقديره ( قلت ) بدليل قوله : أقول ، وقوله ( شم ) أمر من قولك ( شمت البرق ) اذا نظرت اليه ، والمعنى : لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله : شمه .

---

(٣٧) آية ٦٥ العنكبوت .

(٣٨) آية ٣٢ لقمان .

(٣٩) آية ٧٤ هود .

(٤٠) المغنى ٢٨١ .

(٤١) البيت من الطويل وهو من شواهد المغنى ٢٨١ ــ ٢٣٤ والأشمونى ٢/٢٥٩ وهو من الألغاز أي وهي شم .

**أوجه المفارقة بينهما :**

قال النحاة ان الأصل فى ( لما ) ( لم ) زيدت عليها ( ما ) كما زيدت فى ( أما ) (٤٢) الشرطية ، و ( أينما ) فاختصت بسبب هذه الزيادة بأشياء وفارقت بها ( لم ) منها :

١ — أنها لا تقترن بأداة شرط لا يقال : « ان لما تقم » وتقترن ( لم ) بها قال تعالى : « وان لم تفعل » (٤٣) « وان لم ينتهوا » (٤٤) « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » (٤٥) •

قال الرضى : « واختصت ( لما ) أيضا بعدم دخول أدوات الشرط عليها فلا تقول : ان لما تضرب ، ومن لما يضرب كما تقول : ان لم تضرب ومن لم تضرب ومن لم يضرب ، وكان ذلك لكونها فاصلة قوية بين العامل الحرفى أوشبهه ومعمول له (٤٦) •

٢ — أن منفيها مستمر النفى الى الحال بمعنى أن نفيها ممتد من حين الانتفاء الى حال التكلم نحو : ندم المذنب ولما ينفعه الندم ، فعدم النفع متصل بحال التكلم قال الجامى : « واذا قلت ندم فلان ولما ينفعه الندم أفاد استمرار ذلك الى وقت التكلم بها » (٤٧) •

قال الشاعر :

---

(٤٢) شرح الكافية للرضى ٢٥١/٢ •

(٤٣) آية ٦٧ المائدة •

(٤٤) آية ٧٣ المائدة •

(٤٥) آية ٢٤ البقرة •

(٤٦) شرح الكافية ٢٥١/٢ •

(٤٧) شرح الكافية للجامى ٢٥٧/٢ •

فان كنت مأكولا فكن خير آكل .. والا فأدركنى ولما أمزق

أما منفى ( لم ) فيحتمل الاتصال كقوله تعالى : « ولم أكن بدعائك رب شقيا »(٤٨) • ويحتمل الانقطاع نحو قوله تعالى : « لم يكن شيئا مذكورا » (٤٩) أى ثم كان ، ولهذا أجاز النحاة « لم يكن ثم كان ولم يجز « لما يكن ثم كان » بل يقال : « لما يكن وقد يكون » — قال الرضى « وأما لم فيجوز انقطاع نفيها دون الحال نحو لم يضرب زيدا أمس لكنه ضربه اليوم » (٥٠) •

ولما كانت ( لما ) نفيها ممتد الى حال التكلم لم يجز اقترانها بحرف التعقيب ( الفاء ) •

بخلاف ( لم ) فيجوز اقترانها بالفاء المفيدة للتعقيب (٥١) •

وعلى هذا يجوز أن تقول : قمت فلم تقم ، وقرأت فلم تقرأ لأن معناه : وما قمت عقب قيامى ، وما رأت عقب قراءتى •

و لايجوز « قمت فلما تقم » لأن معناه وما قمت الى الآن •

ويعلل ابن يعيش لامتداد نفى ( لما ) دون ( لم ) بعلة وجيهة فيقول : « لأن ( ما ) لما ركبت مع (لم) حدث لهما معنى جديدا بالتركيب لم يكن لهما ، وغيرت معناها كما غيرت معنى ( لو ) حين قلت : ( لوما ) » (٥٢) •

---

(٤٨) آية ٤ من مريم •

(٤٩) آية ١ من الانسان •

(٥٠) شرح الكافية ٢٥١/٢ •

(٥١) المغنى ٢٧٩ •

(٥٢) شرح المفصل ١١٠/٨ •

٣ ـ أن منفى ( لما ) لا يكون الا قريبا من الحال •

أما منفى ( لم ) فلا يشترط فيه ذلك ، تقول : لم يكن أخى فى العام الماضى مقيما فى مصر ، ولا يجوز ( لما يكن ) •

وابن مالك لا يشترط كون منفى ( لما ) قريبا من الحال ومثل لذلك بقوله : « عصى ابليس ربه ولما يندم » وزعم أن ذلك غالب لا لازم(٥٣)•

٤ ـ أن منفى ( لما ) فيه توقع ثبوته نص على هذا الرضى فقال: « ان فيها معنى التوقع كقد فى ايجاب الماضى فهو يستعمل فى الأغلب فى نفى الأمر المتوقع »(٥٤) وقد نص على هذا الجامى فقال : « وتختص غالبا فى المتوقع أى ينفى بها فعل مرتقب متوقع ، تقول لمن يتوقع ركوب الأمير لما يركب »(٥٥) •

أما منفى ( لم ) فلا يتوقع ثبوته •

ولهذا قال المفسرون فى قوله تعالى : « بل لما يذوقوا عذاب » (٥٦) أنهم لم يذوقوه الى الآن ، وأن ذوقهم له متوقع •

وقال الزمخشرى فى قوله تعالى : « ولما يدخل الايمان فى قلوبكم »(٥٧) ان ( ما ) فى ( لما ) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد » (٥٨) •

---

(٥٣) المغنى ٢٨١ •
(٥٤) شرح الكافية ٢/٢٥١ •
(٥٥) شرح الكافية للجامى ٢/٢٥٨ •
(٥٦) آية ٨ من ص •
(٥٧) آية ١٤ من الحجرات •
(٥٨) الكشاف ٣/٥٧٠ ، ونقله ابن هشام فى المغنى ٢٧٩ •

ولهذا أجازوا « لم يقض ما لا يكون » ومنعوه فى « لما » •

وهذا الفرق بالنسبة الى المستقبل ، فأما بالنسبة الى الماضى فهما سيان فى نفى المتوقع وغيره ، مثال المتوقع أن تقول : ما لى قمت ولم تقم : أو ولما تقم ، ومثال غير المتوقع أن تقول ابتداء لم تقم ، أو : لما تقم •

٥ ـ أن منفى ( لما ) جائز الحذف قال ابن يعيش : « ومن ذلك أنهم قد يحذفون الفعل الواقع بعدها ( لما ) فيقولون : يريد زيد أن يخرج ولما ، أى ولما يخرج » (٥٩) •

ودليل حذف منفيها قول الشاعر :

فجئت قبورهم بدأ ولما  فناديت القبور فلم يجبنه (٦٠)

أى : ولما أكن بدأ قبل ذلك ، أى سيدا ، وتقول : شارفت المدينة ولما أى : ولما أدخلها •

وانما ساغ حذف الفعل بعد ( لما ) لتقدم ما قبلها ، وهذا مما تختص به ( لما ) دون ( لم ) ولهذا لا يجوز « وصلت الى القاهرة ولم » تريد ولم أدخلها ، وقد حمل النحاة قول الشاعر :

احفظ وديعتك التى استودعتها
يوم الأعازب ان وصلت وان لم (٦١)

---

(٥٩) شرح المفصل ١١٠/٨ •

(٦٠) من الوافر وانظره فى المغنى ٢٨٠ والهمع ٥٧/٢ والأشمونى ٦/٤ •

(٦١) انظره فى شرح الكافية للرضى ٢٥١/٢ والجنى الدانى ٢٦٩، والمغنى ٣٠٨ والتصريح ٢٤٧/٢ والشرح شواهده ٦٧٨ وهامش شرح شواهده ٦٧٨ وهامش شرح المفصل ١١١/٨. والبيت لابراهيم بن محمد الهرمى وهو من الكامل •

على أنه ضرورة (٦٢) ، يريد ان وصلت وان لم تصل ونقل السيوطى عن ابن القواس قوله : « أن لما قد يحذف الفعل بعدها ولا يحذف بعد ( لم ) الا فى الضرورة » (٦٣) •

ويعلل ابن عصفور لعدم جواز الاكتفاء بـــ ( لم ) فيقول :

« انما لم يجز الاكتفاء بـــ (لم ) وحذف ما تعمل فيه الا فى الشعر لأنها عامل ضعيف فلم يتصرفوا فيها بحذف معمولها فى حال السعة »(٦٣)

ولكن ، لم جاز الاكتفاء بـــ ( لما ) وحذف معمولها فى سعة الكلام وهى جازمة ، ولم يجز ذلك فى ( لم ) ؟

فالجواب عن هذا أن نقول : ان الذى سوغ ذلك فيها كونها نفيـــا لقد فعل ، ألاترى أنك تقول فى نفى قد قام محمد لما يقم فحملت لذلك على قد فى حذف مدخولها •

قال الشاعر :

أزف الترحل غير أن ركابنا      لما تزل برحالنا وكأن قد (٦٤)

**ما قيل فى قوله تعالى « وان كلا لما ليوفينهم » (٦٥)**

من المسائل التى اضطرب فيها النحويون وتعددت آراؤهم واختلفت

---

(٦٢) الأشباه والنظائر ٢/٢٧٧ •

(٦٣) نقلا من شرح المفصل لابن يعيش ٨/١١١ •

(٦٤) البيت من الكامل ونسب الى النابغة الذبيانى وهو من شواهد ابن جنى فى الخصائص ٢/٣٦١ وابن يعيش ٨/٥ ، ١١٠ ، والمغنى ١٧١ والتصريح ١/٣٦ والهمع ١/١٤٣ والأشمونى ١/٣١ وديوان الشاعر ٢٧

(٦٥) آية ١١١ هود وفى تفسير القرطبى أنه اختلف القراء فى قراءة =

تخريجاتهم قوله تعالى « وان كلا لما ليوفينهم » فى قراءة من شدد ميم ( لما ) وشدد ( ان ) أو خففها ، واليك ما قيل فيها من آراء :

١ ــ نقل صاحب كتاب اللامات عن المبرد أنه قال : هذا لحن لا تقول العرب : ان زيدا لما خرج (٦٦) .

٢ ــ ونقل عن أبي عثمان المازنى أنه لم يعرف وجها لهذه القراءة (٦٧) .

٣ ــ وقال أبو زكريا الفراء ــ من علماء الكوفه ــ التقدير : لمن ما فلما كثرت الميمات حذف منهن واحده فعلى هذا هى لام التوكيد .

ويعنى بكثرة الميمات أن نون ( من ) حين أدغمت فى ميم ( ما ) انقلبت ميما بالادغام فصارت ثلاث ميمات (٦٨) .

٤ ــ يعود المازنى ليقول : ( ان ) بمعنى ( ما ) ثم تثقل كما أن المؤكدة تخفف ومعناها الثقيلة (٦٩) .

---

=

( وان كلا لما ) فقراء أهل الحرمين نافع وابن كثير وأبو بكر معهم ( وان كلا ) بالتخفيف على أنها ( ان المخففة ) من الثقيلة ، معملة وقد ذكر هذا الخليل وسيبويه ، وشدد الباقون ( ان ) ونصبوا بها كلا على أصلها وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر ( لما ) بالتشديد وانظر الجامع لأحكام القرآن ٩/١٠٤ ، ١٠٦ وسيبويه ١/٤٥٦ وشذور الذهب ٢٨١ .

(٦٦) الأشباه والنظائر ليسيوطى ٢/٢٧٧ .

(٦٧) الأشباه والنظائر ٢/٢٧٧ .

(٦٨) نفس المصدر السابق .

(٦٩) نفس المصدر السابق .

ثم قال أبو حيان معلقا على هذه الاضطرابات : « وارتباك النحويين فى هذه القراءة ، وتلحين بعضهم لقارئها يدل على صعوبة المدرك فيهـا وتخريجها على القواعد النحوية » (٧٠) •

ويعلق أيضا على الآراء التى قبلت فيها فيقول :

ـ وأما التلحين فلا سبيل اليه البته لأنها منقولة نقل التواتر فى السبعة وبهذا يرد على من قال به وهو المبرد •

ـ وأما من قال لا أدرى ما وجهها فمعذور لخفاء ادراك ذلك عليه •

ـ وأما تأويل ان المثقلة بأنها الخفية التى هى نافية ففى غاية من الخطأ لأنها لو كانت نافية لم ينتصب بعدها ( كل ) بل كان يرتفع وأيضا فانه لا يحفظ من كلامهم أن تكون ( ان ) المثقلة نافية •

وأما تأويل الفراء فأيضا فى غاية الضعف اذ لا يحفظ من كلامهم ( لما ) فى معنى ( لمن ما ) (٧١) •

ويرى أبو حيان أن لهذه الآية وجهـا من التخريج على القواعد النحوية من غير شذوذ ـ فيقول : « ان لما هى الجازمة وحذف الفعل المعمول لها لدلالة معنى الكلام عليه •

والمعنى : وان كلا لما يبخس أو ينقص عمله أو ما كان من هذا المعنى ، فحذف الفعـل لدلالة قوله : ليوفينهم ربك أعمالهم عليه قال : فعلى هذا استقر تخريج الآية على أحسن ما يمكن وأجمله •

---

(٧٠) نفس المصدر السابق •
(٧١) نفس المصدر السابق •

# ليس ولا وما

## أولا : ليس (١) :

وهى من الكلمات العربية التى وقع فيها خلاف بين النحويين — حول كونها حرفا او فعلا فهى ليست محضة فى باب الفعلية ولا فى باب الحرفية .

فالفراء ، وجميع الكوفيين ، يقولون : هي حرف . ولهم على ذلك أدلة أما البصريون فيقولون : انها فعل ، ولهم على ذلك — أيضا — أدلة

أما دليل الكوفيين على حرفيتها ، أنها ليست على وزن شيء من الأفعال ، لسكون ثانيه .

وأنه لم يأت منها اسم الفاعل ، ولا اسم المفعول ، ولا لفظ المستقبل فلا يقال فيها : يليس ، ولا لايس ، ومليس كما قيل باع يبيع فهو بائع ومبيع ، وكال يكيل فهو كايل ومكيل .

وأما دليل فعليتها عند البصريين فهو اتصال المضمر المرفوع بها ، وهو لا يتصل الا بفعل ، تقول : لست ، ولسنا ، ولستم ، ولستن ، ولستما وما أشبه ذلك فهى كقولك : شربت ، وشربنا وشربن ... الخ .

وقد وقع خلاف فيها بين علمين من أعلام اللغة ، بين سيبويه وأبى على الفارسى ، فزعم سيبويه — وهو يمثل المدرسة البصرية — أنها فعل فيخاطب بها ، ويخبر بها عن غائب ، ويتعلق بها الضمير ويتصل بها ، وذلك قولك ، ليسا ، ولسن ، ولست .

---

(١) انظر فى ( ليس ) — الأزهية ٢٠٤ ، الجنى الدانى ٤٩٣ ، المغنى ٣٢٥ .

جاء فى الكتاب (٢) : « تقول : لست ، ولست ، ولست ( بتــاء التأنيث ) وليسوا ، وعبد الله ليس ذاهبا ، فتبنى على مبتدأ وتضمر فيه » •

أما أبو على الفــارسى ، فقد زعم أنهــا حرف ، ونص على ذلك صراحة •

جاء فى مسائله المنثورة (٣) : « وأما ليس فقد اختلف أصحابنــا فيها ، فقال قوم انها فعل ، بدلالة أن الضمير يتعلق بها ، ويتصل بها ، وذلك قولك : ليسا ولسن ولستم ، وهذا لا يلزم ، وذلك أن ( هاء ) هى حرف يتصل بها الضمير وذلك قولك « هاؤما » و « هاؤموا » ، فلمــا اتصل هذا بها ولم يكن ضميرا ، فكذلك يتصل بـــ ( ليس ) ولا يكون ضميرا ••

ويستدل على كونها حرفا بقوله :

ومما يدل على أنها ليست بفعل ، أنها تدل على النفى ،ولا تدل على حدث ولا زمان ، والأفعال منها ما يدل على حدث وزمان ، ومنها ما يدل على زمان فقط ، فاذا كان هذا هكذا وتعرت (ليس ) من المعنيين جميعا دل هذا على أنها ليست بفعل •

وكل واحد من أصحاب الرأيين ، اذا وقف على رؤية الآخر تحصلت له الموافقــة بينهمــا ، وانتفى الخلاف ، اذ لا تصــح المنــازعة فيــه فالخلاف اذن انما هو من حيث الاطلاق لاختلاف النظرين، هل الأصل أو المعــاملة ؟

---

(٢) سيبويه ٥٧/١ •
(٣) ص ٢٠٧ •

الذي ينبغى أن يقال فيها : أنها إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال ، وذلك اذا دخلت على الجملة الفعلية ، أنها حرف لا غير مثلها تماما مثل ( ما ) النافية •

ومن ذلك قول الشاعر :

تهدى كتائب خضى ليس يعصمها الا ابتدار الى موت بالجام (٤)

فهذا لا منازعة فى كونها حرفا ، إذ لا خاصية من خواص الأفعال فيها •

أما اذا وجدت ومعها شىء من خواص الأفعال • قيل : انها فعل لوجود خواص الأفعال فيها ، كاتصالها بتاء التأنيث ، أو الضمير المرفوع •

وهذا ••مما لا ينازع فيه ، ألا ترى أن أبا على الفارسى (٥) قد ذكر فى كتابه « الايضاح » وغيره ، أن ( ما ) النافية انما عملت بشبهها لليس ، فجعل ( ليس ) أصلا فى العمل و ( ما ) فرعا ، وليس ذلك الا لتغليبه عليها حكم الفعلية ، وتسميتها فعلا ، ولو كانت حرفا عنده ، لم تكن أصلا فى العمل حتى يشبه بها ( ما ) بل كانا يكونان أصلين فى ذلك •

**أوجه استعمالاتها عند النحاة :**

لهذه الكلمة عند النحاة أكثر من استعمال :

---

(٤) البيت للنابغة ، وهو فى ديوانه ١٢١ وفيه « تزهى كتائب خضر » •

(٥) انظره فى الجنى الدانى للمرادى ص ٤٩٤ ، ورصف المبانى للمالقى ص ٣٠١ •

**الأول** : أن تكون من أخوات ( كان ) يرفع بها الاسم وينصب بها الخبر وأمرها واضح ومثله قول الشاعر :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود ومـا لديك قليل

**الثانى** : أن تكون من أدوات الاستثناء ، ويجب نصب المستثنى (٦) بها نحو قام القوم ليس زيدا .

وهذه فى الحقيقة هى الرافعة للاسم الناصبة للخبر ، ولهذا وجب نصب استثنى بها ، لأنه خبرها ، واسمها ضمير عائد على البعض المفهوم من الشكل السابق .

وهذه المسألة ـ كما ذكر المؤرخون ـ كان تسبب قراءة سيبويه للنحو (٧) .

**الثالث** : أن تكون مهملة فلا تعمل شيئا وذلك اذا انتقض النفى بـ ( الا ) نحو « ليس الطيب الا المسك » فبنى تميم يرفعونه حملا لها على ( ما ) فى الاهمال عندما ينقض النفى ، كما حمل أهل الحجاز ( ما ) على ( ليس ) فى الاعمال عند استيفاء شروطها .

الرابع : أن تكون حرفا عاطفا على مذهب الكوفيين ـ واحتجوا لهذا المعنى بقول الشاعر :

---

(٦) المغنى لابن هشام ص ٢٩٤ .

(٧) وذلك أنه جاء الى حماد بن سلمة لكتابه الحديث ، فاستملى منه قوله صلى الله عليه وسلم « ليس من أصحابى أحد الا لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء » فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء ، فصاح به حماد قائلا : لحنت يا سيبويه انما هذا استثناء ، فقال سيبويه : والله لأطلبن علما لا يلحنني معه أحد ثم مضى ولزم الخليل .

انظر مراتب النحويين ٦٥ وطبقات النحويين ٦٦ .

أين المفر والاله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب (٨)

أما عند البصريين ، فلا يدخلها معنى العطف ، ولهـذا خرجوا هذا البيت على أن يجعل ( الغالب ) اسما لليس ، وخبرها ضميرا متصـلا عائدا على الأشرم ، ثم حذف لاتصاله ، مثلما تقول ، الصديق كأنه محمد ثم تحذف الهاء تخفيفا .

## ثانيا : لا

( لا ) حرف مركب من اللام والألف ، وتأتى فى العربية — على ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أن تكون نافية .

**الثانى** : أن تكون ناهية .

**الثالث** : أن تكون زائدة للتوكيد .

أما ( لا ) النافية ، فقد تأتى عاطفة ، وقد تأتى غير عاطفة . فالعاطفة كما قال علماء اللغة . هى التى ترد الاسم الى الاسم ، والفعل الى الفعل فتدخل بينهما شركة فى اللفظ من رفع ، ونصب ، وجزم .

وهى تخالف ما بين المعطوف والمعطوف عليه فى المعنى ، لأنها تخرج ما بعدها من أن يدخل فى حكم ماقبلها من اثبات الفعل نحو : نجح المجتهد لا المهمل ، ورأيت خالدا لا سيد ، وسلمت على محمود لا بكر ، وليجتهد الطالب لا يهمل ، ويقوم خالد لا يقعد أما غير العاطفة فتنقسم — أيضا — الى قسمين : قسم داخل على الأفعال وآخر داخل على الأسماء .

---

(٨) البيت من الرجز قاله نفيل بن حبيب وانظره فى الدرر اللامعه ٢/١٩٠ ، الأشمونى ٣/١٨٧ واحتج الكوفيون بهـذا البيت على أنه ( ليس ) تأت فى العربية عاطفة .

فأما التى تدخل على الأسماء فمنها ما يدخل على المعارف ، ومنها ما يدخل على النكرات •

فالتى تدخل على المعارف لا تؤثر فيها لأنها غير مختصة بها ويلزم تكريرها تقول : لا زيد فى الدار ولا عمرو ، ولا محمد مسافر ولا أخوه ، قال تعالى : « لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » ( ١٠ : الممتحنة ) •

أما التى تدخل على النكرات فمن النحويين من شبهها بـ ( ليس ) وجعلها مثلها فى العمل(٩) يرتفع بعدها المبتدأ على أنه اسم لها ، وينتصب الخبر على أنه خبر لها ، اذ هى مثلها ، وداخلة على الجملة الاسمية مثلها •

قال أبو العباس المبرد : « وقد تجعل ( لا ) بمنزلة ( ليس ) لاجتماعهما فى المعنى ولا تعمل الا فى نكرة ، فتقول : لا رجل أفضل منك » (١٠) •

ولعل المقصود من قول المبرد « لاجتماعهما فى المعنى » أى معنى النفى الحاصل فى كل منهما ، وهو وجه الشبه الحاصل بينهما •

ولهذا حملها أكثر النحاة على ( ليس ) فى العمل •

---

(٩) قال أبو حيان « لم يصرح أحد بأن اعمال ( لا ) عمل ( ليس ) بالنسبة الى لغة مخصوصة الا صحاب المغرب ناصر المطرزى فانه قال فيه بنو تميم يهملونها ، وغيرهم يعملها وفى كلام الزمخشرى : أهل الحجاز يعملونها دون طىء ، وفى البسيط : لقياس عند تميم عدم اعمالها ، ويحتمل أن يكون وافقوا أهل الحجاز على اعمالها •

نقلا من كتاب اهمع للسيوطى ١٢٥/١ وانظر شرح ابن عقيل ٣١٢/١ بتحقيق محمد محيى الدين •

(١٠) المقتضب ٣٨٢/٤ •

قال الهروى : « وتكون ( لا ) بمعنى ( ليس ) اذا رفعت » (١١).

ولكنها لما كانت فرعا فى العمل على ( ليس ) ومحمولة عليها ومشبهة بها اشترط لها النحويون شروطا لعملها فى ما بعدها .

**الأول** : أن عملها لا يكون الا فى نكرة — على أرجح الآراء — فلا تعمل فى معرفة ، ولا يجوز حمل ( لا ) على ( ليس ) فى المعارف ، وذلك لأن ( ليس ) لا تنفى الا الحال أما ( لا ) فهى تنفى ما استقبل .
ومن هنا اختلفت جهة النفى بينهما (١٢) ، تقول لا طـالب فى الكلية ، بالرفع والتنوين بمعنى:ليس طالب فى الكلية ولهذا انحصرت دائرةعملها فى النكرات ، وذلك لأنها عند الاطلاق لنفى الجنس برجحان والوحدة بمرجوحية وكلاهما بالنكرات أنسب (١٣) ولعل أثرها يبدو واضـحا فى قول الشاعر .

تعز فلا شىء على الأرض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا (١٤)

---

(١١) الأزهية ص ١٦١ .

(١٢) انظر لمسائل لمنثورة لأبى على الفارسى ص ٩٩ .

(١٣) حاشية الصبان على الأشمونى ٣٥٣/١ .

(١٤) هذا البيت من الطويل ، ،وهو من الشواهد التى لم يذكروا لها قائلا معينا ، وقوله : تعز أمر من التعزى ، وأصله : العزاء وهو التصبر والتسلى ( وزر ) الملجأ الواقى واقيا — اسم فاعل من الوقاية وهى الرعاية والحفظ ، والمعنى : اصبر على ما أصـابك وتسل عنه — فانه لا يبقى على وجه الأرض شىء ، وليس للانسان ملجأ يقيه ويحفظه من الله . والشاهد فيه قوله (لا شىء باقيا) و (لا وزر واقيا) حيث اعمل ( لا ) فى الموضعين عمل (ليس) واسمها وخبرها نكرتان . وانظره فى خزانة الأدب للبغدادى ٥٣٠/١ شرح شواهد الألفية للعينى ١٠٢/٢ والأشمونى ٥٨/٣ والهمع ١٢٠/٢ والتصريح على لتوضيح للأزهرى ١٩٩/١ .

وقوله :

نصرتك اذ لا صاحب غير خاذل

فبؤت حصنا للكماة حصينا (١٥)

وقد نص سيبويه على أن ( لا ) هذه المشبهة ( بليس ) لا تعمل الا فى نكرة فقال : « فلا تعمل الا فى نكرة من قبل أنها جواب ، فيما زعم الخليل رحمه الله فى قولك : هل من عبد أو جارية ؟

فصار الجواب نكرة ، كما أنه لا يقع فى هذه المسألة الا نكرة » (١٦) •

ويقول فى موضع آخر : « واعلم أن المعارف لا تجرى مجرى النكرة فى هذا الباب لأن ( لا ) لا تعمل فى معرفة أبدا » (١٧) •

ونفس المعنى ردده أبو العباس المبرد • جاء فى المقتضب ٤/٣٦٠ : « فان كان معرفة لم تكن الا رفعا لأن ( لا ) لا تعمل فى معرفة » •

وانما ساغ الابتداء بالنكرة لتقدم حرف النفى عليها • تقول (١٨) لا غلام رجل أفضل منك ، وليس خير من زيد خيرا منك •

---

(١٥) هذا الشاهد من بحر الطويل ، وقد أنشده أبو الفتح بن جنى ولم ينسبه الى قائل وقوله ( بوءت ) من قولهم بوأه الله منزلا ، أى أسكنه اياه و ( الكماة ) جمع ( كمى ) وهو الشجاع المتكى فى سلاحه ، والشاهد فيه قوله ( لا صاحب غير خاذل ) حيث أعمل ( لا ) عمل ( ليس ) فرفع بها ونصب واسمها وخبرها نكرتان وانظره فى المغنى ٢٤٠ والانصاف ص ١٠١ •

(١٦) سيبويه ٢/٢٧٥ •

(١٧) ٢/٢٩٦ •

(١٨) رصف المبانى للمالقى ص ٢٦٢ •

هذا .. ولم يأخذ ابن جنى وطائفة من النحويين بهذا الشرط ، فأجازوا أن تمل ( لا ) عمل ( ليس ) فى المعارف واحتجوا بقول الشاعر :

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا
سواها ولا عن حبها متراخيا (١٩)

وتأوله الجمهور على أن الأصل لا ( أرى باغيا ) فحذف الفعل وانفصل الضمير ، و ( باغيا ) منصوبة على الحال .

وجعله سيبويه ضرورة ، أى عمل لا فى المعرفة قال فى ٢/٢٩٨ .

وقد يجوز فى الشعر رفع المعرفة ولا تثنى لا » (٢٠) .

وذهب أبو حيان الى أن القياس على هذا البيت سائغ — ونص عليه فى كتابه شرح التسهيل .

أما ابن مالك فجعل عمل ( لا ) فى المعرفة نادرا ، قال فى التسهيل " ورفعها معرفة نادر » .

وقال أبو حيان فى شرح هذه العبارة ما نصه : « قال المصنف فى الشرح ( يريد ابن مالك ) وشذ اعمالها فى معرفة فى قول النابغة الجعدى

---

(١٩) البيت من الطويل قاله النابغة الجعدى أحد الشعراء المعمرين أدرك الجاهلية ، وسواد القلب سويداؤه وهى حبة السوداء ، و ( باغيا ) طالبا ( متراخيا ) متهاونا ، والشاهد فيه قوله ( لا أنا باغيا ) حيث أعمل ( لا ) النافية عمل ( ليس ) مع أن اسمها معرفة وشرح التصريح ١/٩٩ والهمع ١/١٢٥ والأشمونى ٢/٢٥٣ . والمغنى ص ٢٤٠ وللنحويين فيه تأويلات .

(٢٠) واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

بكت جزعا واسترجعت ثم آذنت ركائبها أن لا الينا رجوعها

وقد استشهد به على وقوع المعرفة بعد ( لا ) المفردة .
وانما تقع المعارف بعد ( لا ) اذا كررت .

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا ... البيت

وقد حذا المتنبى حذو النابغة فقال :

إذ الجود لم يرزق خلاصا من الأذى
فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

والقياس على هذا سائغ عندى ( والمتكلم هو أبو حيان ) وقد أجاز ابن جنى اعمال ( لا ) فى المعرفة ، وذكر ذلك فى كتاب التمام » .

وعلى هـذا نقول : ان النحويين قد اضطربت كلمتهم فى هذا الموضوع فمنهم من منع أن يكون اسم ( لا ) معرفة ، وحكم بأن ما جاء عن العرب الذين يصح الاستشهاد بهم مما ظاهره ذلك شاذ أو مؤول .

أما ما ورد عم لا يجوز الاستشهاد بكلامه كأبى الطيب المتنبى فهو خطأ . وهذا هو مذهب الجمهور من النحاة .

ومنهم من أجاز القياس على ذلك ، ولكنه مع ذلك يعترف بأن الأكثر والأشهر أن يكون اسمها نكرة .

واذا ذهبنا الى ابن هشام لنقف على حقيقة هذا الموضوع فاننا جده مضطربا حين تعرض لهذه المسألة ، فهو فى بعض كتبه يجرى على مذهب ابن الشجرى ، وابن جنى ، فيرى أن مجىء اسم ( لا ) معرفة قليل ، وليس فيه شذوذ .

قال فى الشذور : « وربما عملت فى إسم معرفة » (٢١) وتعبيره بـ ( رب ) يفيد معنى القلة .

---

(٢١) شذور الذهب ص ٢٥٠ . واستشهد على ذلك بقول الشاعر:
أنكرتها بعد أعوام مضين لها لا الدار دار ولا الجيران جيران

وفى بعض كتبه يجرى على أنه شاذ ، كما فعل فى كتابه قطر الندى وبل الصدى (٢٢) •

وهو فى اضطرابه هذا تابع لاضطراب لابن مالك صاحب الألفية — فى كتبه على وفق ما ذكره ابن عقيل فى شرحه على الألفية •

فقال : « واختلف كلام المصنف فى هذا البيت ، فمرة قال انه مؤول، ومرة قال : ان القياس عليه سائغ » (٢٣) •

ووفق ما ذكره المرادى والأشمونى — أيضا — فانهما قالا : ان ابن مالك أجاز فى شرح التسهيل القياس على مجىء اسم ( لا ) معرفة وحكم فى كتابه شرح الكافية بشذوذه (٢٤) •

ونقول : ان ابن مالك لم تضطرب كلمته فى هذا الموضع ، بل ان كلامه فى عامة كتبه على أن مجىء اسم ( لا ) النافية العاملة عمل ( ليس ) معرفة شاذ •

ومع كل هذا ، فاننا نرجح أن عملها فى المعرفة ليس شاذا بل هو قليل ، على ما ذهب اليه ابن الشجرى وابن جنى وارتضاه أبو حيان من بعدهم جميعا ، وما جاء من الشعر يدل عليه •

واذا كان هناك من اختلف حول مدخولها هل تعمل فى النكرة أو فى المعرفة •

فان هناك من أنكر عملها مطلقا ، وهو أبو الحسن الأخفش (٢٥) —

---

(٢٢) قطر الندى وبل الصدى ص ١١٠ •
(٢٣) شرح ابن عقيل للألفية ٣١٦/١ •
(٢٤) الأشمونى ٢٥٣/١ •
(٢٥) حاشية الصبان على الأشمونى ٢٥٤/١ ، ٢٥٥ وانظر — أيضا — شرح المفصل لابن يعيش ١٠٩/١ •

فلا تعمل (لا) عنده لا فى نكــرة ولا فى معرفة ، ولا فى الاسم ولا فى الخبر وأن ما بعدها مبتدأ وخبر .

ثم يأتى الزجاج ليقرر أنها تعمل فى المبتدأ الرفع ، ولا تعمل شيئا فى الخبر ، والخبر بعدها لا يكون مذكورا أبدا .

ولكننا نقرر : أن كلا المذهبين فاسد ، وما جئنا به من شــواهد ترد عليهم ، فالخبر مذكور فيه فكأن ذكره رد لما ذهب اليه الزجاج ، وهو منصوب ، فكان نصبه رد لما زعمه الأخفش .

الثانى : التزام الترتيب بين معموليها ، فلا يتقدم خبرها على اسمها لا تقول : « لا قائما رجل » على أعمال ( لا ) مع تقدم خبرها وهو (قائم) على اسمها وهو (رجل) .

ولعل اشــتراط النحويين لهــذا الشرط أنها تعمل بالحمــل على (ليس) فهى حرف ضعيف ، فلم يتمكن من العمل تمكن (ليس) فلأدنى ملابسة يبطل العمل .

الثالث : أن لا يفصــل بينهما وبين اسمها ، فاذا فصل بينهمــا أهملت لا ، ولا تعمل شيئا فى مدخولها ، وقد نص على هذا سيبويه : فقال : « واعلم أنك اذا فصلت بين (لا) وبين الاسم بحشو لم يحسن الا أن تعيد لا الثانية لأنه جعل جواب(٢٦) اذا عنــدك أم اذا ؟ ولم تجعل لا فى هذا الموضع بمنزلة (ليس) » .

ومثل سيبويه لذلك بقوله تعــالى : « لا فيها غول ولا هم عنهــا ينزفون »(٢٧) .

---

(٢٦) الكتاب ٢/٢٩٨ .
(٢٧) الآية ٤٧ من سورة الصافات .

الرابع : أن لا تكون لنفى الجنس نصبا ، فان كانت لنفى الجنس عملت عمل ( ان ) المؤكدة التى تنصب الاسم وترفع الخبر ، وبنى اسمها على الفتح ان لم يكن مضافا ولا شبيها بالمضاف(٢٨) .

الخامس : ألا يتقدم معمول الخبر على اسمها ، فان تقدم نحو « لا عندك رجل مقيم ولا امرأة » أهملت .

ولعل النحويين قد اشترطوا هذه الشروط لكونها تأتى فى العربية على أكثر من معنى ، وأنها من الحروف التى لا تختص بالدخول على الأسماء ، ولهذا وضعوا لها هذه الشروط حتى تقوى وتماثل ( ليس ) فى العمل .

فاذا لم تتوفر هذه الشروط ارتفع ما بعدها على الابتداء والخبر وتقديم النفى مسوغ للابتداء .

وقد ذكر المرادى أن أبا العباس المبرد منع اعمال ( لا ) عمل ( ليس ) (٢٩) . وبالرجوع الى ما صنفه المبرد فى كتابه المقتضب وجدناه يصرح بأن ( لا ) تعمل عمل ( ليس ) لكونها بمعناها وهو النفى .

جاء فى المقتضب ٣٨٢/٤ : « وقد تجعل ( لا ) بمنزلة ( ليس ) لاجتماعها فى المعنى ، ولا تعمل لا الا فى نكرة فتقول : لا رجل أفضل منك ، ولا تفصل بينها وبين ما تعمل فيه » .

ولا ندرى من أين جاء المرادى بهذا الرأى المنسوب الى المبرد والذى لا يتفق مع ما نص عليه .

---

(٢٨) الأشمونى ٢٥٥/١ .
(٢٩) الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى ص ٢٩٣ .

## أوجه المخالفة بين ( لا ) و ( ليس ) :

قلت : ان (لا) تعمل عمل (ليس) فى رفع المبتدأ على أنه اسمها ونصب الخبر على أنه خبرها لمشابهة وقعت بينهما . الا أنهما يختلفان فى أمور كثيرة منها :

١ — أن (ليس) فعل ماض . على أصح الآراء — تعمل عمل كان رفعا ونصبا .

أما (لا) فحرف لا يظهر معناه الا مع غيره من الكلام وقد يأتى لأكثر من معنى ، وقد بينا ذلك .

٢ — أن (ليس) مختصة بالدخول على الجملة الاسمية . على الأصح وما جاء مما ظاهره دخولها على الفعل فقد أوله النحويون والتمسوا له مخرجا .

أما (لا) فتدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية على حد سواء تقول : لا رجل فى الدار ، كما تقول المجتهدون لا يهملون شيئا .

٣ — أن ( ليس ) لنفى الحال ، تقول : ليس محمد مسافرا ، فتنفى سفره الآن لأنها مختصة بالدخول على الاسم الذى فيه معنى الحالية أما (لا) فهى لنفى المستقبل تقول : لا يذهب مالى هباء لأنها تدخل على الفعل والفعل قد يكون فيه معنى الاستقبال وقد تكون لنفى الماضى قال تعالى : « فلا صدق ولا صلى »(٣٠) وقوله تعالى : « فلا اقتحم العقبة »(٣١) أى لم يقتحم العقبة .

٤ — أن (لا) يجوز أن يلغى عملها اذا لم تتحقق هذه الشروط فلأدنى ملابسة يبطل عملها ، لضعفها عما شبهت به .

---

(٣٠) آية ٣١ من سورة القيامة .

(٣١) آية ١١ من سورة البلد .

أما (ليس) فلا تلغى ولا يبطل عملهـا ، وليست مقيدة بشروط لأنها فعل ، والعوامل اذا كانت أفعالا أقوى مما اذا كانت حروفا .

٥ ـ أن عمل (لا) قليل لأنها فرع فى العمل على (ليس) والفـرع دائما أقل عملا من الأصل حتى ادعى بعضهم أنه ليس بموجود .

٦ ـ أن خبر (لا) يكثـر حذفه حتى ان الزجـاج لم يظفـر به فادعى أنها لا تعمل الا فى الاسم فقط ، وأن خبرها محذوف ولا يكون مذكورا أبدا .

أما خبر (ليس) فلم يقل أحد من النحاة أنه يكثر حذفه ، أو أنه يحـذف .

٧ ـ أن ( ليس ) تعمل فى المعارف والمنكرات على حد سـواء ، تقول ليس محمد مهملا ، كما تقول : ليس طالب مهملا أما (لا) فلا تعمل الا فى النكرات . على ما ذهب اليه الجمهور .

٨ ـ أن (لا) يبطل عملها اذا تقدم خبرها على اسمها نحو قـوله تعالى « لا فيها غول ، ولا هم عنها ينزفون »(٣٢) .

أما ( ليس ) فتعمل مع التأخير والتقديم قال تعالى : «انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعـلى ربهم يتوكلون »(٣٣) فاذا تقـدم خبرها ( له ) على اسمها ( سلطان ) وعملت فيها الرفع والنصب .

٩ ـ لقـد نبه ابن مالك على أن عمل ( لا ) عمل ( ليس ) أمر استحسانى ، ليس قياسيا ـ نقله السيوطى فى الهمع ١٢٣/١ .

---

(٣٢) ٤٧ من سورة الصافات .

(٣٣) ٩٩ من سورة النحل .

**أيهما أوغل فى الشبه بـ ( ليس ) ( ما ) أو ( لا ) ؟**

نقول : ان (ما) النافية أوغل فى شبه (ليس) من (لا) لأن (ما) لنفى الحال مثل ( ليس ) .

أما (لا) فلنفى المستقبل ، وقد تكون لنفى الماضى نحو قوله تعالى : « فلا صدق ، ولا صلى »(٣٤) .

فلما كانت (ما) ألزم لنفى ما فى الحال كانت أكثر شبها بـ ( ليس ) من ( لا ) .

ولهذا قل استعمال (لا) بمعنى ( ليس ) وكثر استعمال ( ما ) بمعناها فكانت لذلك أعم تصرفا فعملت فى المعرفة والنكرة تقول : ما زيد قائما ، وما أحد مثلك .

أما (لا) فليس لها عمل الا فى النكرة ولا تعمل فى معرفة ــ عند جمهور النحاة ــ تقول : لا رجل أفضل منك . كما قلنا سابقا .

وقد ادعى بعض النحاة أنها لا تعمل شيئا لأنها حرف غير مختص والحروف غير المختصة لا تعمل ، وما وقع بعدها من مرفوع فالابتداء والخبر محذوف ، واذا وقع بدها منصوب فباضمار فعل .

**ثالثا : ( ما ) :**

فى كلام العرب لفظ مشترك يقع تارة اسما ، وتارة حرفا ، وذلك بحسب عود الضمير عليه ، وعدم عوده ، وقرينة الكلام .

وخطنا الآن ــ الحرفية ، وهى التى تكون معناها فى غيرها ، ونخص الحديث عن النافية التى هى موضع المقارنة والكلام .

فالنافية ، قسمها النحويون الى قسمين :

---

(٣٤) آية ٣١ من سورة القيامة .

ـ قسم يدخل على المبتدأ والخبر •
ـ قسم آخر لا يدخل عليهما •

أما القسم الأول : وهو الذي يدخل على المبتدأ والخبر ، فللعرب فيه مذهبان :

( الأول ) : للحجازيين ، ونجد وتهامه ، وهم يعملونها عمل ( ليس ) فى رفع المبتدأ على أنه اسم لها ، ونصب الخبر على كونه خبرا لها •قال تعالى : « ما هذا بشرا » ومثل هذا يأتي في قول الشاعر :

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له ... اذا لم يكن فى فعله والخلائق

وقد نص سيبويه على اعمالها على لغة الحجازيين فقال : « وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس ، اذ كان معناها كمعناها »(٣٥) •

ويقول فى موضع آخر : « فان جعلت ( ما ) بمنزلة ( ليس ) فى لغة الحجاز لم يكن الا الرفع »(٣٦) •

ولعل الحجازين ، قد أدركوا ما بينهما من بعض المشابهة ، فأعملوها فيما بعدها حملا على ( ليس ) •

وتبدو هذه المشابهة بينهما فيما يأتى :

١ ـ أنهما جميعا لنفى الحال ـ فـ ( ليس ) كما ذكر ابن هشام وغيره كلمة تدل على نفى الحال(٣٧) و ( ما ) أيضا كذلك : جاء فى شرح

---

(٣٥) الكتاب ٥٧/١ •
(٣٦) المصدر السابق ص ١٤٦ •
(٣٧) مغنى اللبيب ٢٩٣/١ •

المفصل ج٨ ص١٠٧ ما ملخصه عن كلمة ( ما ) النافية : « انهـا لنفى الحال ، فاذا قيل عن شخص ، هو يفعل الآن كذا ـ وزمان المضـارع هنا : الحال ـ وأردت أن تنفيه قلت : ما يفعل ، فقد سلبت معنى الفعل فى الزمن الحالى ونفيته ، فاذا كان الفعل ماضيا قريبا من الحـال بسبب جود ( قد ) قبله وهى مما يقرب زمنه للحال ـ وأردت نفيـه ، أتينا بكلمة ( ما ) النافية » •

ونفس المعنى ردده الأنبـارى فقال كما جـاء فى كتابه الانصاف ص١٦٦ : « والثانى : أنها تنفى ما فى الحال ، كما أن ليس تنفى ما فى الحال» وبه قال أبو على الفارسى ونص عليه فى المسائل المشكلة ص٥٩/٥٩٥ •

٢ ـ أنها تدخل على المبتدأ والخبر ، كما أن ( ليس ) تدخل على المبتدأ والخبر وكل منهما ينفى ما يدخل عليه •

ولهذا اذا انتقض معنى النفى رجع الى الأصل ، ولم تعمل ( ما ) عمل ( ليس ) لانتفاء النفى ، ولم يكن بينهما مشابهة ، سـوى الدخول على المبتـدأ والخبر • وهو غـير كاف فى حملهـا على ( ليس )(٣٨) ، فتعمل فى مثل ما الجو باردا ولا تعمل فى مثل ، ما الجو الا بارد •

وقـول الشاعر :

اذا كانت النعمى تكدر بالأذى     فما هى الا محنة وعذاب

وقـول الآخر :

---

(٣٨) ومثاله قوله تعالى : « ما أنتم الا بشر مثلنا » وقد نص سيبويه على هذا المعنى فقال فى ٥٩/١ : « وتقول : ما زيد الا منطلق تستوى فيه اللغتان ، ومثله قوله عز وجل ما أنتم الا بشر مثلنا » لم تقو ( ما ) حيث نقضت معنى ( ليس ) كما لم تقو حين قدمت الخبر » •

وما الناس إلا واحد كقبيلة يعد ، وألف لا بعد بواحد

لأن الخبر مثبت هنا • بسبب ( الا ) التى أبطلت النفى • وأزالت أثره عنــه •

٣ ــ أن الباء قد تدخل فى خبر (ما) كما تدخل فى خبــر ( ليس ) قال الله تعــالى : « أليس الله بكــاف عبــده »(٣٩) وقال تعــالى : « وما الله بغافل عما تعملون »(٤٠) وقوله تعالى : « أليس الصــبح بقريب »(٤١) « وما ربك بظلام للعبيد »(٤٢) •

قال الأنبارى(٤٣) : « ويقوى التشــبه بينهما من هذين الوجهين دخول الباء فى خبرها كما تدخل فى خبر ليس » •

الا أن أصــحاب هذا المذهب لا يعملــونها الا اذا تحققت هــذه الشروط •

( أولا ) : أن لا يتقــدم خبرها على اســمها ، بمعنى أنه يجب التزام الترتيب بين اسمها وخبرها الذى ليس شبه جملة ، فلا تعمــل شيئا مع تقــديم الخبر الذى ليس شــبه جملة على الاســم ، ولهذا تعمل فى مثل ما المعدن حجرا ، وتهمل فى مثــل ، ما حجر المعدن لتقدم خبرها على اسمها •

أما اذا كان الخبر شبه جملــة جاز اعمالها واهمالها عند تقــدمه ومخالفته الترتيب نحو : ما للسرور دوام ، وقول الشاعر :

---

(٣٩) آية ٣٦ من سورة الزمر •
(٤٠) آية رقم ١٤٠ من البقرة •
(٤١) آية ٨١ من سورة هود •
(٤٢) آية ٤٦ من فصلت •
(٤٣) الانصاف ص ١٦٦ •

وما للمرء خير فى حيـاة   اذا ماعد من سقط المتاع(٤٤)

بالاعمال والاهمال فى كل ذلك ، فعند الاعمال يكون شبه الجملـة فى محل نصب خبر ( ما ) وعند الاهمـال يكون فى محـل رفع خبـر المبتـدأ(٤٥) .

ولعـل اشـتراط النحـاة لهـذا الشرط أنها حرف ضـعيف ، ويعمل بالحمل على ( ليس ) ، فلا يقوى قـوة ما حمل عليه ، كما أن ( ليس ) فعل وعمل ( ما ) بحق الشبه بها ، والمشبه أضعف دائمـا من المشبه به فاذا ضعف الشبه بطل العمل ، فلأدنى ملابسة يبطل العمل .

قال سيبويه « لم تقو ( ما ) حيث نقضت معنى (ليس) كما لم تقو حين قدمت الخبر »(٤٦) فلا يتسع فيه اتساع (ليس) فى تقديم الخبر لأنها فرع عليها فى العمل .

ثانيا : ألا تقع بعدها كلمة ( ان ) الزائدة ، لكونها تشـبه ( ان ) النافية فكأنه دخل نفى على نفى ، فصار الكلام ايجابا(٤٧) فيصـبح

---

(٤٤) سقط المتاع هو المتاع المهمل المتروك ، لعدم فائدته .

(٤٥) لا يظهـر للاعمـال أو الاهمال أثر مبـاشر فى هذه الأمثـلة وأشباهها ، وانما يظهر الأثر فيما يأتى بعده من توابع ، ــ كالعطف مثلا على الخبر ــ فعند الاعمال يكون التابع منصوبا كخبر ( ما ) المنصوب ، وعند الاهمال يكون التابع مرفوعا كخبر المبتدأ .

(٤٦) الكتاب ٥٩/١ .

(٤٧) ذهب الكوفيون الى أن ( أن ) اذا وقعت بعد ( ما ) فانها بمعنى ( ما ) وجاءت لتأكيد النفى ، وذهب البصريون الى أنهـا زائدة . انظـر الانصاف ص ٦٣٦ .

الاعمال فى مثل • ما الحق مغلوبا ، ولا يصح فى نحو ما ان الحق مغلوب(٤٨) وكذا فى قول الشاعر :

فما ان طبنا جبن ولكن    منايانا ودولة آخرينا(٤٩)

وقول امرىء القيس :

حلفت لها بالله حلفة فاجر    لناموا فما ان من حديث ولاصال(٥٠)

( ثالثا ) : ألا ينتقض نفيها عن الخبر بسبب وقوع (الا) بعدها ، لأنه لو انتقض النفى لأصبح الخبر مثبتا ، ولم يبق سوى شبه واحد وهو دخولها على المبتدأ والخبر ، وهو غير كاف فى العمل •

فأما قول الشاعر :

---

(٤٨) وقد نص على هذا المالقى فقال : « واذا دخلت ( ان الزائدة ) على ما الحجازية أبطلت عملها • رصف المبانى ص ١١٠ •

(٤٩) البيت من الوافر قاله فروة بن مسيك ، يقال : ما ذلك بطبى أى دهرى وعادتى والدولة ــ بالفتح ــ الغلبة فى الحرب ، وبالضم تكون فى المال ، وقيل هما بمعنى اسم لقولك تداول القوم الشىء يكون فى يد هؤلاء تارة وفى يد أولئك أخرى ، والشاهد فيه زيادة ( ان ) بعد ( ما ) توكيدا وهى كافة لها عن العمل كما كفت ( ما ) ان عند العمل •

وانظره فى سيبويه ١٥٣/٣ هارون ، والمقتضب ٥١/١ ، ٣٦٤/٢ ، والخصائص ١٠٨/٣ والمحتسب ٩٢/١ ، والخزانة ١٢١/٢ والهمع ١٢٣/١

(٥٠) البيت من الطويل ــ وأراد فما حديث • و ( ان ) و ( من ) زائدتان وانظره فى ديوان الشاعر ص ١٠٨ ، والخزانة ٢٢١/٤ ، شرح شواهد المغنى ٣٤١ ، ٤٩٤ والأزهية ٥٢ •

وما الدهر الا منجنونا بأهلـه وما صاحب الحاجات الا معذبا(٥١)

ففى ظاهره مخالفة للقياس النحوى ، فالشاعر قد نصب الخبـر ( منجنونا ) مع أن النفى منتقض • بالا وقد خرجـه النحـاة على أن ( منجنونا ) مصدرا مشبها كأنه قال : يدور دورانا مثل دوران منجنونا فحذف الفعل والمصدر والصفة ومضـافها ، وأقيم المضـاف اليه مقام المصـدر الأول(٥٢) •

قال سـيبويه : « وتقول ما زيد الا منطـلق » تسـتوى فيـه اللغتان ، ومثله قوله عز وجل : « ما أنتم الا بشر مثلنا »(٥٣) لم تقو ( ما ) حيثنقضت معنى ( ليس ) »(٥٤) •

ما قيل فى قـول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم اذا هم قريش واذا ما مثلهم بشر(٥٥)

ظاهره مخالف لما اشترطه النحاة فى اعمال (ما) ، فقد تقدم خبرها على اسمها وعملت عمل ( ليس ) فى رفع الاسم ونصب الخبر — على لغة الحجازين وحاول بعض النحاة أن يجد لذلك مخرجا فمن قائل ان الفـرزدق وان كان تميميا الا أنه لما صـار الى الحجـاز وسمع أهلـه

(٥١) البيت من الطويل ، ولم أهتد إلى قائله ، والمنجنون : الدولاب الذى يستقى عليه وانظره فى المقرب ١٠٣/١ ، وابن يعيش ٧٥/٨ والمغنى ٧٦ والمـالقى ٣١٢ •

(٥٢) رصف المبانى ٣١١ •

(٥٣) آية رقم ١٥ من سورة يس •

(٥٤) الكتاب ٥٩/١ هارون •

(٥٥) البيت من البسيط وانظره فى ديوانه ٢٢٣ وسيبويه ٦٠/١، ومجالس العلماء ١١٣ ، والمغنى ٨٧ والأشمونى ١١١/٢ والخزانة١٣٣/٤ والمـالقى ٣١٢ •

ينصبون خبر ( لما ) مع التأخير ظن أن مذهبهم ـ أيضا ـ العمل مع التقديم فنطق به على لغتهم فأخطأ(٥٦) .

الا أننا نرى أن هذا التخريج فاسد من وجهين :

الأول : أن العربى اذا تكلم بلغة قومه ، فلابد أن يأتى بها كما يأتون ، ولا يخرج بها عن لغتهم الى غيرها حتى ولو كانت فصيحة قياسية عند غيره .

الثانى : أن العربى متمكن من لغته بطبيعته ، فيتكلم بسليقته دون تكلف أو افتعال فليس من طبيعة العربى الذى يتكلم بسجيته أن يقيس تقديم على تأخير ، دون أن ينتقه ، وانما يكون هذا الأمر من حظ النحوى .

العربى يسمع ولا يقول شيئا سوى ما يقوله قومه ، وأهل لغته وانما اللحن لا يقع الا من النحوى . قال شاعر :

ولست بنحوى يلوك لسانه      ولكنى سليقى أقول فأعرب

ومن قائل : ان كلمة ( مثل ) مبنية على الفتح لاضافتها الى مبنى (هم)(٥٧) وأنه مثل قوله تعالى : « مثل ما أنكم تنطقون »(٥٧) على قراءة من فتح ( مثلا )(٥٨) .

---

(٥٦) رصف المبانى للمالقى ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٥٧) المصدر السابق ص ٣١٢ والأية رقم ٢٣ من سورة الزاريات ونصها « فورب السماء والأرض أنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » وقراءة حمزة والكسائى بالرفع على أنه صفة لحق قبلها .

(٥٨) وهى قراءة العامة ـ انظر فى القرطبى ٣/٦٢١، والنشر٢/٣٦١

وقد انشد سيبويه هذا البيت على نصب الخبر مقدما ، كما ينصبه مؤخرا ، والفرزدق تميمى يرفعه مؤخرا ، فكيف اذا تقدم ، وأنكـره سـيبويه •

جاء فى الكتاب : « وزعموا أن بعضهم قال — وهو الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم

قال سيبويه « وهذا لا يكاد يعرف »(٥٩) •

وذهب أبو العبـاس المبـرد فى المقتضب(٦٠) انه منتصب على الحـال وجعله مثل • قولك : فيها قائما رجل ، فقدر خبرا مضمرا قبل مثلهم هو فى الدنيـا أو فى الوجود مثلا ، أو ما أشـبه ذلك ، وقـدر انتصاب ( مثلهم ) على هذا المضمر ، لأنه وان كان فى لفظ المعرفة فهو فى التقدير نكرة لأن الموصوف به لا يختص اذا وصف به ، كما يختص بسائر الأوصاف •

## الثـانى التميمين :

أما بنو تميم ، فيهملونها ، وليس لها عمل فى مدخولها ، ولهذا فهم يرفعون ما تدخل عليه من مبتدأ وخبر عـلى الأصل ، ولا يراعون أمـر المشابهة بينها وبين : ( ليس ) — وجعلها سيبويه قياسية •

جـاء فى الكتـاب(٦١) : « وأما بنـو تميم فيجرونها مجـرى ( اما وهل ) أى لا يعملونها فى شىء ، وهو القياس ، لأنه ليس بفعل ، وليس ( ما ) كليس ولا يكون فيها اضمار » •

---

(٥٩) الكتاب ١/٦٠ •
(٦٠) المقتضب ٤/١٩١ •
(٦١) سيبويه ١/٥٧ •

ولعل التميميين ذهبوا الى اهمال ( ما ) نظرا الى أنها من الحروف التى لا تختص فتدخل على الأسماء ، كما تدخل على الأفعال ، فلعدم اختصاصها لا تعمل شيئا فى مدخولها ، لأن ما لا يختص بأحد النوعين لا يعمل بحكم الأصل ، وهذا أصل يجب اتباعه فى باب أعمال الحروف وعدم اعمالها •

وقد نص على هذا ابن يعيش فقال : « وأما بنو تميم فانهم لا يعملونها ويجرون فيها على القياس ، يجعلونها بمنزلة (هل) و(الهمزة) ونحوهما مما لا عمل له لعدم الاختصاص »(٦٢) •

## أى المذهبين أقوى ؟

ما احتج به التميميون أقوى مما احتج به الحجازيون ، فرأيهم أقرب الى القياس اللغوى • وذلك أنها لو عملت فيما بعدها — الرفع أو النصب — لأمكن أن يعمل كل حرف غ يرمختص فيما بعده كحرف العطف مثلا ، وحروف الاستفهام فهى غير مختصة فلا تعمل شيئا،لأنه غير وارد عن النحاة •

ولهذا نرى أن اهمالها أرجح من اعمالها — بناء على القاعدة التى اشتهرت لدى النحاة « ان الحرف الذى لا يختص لا يعمل » •

واذا كانت ( ما ) تعمل فى الاسم حملا على ( ليس ) فلماذا تعمل فى الفعل أيضا حينما تدخل عليه ، حملا على ( لن ) النافية حيث أنهما أفادا معنى واحدا وهو النفي ، بصرف النظر عن كون (لن) لنفى المستقبل ، و ( ما ) لنفى الحال •

---

(٦٢) شرح المفصل لابن يعيش ١/١٠٩ •

ولكن الذى يحسن أن نأخذ به — فى عصرنا — هو الاعمال — لأنه اللغة العالية لغة القرآن ، وأكثر العرب ، ولا داعى للأخذ باللغة الأخرى وان كانت صحيحة مقيسة — كما ذكرنا — منعا للبلبلة وتعدد الآراء من غير فائدة •

بقى علينا أن نرف وجه المخالفة بين (ما) و (ليس) •

علمنا — أن (ما) تشبه (ليس) فى أمور ولذلك حملت عليها — عند الحجازين — وعملت فيما بعدها الرفع والنصب — ولكنها خالفتها أيضا فى بعض المسائل منها مثلا •

١ — انه اذا عطف على خبرها سببى جاز فى المعطوف الرفع أو النصب نحو : ما محمد — راكبا ولا سائرا أخوه جاز فى ( سائر ) الرفع والنصب •

أما اذا عطف على خبرها أجنبى فلا يجوز فى المعطوف الا الرفع نحو ما زيد سائرا ، ولا ذاهب عمرو •

٢ — أن ( ليس ) قد تحتمل ضميرا تقول ، الحق ليس مهزوما ، والباطل ليس منتصرا ، فقد أضمر فى ( ليس ) ضميرا هو اسمها يعود على ما قبلها وهو دليل فعليتها عند من قال ذلك •

أما (ما) فلا تحمل ضميرا ، لأنها حرف فلا يقال : الحق ما مهزوما كما قيل فى (ليس ) التى تتحمل الضمير الظاهر والمستتر(٦٣) •

٣ — أن ( ما ) لا تفسر فعلا كما تفسره الأفعال ، فالأفعال تفسر بعضها بعضا فاذا كان بعد الاسم فعل ، فالحمل عليه أولى من الاسم نحو ما زيدا أضربه على تقدير ، ما أضرب زيدا أضربه وهو أولى من رفعه •

---

(٦٣) انظر الأشباه والنظائر للسيوطى ٢/٢٢٩ •

٤ ـ لا يجوز فى (ما) تقـديم الخبر المجرور على اسمها نحـو : ما بمفهوم النحو أما فى ( ليس ) فيحسن هـذا التقديم تقـول : ليس بمفهوم النحو •

٥ ـ لا يخبر عن (ما) بفعل ماض ، فلا يقال ، ما زيد قام لأنها لنفى الحال وقد حكى سيبويه ـ ليس خلق الله مثلها •

وخلاصة القول فى هذه المسألة أن جميع ما جاز فى (ما) يجـوز فى (ليس) ولا يجوز فى (ما) جميع ما جاز فى ( ليس ) لقوة ( ليس ) فى باب الفعلية ، فهى أقوى وأقدر على العمل من (ما) •

والشىء اذا شابه الشىء فلا يكاد يشبهه من جميع وجوهه •••

## خاتمـــــة

فهذه دراسة سريعة تناولت فيها بعض الأدوات المتشابهة فى اللغة مبينا أوجه التشابه أو التخالف بينهما فى ضوء أساليب القرآن الكريم، والشعر العربى الموثوق فى فصاحته ، والمحتج به لدى علماء النحو .

وهذه الدراســـة التى قدمناها والتى أعتبرها بمثابة خطــوة على طريق البحث عن التشابه أو التخالف ، بين القضايا النحوية المتداخلـــة فى النحـــو العربى .

أما النتيجة بعد هذه الدراسة ، فقد تكون عظيمة الجـــدوى مع التوسع فيها ، وتعدد الناظرين اليها من جميع الجوانب وخلاصتها :

أولا : أن هناك ــ فى اللغة ــ تشابها وارتباطا بين بعض الأدوات ودلالتها فى الجملة .

ثانيا : أن الأداة تعتبـــر أحد الأركـــان فى الجملة ولهـــا أثرها فى ميدان الدراسات النحوية والبلاغية .

ثالثا : أن الحروف فى اللغة متفـــاوتة فى الدلالة ، ولكنهـــا تختلف باختلاف قوتها وتأثيرها فى الجملة .

رابعا : أن لغتنا من أحسن اللغات المشتملة على كثير من الأدوات ذات المعانى المختلفة ، لأن مخارج الحروف فيها مستوفاه متميزة .

ولعل هذه الدراسة بما عرضت من أهمية مصادر التراث اللغـــوى تكون خطوة على طريق الوقوف على فهم أسرار هذه اللغة وسر بقائها، وبلاغتها .

والله المستعان ...

**دكتور / أحمد محمد السعيد نافع**
مدرس العلوم اللغـــوية
بجـــامعة الأزهر

# فهرس المصادر والمراجع

١ ــ القرآن الكريم .

٢ ــ اتحاف فضلاء البشر ، بالقراءات الأربعة عشر ط ١٣٥٩هـ مطبعة حنفي .

٣ ــ أخبار النحويين البصريين للسيرافي ، تحقيق الأستاذين : الزيني وخفاجي ط الحلبي سنة ١٩٥٥م .

٤ ــ خبار أبي القاسم الزجاجي ، تحقيق د. عبد الحسين المبارك بغداد سنة ١٩٨٠م .

٥ ــ أدب الكاتب ــ لابن قتيبة ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٦٣م .

٦ ــ أراجيز العرب للبكري ط سنة ١٣١٣هـ .

٧ ــ الأزهية ــ للهروي ــ تحقيق عبد المعين الملوحي ١٩٨٢م .

٨ ــ الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام محمد هارون ط الخانجي

٩ ــ اشتقاق الأسماء للأصمعي تحقيق د/ رمضان عبد التواب و د/ صلاح الدين الهادي ــ القاهرة سنة ١٩٧٩م .

١٠ ــ اصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق الاستاذين / أحمد شاكر وعبد السلام محمد هارون .

١١ ــ الأصمعيات ــ اختيار الأصمعي ــ تحقيق / أحمد شاكر وعبد السلام هارون .

١٢ ــ الأصول في النحو ــ لابن السراج تحقيق / عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م .

١٣ ــ اعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ــ مكتبة المتنبي ــ القاهرة .

١٤ ــ الأعلام ــ خير الدين الزركلي ــ الطبعة الثالثة .

١٥ ــ الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ط دار الشعب القاهرة •
١٦ ــ الافصاح فى شرح أبيات مشكلة الاعراب للحسن بن أسد الفاقر تحقيق/سعيد الأفغانى مؤسسة الرسالة ط الثالثة١٩٨٠•
١٧ ــ اقتضاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوس تحقيق الأستاذين / مصطفى السقا ، وحامد عبد المجيد ط الهيئة العامة للكتاب •

١٨ ــ ا مالى لأبى على القالى ــ منشورات دار الأفاق الجديدةبيروت•
١٩ ــ الأمالى الشجرية ــ لابن الشجرى حيدر أباد ١٣٤٩هـ •
٢٠ ــ الأمالى النحوية لابن الحاجب ط• مكتبة النهضة العربية تحقيق/ هادى حسين حمودى •
٢١ ــ أمالى الزجاجى تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٣٨٢هـ •
٢٢ ــ أمالى المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ١٩٦٧م •
٢٣ ــ انباه المرواة على أنباه النحاة للقفطى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم سنة ١٩٧٣م • ط الهيئة العامة للكتاب •
٢٤ ــ الانصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الأنبارى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط دار الفكر •
٢٥ ــ أوضح المسالك لابن هشام ــ تحقيق عبد المتعال الصعيدى ط محمد على صبيح •
٢٦ ــ الايضاح العضدى لأبى على الفارسى تحقيق د/ حسن شاذلى فرهود مصر ١٩٦٩م •
٢٧ ــ البئر لأبى عبد الله محمد بن زياد الأعرابى تحقيق د / رمضان عبد التواب ط مصر ١٩٧٠م •
٢٨ ــ البحر المحيط ــ لأبى حيان الأندلس مصر ١٣٢٨هـ •

٢٩ ــ بغية الوعاة للسيوطى تحقيق محمد الفضل ابراهيم مصر١٩٦٥ ٠

٣٠ ــ البلغة فى تاريخ أئمة اللغـــة للفيروزأبادى تحقيق محمد المصرى دمشق سنة ١٩٧٢م ٠

٣١ ــ البيـــان والتبـــيين للجـــاحظ تحقيـــق عبد الســـلام هارون ــ القـــاهرة ١٩٤٨م ٠

٣٢ ــ تأويل مشكل القرآن ــ لابن قتيبه ــ تحقيق السيد أحمد صقر القـــاهرة ١٩٧٣م ٠

٣٣ ــ التبصرة فى القراءات السبع لمكى بن أبى طالب تصديح محمد عـــون النـــدوى سنة ١٣٩٩هـ ٠

٣٤ ــ التبصرة والتـــذكرة للصـــيمرى تحقيق د/ فتحى عـــلى الدين دمشق ١٩٨٢م ٠

٣٥ ــ تحصيل عين الذهب للأعلم الشنتمرى ، طبع فى حاشية سيبويه بولاق ١٣١٧هـ ٠

٣٦ ــ التصريف الملـــوكى لابـــن جنـــى تحقـــيق / محمـــد ســـعيد النعسانى سنة ١٩٧٠م ٠

٣٧ ــ تفسير أرجوزة أبى نواس لا بن جنى تحقيق محمد بهجة الأثرى دمشق ١٩٦٦ م ٠

٣٨ ــ التكملة لأبى على الفارسى تحقيق د/ كاظم بحر المرجان الموصل سنة ١٩٨١م ، كما طبع بتحقيق الدكتور / حسن شاذلى فرهـــود الرياض سنة ١٤٠١هـ ٠

٣٩ ــ التكملـــة والذيل والصلة للصـــفانى تدقيق محمد أبو الفضـــل ابراهيم القاهرة ١٩٧٩ م ٠

٤٠ ــ تهذيب اللغة للأزهرى ــ تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ــ القـــاهرة سنة ١٩٦٤ م ٠

٤١ ــ تاج العروس للزبيدى •

٤٢ ــ الجمل فى النحــو للزجاجى تحقيــق د / على توفيق الحمــد بــيروت ١٩٨٤ م •

٤٣ ــ جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى تحقيق د/ محمــد على الهاشمى الرياض ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م •

٤٤ ــ جمهرة الأمثال للعسكرى ، تحقيق محمد أبو الفضــل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ــ القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م •

٤٥ ــ ابن جنى النحــوى ، للدكتــور فاضل صــالح الســامرائى ، دار النزير سنة ١٩٦٩م •

٤٦ ــ الجنى الدانى فى حروف المعانى ، للمرادى تحقيق د/ فخر الدين قباوة ونديم فاضل دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٣م •

٤٧ ــ الحلل فى شرح أبيــات الجمل ، لابن السيد البطليوسى تحقيق د/ مصطفى امام ط الدار المصرية للطباعة والنشر ــ القاهرة ط أولى ١٩٧٩م •

٤٨ ــ خزانة الأدب للبغدادى ط بولاق سنة ١٢٩٩هـ وطبعت أيضــا بتحقيق عبد الســلام هارون القاهرة ، سنة ١٩٧٩م الهيئــة العــامة للكتاب •

٤٩ ــ الخصائص لابن جنى تحقيــيق محمد عــلى النجار دار الهــدى للطباعة والنشر بيروت ط الثانية •

٥٠ ــ درة الغــواص للحريرى تحقيق محمــد أبو الفضل ابراهيم ــ القــاهرة ١٩٧٥م •

٥١ ــ الدرر اللوامع للشنقيطى بيروت ١٩٧٣م •

٥٢ ــ ديوان الأعشى الكبير شرح د/محمد محمد حسين بيروت ١٩٧٤م •

٥٣ ـ ديوان أوس بن حجر تحقيق محمد يوسف نجم بيروت ١٩٦٧ .
٥٤ ـ ديوان تميم بن مقبل د. نعمان طه القاهرة ١٩٧١ وطبعة أخرى بشرح محمد الصاوى . دمشق .
٥٥ ـ ديوان جرير تحقيق د/ نعمان طه القاهرة ١٩٧١ وطبعة أخرى بشرح محمد الصاوى . دمشق .
٥٦ ـ ديوان حسان بن ثابت تحقيق د/ سيد حنفى حسنين القاهرة ١٩٧٤م .
٥٧ ـ ديوان الحطيئة تحقيق د/ نعمان طه القاهرة ١٩٥٨ .
٥٨ ـ ديوان زهير بن أبى سلمى صنعة ثعلب ١٩٤٤ القاهرة .
٥٩ ـ ديوان طرفة بن العبد تحقيق درية الخطيب ولطفى الصقال دمشق ١٩٧٥م .
٦٠ ـ ديوان عمر بن أبى ربيعة شرح محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٢م .
٦١ ـ ديوان عنترة بن شداد العبسى شرح محمد العنانى المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٩ م .
٦٢ ـ ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله الصاوى القاهرة ١٩٣٦م .
٦٣ ـ ديوان النابغة الذبيانى تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ١٩٧٦م .
٦٤ ـ ذيل الأمالى والنوادر لأبى على القالى منشورات دار الآفاق الحديثة بيروت .
٦٥ ـ رصف المبانى شرح حروف المعانى للمالقى تحقيق أحمد الخراط دمشق ١٩٨٥ م .
٦٦ ـ السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق د/ شوقى ضيف القاهرة ١٩٧٢ م .

دار القلم دمشق ١٩٨٥م ٠

٦٧ ــ سر صناعة الاعراب لابن جنى تحقيق د/ حسن هنداوى

٦٨ ــ سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدى ١٩٦٩ م ٠

٦٩ ــ سمط اللآلى لأبى عبيد البكرى تحقيق عبد العزيز الميمنى القاهرة ١٩٣٦ م ٠

٧٠ ــ شذرات الذهب لابن الحماد الحنبلى ، بيروت ٠

٧١ ــ شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى تحقيق د/ محمد على سلطانى دمشق ١٩٧٩م ٠

٧٢ ــ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ط عيسى الحلبى بلا تاريخ

٧٣ ــ شرح التسهيل لابن مالك الجزء الأول تحقيق د/ عبد الرحمن السيد مطبعة الأنجلو ١٩٧٤م ٠

٧٤ ــ شرح جمل الزجاجى لابن هشام تحقيق د/ على محمد عيسى مال الله عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ١٩٨٦م ٠

٧٥ ــ شرح ديوان الحماسة للتبريزى بولاق ١٢٩٦هـ ٠

٧٦ ــ شرح شذور الذهب لابن هشام تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ٠

٧٧ ــ شرح شواهد شرح الشافية لعبد القاهر البغدادى تحقيق محمد نور الحسن ، ومحمد الزفراف ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد سنة ١٣٥٨ هـ ٠

٧٨ ــ شرح شواهد مغنى اللبيب للسيوطى ــ بيروت ــ ١٩٦٦م ٠

٧٩ ــ شرح الشافية لرضى الدين الاستراباذى ط بيروت ــ دار الكتب العلمية بدون تاريخ ٠

٨٠ ــ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محمــد محيى الدين عبد الحميد ١٩٨٠م •
٨١ ــ شرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى تحقيق عبد السـلام هـارون القاهرة ١٩٦٩م •
٨٢ ــ شرح القصائد العشر للتبـريزى تحقـيق د/ فخـر الدين قباوة حلب ١٩٧٣ م •
٨٣ ــ شرح الكافية لرضى الدين الاستراباذى طبيروت ــ دار الكتب العلميـة •
٨٤ ــ شرح الكافية الشـافية لابن مالك تحقيق د/ عبد المنعم هريدى دار المأمون ١٩٨٢ م •
٨٥ ــ شرح المفصل لابن يعيش ، ادارة الطباعة المنيرية بلا تاريخ •
٨٦ ــ شرح الملوكى فى التصريف لابن يعيش تحقيق د/ فخـر الدين قبـاوة حلب ١٩٧٣م •
٨٧ ــ الصحاح للجوهرى ط بولاق •
٨٨ ــ صحيح البخارى •
٨٩ ــ صحيح مسلم بشرح النووى •
٩٠ ــ ضرائر الشعر لابن عصـفور تحقيق السيد ابراهيم محمـد ، دار الأندلس ١٩٨٠ م •
٩١ ــ طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحى قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ط المدنى •
٩٢ ــ العمدة لابن رشيق ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميـد بـيروت ١٩٧٢م •
٩٣ ــ فهارس كتـاب سيبويه ــ ممد عبد الخالق عضيمة ــ مطبعـة السعادة القاهرة ١٩٧٥م •

٩٤ ـ الفائق فى غريب الحديث ، للزمخشرى تحقيق على البجاوى ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ـ ط اللبى ـ الثانية .

٩٥ ـ الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطماوى ـ مصر ، ١٩٦٠ م .

٩٦ ـ الكتاب لسيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ ـ ١٣١٧هـ ، والطبعة التى حققها الأستاذ / عبد السلام هارون ط ١٩٦٨م .

٩٧ ـ كشف الظنون ، لحاجى خليفة ، بيروت .

٩٨ ـ الكامل فى اللغة والأدب لأبى العباس المبرد ، نشر مكتبة المعارف ، بيروت .

٩٩ ـ لحن العامة للزبيدى ، تحقيق الدكتور / عبد العزيز مطر . دار المعارف مصر .

١٠٠ ـ لسان العرب لابن منظور ، ط دار المعارف .

١٠١ ـ اللمع لابن جنى تحقيق ـ حامد المؤمن ـ عالم الكتب ـ النهضة العربية سنة ١٩٨٥ ـ بيروت .

١٠٢ ـ اللامات للزجاجى تحقيق د/ مازن المبارك ط دار الفكر ، دمشق ١٩٨٥ .

١٠٣ ـ مجمع الأمثال للميدانى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد سنة ١٩٥٥ م .

١٠٤ ـ مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٨٠ .

١٠٥ ـ مجالس العلماء للزجاجى تحقيق عبد السلام هارون ـ الكويت ١٩٦٢ م .

١٠٦ ـ المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنهما لابن جنى تحقيق على النجدى ناصف ، وعبد الفتاح شلبى ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٦٩م .

١٠٧ــ مختارات ابن الشجرى • ضبطها وشرحها محمود حسن زناتى ــ دار الكتب الحديثة ، بلا تاريخ •

١٠٨ــ المخصص ، لابن سيده ط بولاق ١٣١٦هـ •

١٠٩ ــ المذكر والمؤنث للفراء تحقيق د•رمضان عبدالتواب القاهرة١٩٧٥

١١٠ ــ المسائل البصريات ، لأبى على الفارسى ، صورة على الميكروفيلم فى معهد المخطوطات العربية فى القاهرة تحت رقم ١٥٢ نحو •

١١١ ــ المسائل المشكلة ( المعرفة بالبغداديات ) تحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوى ــ مطبعة العانى بغداد •

١١٢ ــ المسائل الحلبيات ، لأبى على الفارسى ، مخطوط فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٥ نحو ش •

١١٣ ــ المسائل العسكرية ، بى على الفارسى تحقيق د/ محمد الشاطر أحمد محمد الطبعة الأولى ١٩٨٢م المدنى • مصر •

١١٤ ــ معجم شواهد العربية لعبدالسلام هارون،مكتبة الخانجى١٩٧٢م

١١٥ ــ المعجم المفهرس لعبد السلام هارون •

١١٦ ــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقى •

١١٧ ــ معانى القرآن للفراء تحقيق أحمد يوسف نجاتى ، ومحمد على النجار طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م •

١١٨ ــ مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط المدنى نشر محمد على سبيح بدون تاريخ •

١١٩ ــ المقتصد فى شرح الايضاح ، لعبد القاهر الجرجانى ، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان ، بغداد ١٩٨٢م •

١٢٠ ــ المقرب ، لابن عصفور ، تحقيق أحمد الجوارى وعبد الله الجبورى بغداد ١٩٧١م .

١٢١ ــ المقاصد النحوية للعينى ، طبع على هامش خزانة الأدب ط بولاق ١٢٩٩هـ .

١٢٢ ــ الممتع فى التصريف ، لابن عصفور تحقيق د/ فخر الدين قباوة حلب ١٩٧٠م .

١٢٣ ــ المنصف شرح تصريف المازني لابن جني ، تحقيق ابراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ط الأولى ١٩٥٤م الحلبى .

١٢٤ ــ ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج تحقيق هدى قراعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٧١م .

١٢٥ ــ النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ــ الكتب العلمية ــ بيروت .

١٢٦ ــ همع الهوامع ، للسيوطى ط بولاق .

١٢٧ ــ الوحشيات لأبى تمام تحقيق عبد العزيز الميمنى القاهرة ١٩٧٠ .

١٢٨ ــ يتيمة الدهر للثعالبى شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة نشر دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٨٣م .

## محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب ٥٤٧٦/١٩٨٨